

«حذرس» تحذر من تقييد الحريات..

الشاهين: الإعلام الفاسد ليس مبرراً لتكليم الأفواه

الشيخ رائد صلاح..
حارس الأقصى الأمين
من سجن إلى سجن..
ومن إبعاد إلى إبعاد!



زئلال هايتي..

عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1886) 23 - 29 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٦) ٨ - ١٤ صفر ١٤٣١ هـ / ٢٣ - ٢٩ يناير ٢٠١٠ م (السنة ٤٠)

أخطر من أنفلونزا الخنازير

انتبهوا!



فيروسات أشد فتكاً
تغزو روح الإنسان!

الأمين العام الجديد لـ «الجماعة الإسلامية» في لبنان..
لسنا مجرد تكتل يتزعمه رئيس أو شيخ
بل تنظيم يقوم على مؤسسات



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع (مجتمع) على الإنترنت:

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٦١٨٢٦

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



٣٤ زلزال هايتي.. عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين

مأساة
إنسانية

٦ تحفظات كثيرة حول خطة الحكومة للتنمية

الكويت



٩ نقيب الصحفيين: الإخوان يستحقون ١٣٥ مقعداً في البرلمان

مصر

١٤ حي الشيخ جراح بالقدس هدف لمخططات الاستيطان

فلسطين

٢٦ لسنا مجرد تكتل له رئيس بل تنظيم يقوم على مؤسسات

إبراهيم المصري

٢٨ حقوق الإنسان في تونس.. إلى أين المصير؟

راشد الفنووشي

٤٢ الدولة الأموية ظالمة ومظلومة

د. هشام الدماهي

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٣٦٦٨٠ - ٢٤٨٤١٠٢٦

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

حديث عن التحالفات

الدعوة التي أطلقها إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني في غزة بعقد تحالف في المنطقة بين مصر والسعودية وتركيا وسورية وإيران لمواجهة المشروع الأمريكي تحتاج إلى وقفة متأنية، والنظر بعناية إلى العديد من المحاذير والألغام في هذا الصدد.

وبدأ ذي بدء، فإننا نلفت الانتباه بقوة إلى أن المنطقة تقع منذ عقود في مرمى العديد من المشاريع الطامعة في الاستحواذ عليها، والساعية لاقتناص ما يمكن من مواقع نفوذ فيها، واستنزاف أكبر قدر من ثرواتها.. ولا يخفى على أحد أن المشروع الإيراني هو واحد من تلك المشاريع إلى جانب المشروع الصهيوني والمشروع الغربي.

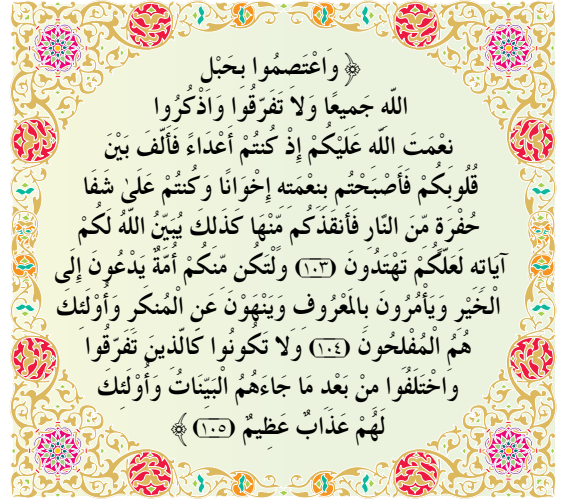
فإيران دولة لها فكرها وعقيدتها واستراتيجيتها ونظرتها الخاصة للتعامل مع أوضاع المنطقة وقضاياها، وهي تتصادم مع مصالح وعقائد وفكر واستراتيجية كثير من دول المنطقة، ونعتقد أن التحالف المزمع الذي دعا إليه السيد إسماعيل هنية لا يمكن أن يحقق نجاحاً على أرض الواقع، أو يلقي قبولاً من دول المنطقة وشعوبها إلا إذا تخلت إيران عن مشروعها المتكامل الذي يهدد العمق العربي وعقيدة معظم الشعوب، ولا نعتقد أن إيران يمكن أن تتخلى عن ذلك.

ومن هنا، فإننا نرى بصراحة أن التحالف المنطقي يجب أن يكون بين السعودية ومصر وسورية بصفة أساسية، على أن تكون تركيا ضمن هذا التحالف تأسيساً على مواقفها الكبرى المؤيدة للقضية الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني، وهي المواقف التي جذبت انتباه دول العالم وأحدثت ردود فعل إيجابية بين الشعوب العربية والإسلامية.

بالطبع، فإننا لا نقول بوضع إيران في موقع العدو، ولا ندعو إلى تجاهلها أو التقليل من أهميتها، بل ندعو إلى أن يقيم هذا التحالف المزمع علاقة تفاهم معها على المصالح المشتركة وعلى الأولويات الكبرى التي تهم حاضر المنطقة ومستقبلها، وأن يكون هذا التفاهم مبنياً على الاحترام المتبادل دون التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة، والوقوف صفاً واحداً ضد كل ما يهدد المنطقة من قبل المشروع الغربي الصهيوني.

ولا شك أن هذا التفاهم - إن تم - يمكن أن يوجد أرضية قوية لمزيد من التعاون والتنسيق، ويؤسس لأجواء من الثقة المتبادلة بين شعوب المنطقة وإيران، ويصنع أجواء جيدة لحوارات صريحة وحلول جذرية للمسائل العالقة أو الغامضة.

وغني عن البيان هنا، فإن الحديث عن تحالفات عربية أو غيرها في المنطقة يجدد الحديث مرة أخرى عن الغياب العربي عن تشكيل تحالف عربي جامع يتحرك وفق إستراتيجية عربية واحدة حيال القضايا الكبرى التي تواجه الأمة، كقضية الصراع مع العدو الصهيوني، وقضية الصراع النووي، وقضية حرب المياه، وقضية أمن المنطقة.. وغيرها من القضايا التي تتعلق بحاضر ومستقبل شعوب المنطقة، ولكم نادينا - كغيرنا - مطالبين بتحقيق ذلك ومازال الأمل يحدونا في انطلاق مبادرة من الدول العربية الكبرى لتحقيق ذلك نهوضاً بالمسؤولية وتأميناً لحاضر الأمة وانطلاقاً نحو مستقبل مشرق لشعوبها بإذن الله. ■



(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

٤٧

المجتمع الثقافي:

فيلمان وثائقيان عن العالم الفرنسي المسلم «موريس بوكاي»

٤٨

فتاوى المجتمع:

الحكمة من قطع يد السارق

٥٢

المجتمع التربوي:

الزوج والدعوة.. الأولوية لمن؟

٥٨

المجتمع الأسري:

كيف نهئ الصغار لاستقبال المولود الجديد

٦١

المجتمع الصحي:

علاج مرضى السكري بخلاياهم الجذعية

٦٦

الأخيرة: د. عبد المنعم الطائي

حول جاهلية العرب

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



«حس» تحذر من تقييد الحريات..

الشاهين: الإعلام الفاسد ليس مبرراً لتكليم الأفواه

لتكليم الأفواه وتخويف المواطنين من التعبير عن آرائها بحسب قناعة الحركة الدستورية، والتوجيهات الأميرية المتتابة كانت واضحة في الاعتزاز بالحريات العامة وانتقاد الممارسات الإعلامية الخاطئة، وهو ما يجب أن يدعو وزارة الإعلام لاستخدام صلاحياتها المتاحة بالقوانين السارية حالياً.

من ناحية أخرى، عبر الشاهين عن استياء الحركة الدستورية من الإهمال الحكومي المتكرر لقضية البدون، والتذبذب والتردد في اتخاذ المواقف تجاه هذه القضايا

التي تحمل أبعاداً إنسانية وإسلامية ووطنية، مبيناً: إنه من غير المعقول ألا تتخذ الحكومة موقفاً واضحاً تجاه قضية بهذا الحجم والشعب والقدم، ومن غير المعقول أن يطلب المسؤولون المتعاقبون الأجل تلو الأجل.

وقال الشاهين: إن الأمور السيادية ليست محل نقاش في القانون المقترح المطروح حالياً، بل هو يعالج حقوقاً إنسانية اجتماعية يستحقها كل إنسان في كل مكان. ■



أسامة الشاهين

أكد المحامي أسامة الشاهين عضو اللجنة السياسية المؤقتة بالحركة الدستورية الإسلامية أن «حس» تحذر من تقييد الحريات العامة في ظل أجواء الخوف على الوحدة الوطنية والأمن الاجتماعي، وما سببته تجاوزات بعض الصحف والقنوات من ظروف سلبية وتشاؤمية، فالحريات العامة كفلها الدستور الكويتي كأصل عام، لا يجوز تقييدها بسبب حوادث فردية واستثنائية شاذة.

وأضاف «الشاهين»: إن المدونات الإلكترونية بدورها هي مواقع ومنابر شخصية في المقام الأول والأخير، وتدخل

في إطار حرية التعبير المكفولة، وتشكل في مجموعها إعلاماً حراً، له أدوار وطنية مشهودة، مثل تقليص الدوائر الانتخابية ومحاربة الفساد السياسي ومراقبة الأداء الحكومي والبرلماني، وأية تجاوزات حدثت فإن الوعي العام والقوانين السارية الحالية كفيلة بمعالجتها متى توافرت الإرادة لدى الجهات المختصة.

واختتم أسامة الشاهين تصريحه قائلاً: إن ظاهرة الإعلام الفاسد وتعدد واجهاتها والأهداف المريبة لموليها ليست مبرراً

المسلم: كتلة التنمية والإصلاح لديها كثير من التحفظات على خطة التنمية



د. فيصل المسلم

دعا النائب د. فيصل المسلم إلى عدم المبالغة في الطموحات حول خطة التنمية التي عرضتها الحكومة على مجلس الأمة أخيراً، لافتاً إلى أن الخطة «أكبر دليل على فشل الحكومات السابقة».

وأعلن المسلم أن كتلة التنمية والإصلاح لديها تحفظات كثيرة على الخطة، مشيراً إلى أن بعض التحفظات قدمت كتعديلات في الجلسة وبعضها الآخر سيقدم إلى اللجنة المالية.

وقال المسلم في تصريح للصحفيين عقب الجلسة: إن الكتلة تتحفظ على غياب الهوية الإسلامية عن خطة التنمية، لذلك جهزنا تعديلات من شأنها تعزيز هويتنا الإسلامية.

ولفت إلى أن الكتلة تتحفظ على تأخير الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة إلى عام ٢٠١٢م بحسب ما جاء في الخطة، بينما الموضوع مدرج على جدول الأولويات. ■



في ندوة «الشباب والمستقبل» التي عقدت بتونس الجلاهمة: للوقف الإسلامي دور مهم في دعم الجهود الحكومية

أكد نائب الأمين العام للمصارف الوقفية بدولة الكويت محمد عبدالله الجلاهمة على الدور المهم الذي تضطلع به مؤسسات الأوقاف في تدعيم الجهود الحكومية والتطوعية العاملة في مجال رعاية الشباب.

وأوضح الجلاهمة خلال تقديمه ورقة عمل تحليلية بعنوان «الإسهامات الوقفية في دعم النهضة الشبابية بالتطبيق على تجربة الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت» في ندوة «الشباب والمستقبل» الدولية التي عقدت في تونس أخيراً، في إطار الاحتفال بالسنة الدولية للشباب، أوضح أن تجربة الكويت الوقفية الرائدة أثبتت أن «نظام الوقف الإسلامي ساهم بدور بارز في العناية بفتات المجتمع عامة وبيئة الشباب على وجه الخصوص».

واستعرض الجلاهمة في ورقة العمل التي قدمها أمام الوفود والمسؤولين

والخبراء والباحثين المشاركين في الندوة من ٢٠ دولة و٢٨ منظمة إقليمية ودولية معنية بقضايا الشباب، استعرض تجربة الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت «التي دأبت منذ تأسيسها على العناية بمجموع الشباب على اختلاف مستوياتهم العمرية في إطار رؤيتها التنموية الشاملة لكافة فئات المجتمع وشرائحه».

كما تطرق الجلاهمة في هذه الورقة إلى التجربة الوقفية الكويتية في رعاية الشباب، والتي حظيت باهتمام كبير لدى المشاركين في الندوة، حيث قدم العديد من الأمثلة والنماذج «التي قدمتها ولا تزال تقدمها الأمانة العامة للأوقاف في الكويت من الدعم المالي للمؤسسات العاملة في مجال رعاية الشباب، وتمويل العديد من المشروعات. ■

١٩ نائباً يستجوبون وزير الإعلام



الشيخ أحمد عبدالله

ضرورة استجواب وزير الإعلام بسبب عدم قيامه بمهامه تجاه تفعيل قانون المرئي والمسموع وتطبيق مواده.

النواب الـ١٩ هم: أحمد السعدون، وخالد العذوة، ود. محمد الحويلة،

والصيفي مبارك الصيفي، وغانم الميع، وسالم نملان، وفلاح الصواغ، ومسلم البراك، وحسين مزيد، ومبارك الوعلان، ومحمد هايف، ود. ضيف الله بورمية، وعلي الدقباسي، ود. جمعان الحريش، ود. وليد الطبطبائي، ود. فيصل المسلم، وسعدون حماد، ومرزوق الغانم، وصالح الملا. ■

أجمع ١٩ نائباً شاركوا مساء السبت الماضي في اجتماع بديوان النائب د. فيصل المسلم على استجواب وزير الإعلام الشيخ أحمد العبدالله الصباح؛ بسبب عدم تفعيله قانون المرئي والمسموع.

وجاء اجتماع النواب الـ١٩ بديوان المسلم حتى ساعة متأخرة من مساء السبت لمناقشة قضية استجواب العبدالله، وبحضور النواب الموقعين على بيان لجنة الإنقاذ الوطني خلال تجمع العقيلة أمام ديوان النائب خالد الطاحوس؛ حيث شددوا على

هيام الجاسم: نائبات لجنة المرأة يقفن ضد حقوق المرأة

الأمهات الراغبات في العمل الوظيفي الاجتماعي داخل البيوت، مبينة أن دور المرأة لا يقتصر على الوظيفة في المؤسسات والوزارات، وإنما الدور التنموي الذي تمارسه الأم داخل أسرتها يستحق أن تصنفه ضمن أهم الوظائف التنموية للدولة. وأشارت: إذا كان البعض يتخوف من استغلال بعض الموظفات لهذا الامتياز فيندفعن إلى الاستقالة مقابل مكافأة ٢٥٠ ديناراً فهذا وهم لا حقيقة له، إذ إن هناك بوناً شاسعاً بين سقف راتب الوظائف المؤسسية والراتب للوظيفة المنزلية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن المرأة الكويتية التي لديها الدافع الذاتي والأسباب الموضوعية للاستمرار في الوظيفة المؤسسية لن تترك وظيفتها من أجل محض متواضع لا يتجاوز ٢٥٠ ديناراً. ■

تعليقاً على رفض لجنة المرأة البرلمانية اقتراحاً ينص على صرف مبلغ ٢٥٠ ديناراً لربات البيوت نظير دورهن الأسري في البيوت قالت رئيسة لجنة حقوق المرأة والطفل بجمعية مقومات حقوق الإنسان الأستاذة هيام الجاسم: إن هذا الرفض هو تجاهل لحق المرأة الإنساني في اختيار ما تراه مناسباً لها وفق ظروف أسرتها، مبينة أن موقف النائبات جاء لقناعتهم الشخصية وفق المناداة بتحرير المرأة - المزعم - حتى لا تبقى في البيت باعتبار النظر إلى ربات البيوت نظرة أقل قدراً ومكانة من المرأة العاملة وهذه نظرة مجحفة لكل دوره ولكل قدره.

وأضافت الجاسم: إن بعض النائبات اللاتي يمثلن الأمة وشريحة النساء ينبغي ألا يتم تقنين القانون وفق أفكارهن الشخصية ضد رغبة كثير من

أخبار خليجية

السعودية تنشئ أكبر محطة لتحلية المياه



فهد بن الشريف

أعلن محافظ المؤسسة العامة لتحلية المياه بالسعودية فهد بن فهد الشريف أنه سيتم البدء في تنفيذ محطة «رأس الزور» التي أمر الملك عبدالله بن عبدالعزيز بتمويل تكاليف إنشائها خلال ستة أشهر.

وذكر الشريف أن المحطة التي سيتم الانتهاء من إنشائها خلال ثلاثة أعوام، ستكون أكبر محطة كهرباء ومياه في العالم،

وستقوم بتزويد الرياض بطاقة ٢٤٠٠ ميغاواط كهرباء و١,٢٥ مليون متر مكعب من المياه.

وأضاف الشريف: إنه بعد عرض تعثر المشروع وعدم تقدم الشركات العالمية لإنشائه بسبب الأزمات العالمية، أمر الملك عبدالله بتحمل الدولة تكاليف الإنشاء وعدم انتظار انتهاء الأزمة حتى لا تتأخر مشاريع التنمية في المملكة ومن ضمنها المياه والكهرباء.

البحرين: افتتاح أول بنك لتمويل الفقراء

على خطى بنك «جرامين» الشهير الذي أنشأه محمد يونس في بنجلاديش، أعلنت البحرين عن افتتاح أول بنك إسلامي متخصص في التمويل متناهي الصغر تحت اسم «بنك الأسرة»، مخصصاً لمحدودي الدخل والأسر المحتاجة، بالإضافة إلى المنظمات الأهلية، وهو ما يعد «مبادرة فريدة من نوعها على مستوى العالم» في الجمع بين تمويل الأفراد ومنظمات من هذا النوع.

وأعلن سمو الشيخ ناصر بن حمد آل خليفة رئيس مجلس أمناء المؤسسة الملكية الخيرية بالبحرين تدشين بنك الأسرة بهدف «فتح آفاق العمل للكثير من الأسر البحرينية التي لديها الإبداع، والتي تعتمد على مشاريعها»، بحسب صحيفة «أخبار الخليج» البحرينية الجمعة ٢٠١٠/١/١٥ م. ■

الإمارات: دراسة إقامة مركز للإفتاء بدبي

تدرس دائرة الشؤون الإسلامية والعمل



د. عمر الخطيب

الخيري في دبي إنشاء مركز متخصص في الإفتاء وبحوث الفقه الإسلامي، مهمته إصدار الفتاوى والرد على الاستفسارات والأسئلة الواردة للمركز عن طريق الهاتف أو الرسائل النصية وشبكة الإنترنت، والتواصل مع الجمهور على مدى ٢٤ ساعة.

وقال د. عمر الخطيب مساعد المدير العام

للشؤون الإسلامية: إن مركز الإفتاء سيضم نخبة من المفتين المعروفين على مستوى العالم العربي والإسلامي، مشيراً إلى أن الدائرة تفكر في الاستعانة بمجموعة من المفتين الضالعين في الفتوى والمطلعين على المستجدات الفقهية الحديثة على الساحة الإسلامية. ■

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبَّ أوطاني

انطلاق أول إذاعة إسلامية ناطقة بالإنجليزية في أمريكا

التفاهم بين أفراد المجتمع.
وقد اعتبر الخبراء
وقادة المجتمع هذا المشروع
مؤشراً جديداً على التأثير
المتنامي للمسلمين في
مقاطعة «أورانج كاونتي»
بولاية كاليفورنيا الأمريكية؛



شهدت مدينة «إرفين»
بولاية كاليفورنيا الأمريكية
انطلاق أول إذاعة إسلامية
ناطق بالإنجليزية؛ بهدف
التواصل مع المجتمع، وتعزيز
الحوار، وتحسين صورة
الإسلام.

حيث قالت «منيرة سيد»، المتحدثة باسم مكتب
مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»
بالمقاطعة: «إنهم أكثر تنظيماً، ومواكبون
للعصر»، مشيرة إلى أن عدد المسلمين في
المقاطعة يتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ ألف نسمة، وأن
العديد منهم يسكن في مدينة «إرفين»، حيث
مقر الإذاعة الجديدة. ■

وحول هدف هذه المبادرة، أوضح مؤسس
الإذاعة رجل الأعمال «نور مطر» (٣٢ عاماً) أن
المجتمع المسلم بالولايات المتحدة تحمّل الكثير
من التمييز والحدود وعدم الثقة، منذ أحداث
١١ سبتمبر ٢٠٠١ وصولاً إلى حادث «فورت
هود»، لذلك فهو يأمل أن تقوم الإذاعة الجديدة
بتحسين أوضاع الجالية المسلمة، وتعزيز

.. وخطة صهيونية لإنشاء شبكة تلفزيونية موجهة للعرب

التعامل مع الإعلام العربي باللغة
العربية.

وأشار البروفيسور «موردخاي
كيدار» أحد أعضاء هيئة التدريس
بقسم اللغة العربية بجامعة «بار
إيلان» إلى وجود دراسة تتم بلورتها
حالياً لإنشاء محطة تلفزيونية
وشبكة إعلامية موجهة يمكنها
منافسة قناة «الجزيرة» العربية، التي



ميخا ليندنشتراوس

وصفها بأنها «شبكة جهادية تحارب «إسرائيل» في
كل وقت ولا تعطي الفرصة كاملة للمتحدثين
الإسرائيليين». ■

كشفت القناة السابعة
«الإسرائيلية» (عاروتس شيفغ) عن
خطة لإنشاء شبكة تلفزيونية موجهة
للعالم العربي، في أعقاب التقرير
الصادر عن المراقب العام للكيان
الصهيوني «ميخا ليندنشتراوس»،
الذي اتهم الحكومات المتتالية منذ عام
٢٠٠٧ إلى الآن بالفشل في مخاطبة
العالم العربي باللغة العربية.

وأكد التقرير وجود قصور في مخاطبة
العالم العربي بسبب عدم وجود الكفاءات
داخل الحكومة الصهيونية، التي تجيد

إيطاليا: فصل عاملة نظافة مسلمة بدعوى أنها «خطر على الأمن»!

على الأمن.
وجاء في نص الخطاب: «أخرجوا هؤلاء
الإسلاميين من مكاتبنا.. مكاتبنا مليئة
بالمعلومات الحساسة، وهم يستطيعون وضع
أيديهم على أي شيء منها».

كما دعا «سافوي» رئيس المجلس المحلي إلى
تغيير العقود الموقعة مع شركة النظافة التي
تورد له العمال، كي تتضمن بنداً يشترط ألا
يكون من بين هؤلاء العمال مسلمون، وهو ما رد
عليه رئيس المجلس بالرفض القاطع، معتبراً
أنه «تمييز عنصري في تعيين العمال». ■

طالب «ألساندرو سافوي» عضو حزب «رابطة
الشمال» اليميني المتطرف - المعروف بمعاداته
للمهاجرين - بطرد عاملة نظافة تعمل في
المجلس المحلي بمقاطعة «ترينتو» بإيطاليا
لمجرد أنها مسلمة، وذلك في استمرار لمسلسل
العنصرية ضد المسلمين بالقارة الأوروبية.

ويحسب صحيفة «ريبوبليكا» الإيطالية،
فقد رفع «سافوي» خطاباً إلى رئيس مجلس
الحكم المحلي بالمقاطعة «جيو فاني
كيسلر»، طالب فيه بطرد هذه المرأة
المسلمة من عملها بدعوى أنها خطر

تراجع الحريات في العالم للعام الرابع على التوالي

أعلنت منظمة «فريدوم هاوس»
الأمريكية، المدافعة عن الحريات والحقوق
المدنية، أن العام الماضي شهد تراجعاً
للحريات على مستوى العالم.

وقالت المنظمة في تقرير لها: إن هذه
أطول فترة متصلة تشهد فيها الحريات
تراجعاً عالمياً منذ بدأت بإعداد تقريرها
السني قبل نحو أربعين عاماً، مؤكدة
أن خسائر الحرية خلال عام ٢٠٠٩م
فاقت مكاسبها بكثير للعام الرابع على
التوالي.

ووفقاً للتقرير، فقد تصاعد القمع
للمدافعين عن الحريات ومنظمات حقوق
الإنسان والصحفيين، وتقلصت الحريات
السياسية والحقوق المدنية في أكثر من
٤٠٪ من دول العالم. ■

.. وإخضاع مواقع الإنترنت بالأردن لـ «قانون المطبوعات والنشر»

أخضعت السلطات القضائية في
الأردن المواقع الإلكترونية، التي يتجاوز
عددتها ١٠٠ موقع، لـ «قانون المطبوعات
والنشر» المثير للجدل.

ويُعد القرار سابقة قضائية، وجاء
فيه: «إن المحكمة قرّرت اعتبار المواقع
الإلكترونية من المطبوعات، وفقاً لتعريف
المطبوعة الوارد في القانون، وتخضع
لأحكامه».

ويضع قرار المحكمة حداً للجدل
المثار منذ سنوات، في الوقت الذي
يرى فيه مراقبون أن صعوبات كبيرة
ستواجه تطبيق هذا القرار، إضافة إلى
ما سيفرضه من قيود على حرية الرأي
والتعبير، لاسيما مع وجود ما يزيد على
٧٠ موقعاً إلكترونياً إخبارياً، إضافة إلى
آلاف المدونات الشخصية والمنتديات. ■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



• تم إعادة انتخاب د. يوسف القرضاوي رئيساً لمجلس أمناء «مؤسسة القدس الدولية» بالتزكية، كما انتخب الشيخ

حميد بن عبد الله الأحمر رئيساً لمجلس الإدارة، وذلك خلال المؤتمر السنوي السابع للمؤسسة، الذي عُقد بالعاصمة اللبنانية بيروت.

• أطلق عدد من النشطاء المصريين حملة إلكترونية لجمع مليون توقيع ضد الجدار الفولاذي الذي تقيمه السلطات المصرية على حدودها مع قطاع غزة المحاصر، معتبرين أنه «جدار عاز يستهدف تجريد سلاح المقاومة، واجهاض أية مقاومة لتهود القدس».

• رفضت مئات الطالبات بمدارس مدينة «أوش» القبرغيزية تنفيذ قرار حكومي بحظر ارتداء الحجاب في مدارس البنات، فيما وُصف بأنه عودة للالتزام الإسلامي بين أبناء الجيل الجديد في «قبرغيزستان» الواقعة بآسيا الوسطى، وهو ما يثير قلق الحكومة العلمانية.



• وجّه مسؤولون «إسرائيليون» وجماعات يهودية غربية انتقادات لاذعة لوزير الخارجية النرويجي «يوناس ستور»، بعد أن كتب مديحاً على ظهر كتاب

يفضح المجازر الصهيونية ضد المدنيين في قطاع غزة خلال العدوان الوحشي الأخير الذي شنه جيش الاحتلال على القطاع.

• فوجئ ضابط الجوازات بمطار القاهرة (مصر) براكبة موريتانية تقدم جواز سفر دبلوماسياً، وبفحص الجواز تبين أنها «الناهة بنت مكناس» وزيرة الخارجية الموريتانية، التي رفضت دخول صالة كبار الزوار، وقامت بإنهاء إجراءات سفرها بنفسها، وسط الركاب!

• أوضح المشاركون في أعمال «المنتدى السنوي الخامس لجمعية الإعلام والاتصال»، الذي احتضنت فعالياته العاصمة السعودية الرياض، أن نصف القنوات الفضائية العربية العاملة مهددة بالتوقف عن البث؛ بفضل غياب الضوابط المنظمة للعمل، وندرة الكفاءات الإعلامية. ■

السعودية تنظم أول ملتقى لخطاطي المصحف الشريف في العالم

ومصطلحاتها، كما سيُصدر كتاباً وثائقياً يتضمن عرض السير الذاتية لأشهر خطاطي المصحف، ونماذج ملونة من أبرز أعمالهم، وجانباً من تجاربهم وأقوالهم ورؤاهم المستقبلية حول كتابة المصاحف.



يعتزم «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» تنظيم أول ملتقى يضم نخبة من أمهر خطاطي المصحف، والمهتمين بالرسم العثماني، وزخرفة الخط العربي في أرجاء العالم.

ويُعقد الملتقى، الذي وافق على تنظيمه العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبدالعزيز، انطلاقاً من اهتمام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية بالقرآن الكريم، ويأتي تحت عنوان «ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم».

ويهدف هذا الملتقى إلى تقدير جهود الخطاطين، وتكريمهم، وإلقاء الضوء على تجاربهم البارعة في كتابة المصحف الشريف من خلال المناهج التي يعتمدون عليها. وسيتم خلال الملتقى محاضرات عن تاريخ كتابة المصحف ومراحلها، ودورة تعريفية عن طريقة رسم المصاحف وضبطها

كتبت: فاطمة المنوفي

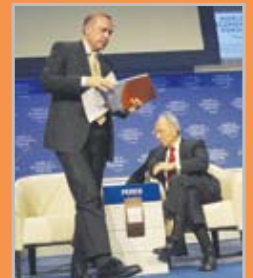
أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان مجدداً أنه لن يحضر منتدى «دافوس» الاقتصادي، وقال: إنه أعلن ذلك في العام الماضي، ولن يتراجع عن كلامه.

وقد حذا حذوه نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية «علي باباجان» الذي أعلن هو الآخر أنه لن يحضر هذا المنتدى الذي اعتاد حضوره لفترة سبعة أعوام متتالية؛ بسبب رفض منظم المنتدى العام الماضي منح «أردوغان» وقتاً كافياً للرد على المزاعم الصهيونية التي ردها «شيمون بيريز».

كما أعلن «محمد شيمشك» وزير المالية التركي أنه لن يشارك بالمنتدى الذي سيعقد نهاية هذا الشهر، وقال: إنه سيرافق «أردوغان» في زيارات رسمية لعدد من الدول تشمل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

تجدر الإشارة إلى أن «أردوغان» أوضح أنه لا يمانع أن يحضر أي من وزراء تركيا فعاليات هذا المنتدى. ■

أردوغان يؤكد مجدداً مقاطعته لمنتدى «دافوس» الاقتصادي



باكستان: مصرع ١٧٤٧ شخصاً في «كراتشي» خلال ٢٠٠٩م

من جهة أخرى، أبلغ وزير الداخلية الباكستاني «رحمن مالك» أعضاء مجلس الأعيان أن سلطات الأمن أنهت تحقيقاتها في موجة القتل المتعمد التي انتشرت في «كراتشي» خلال الأسبوعين



الماضيين.

وأشار «مالك» إلى وجود دلائل على تدخل الهند في الشؤون الداخلية لإقليم «بلوشستان» جنوبي غرب البلاد، وقال: إن ما يسمى بـ«جيش تحرير بلوشستان» قدم قائمة تضم ستة آلاف شخص في عداد المفقودين، ويجري حالياً التحقق من صحة هذا العدد. ■

أعلنت هيئة حقوق الإنسان الباكستانية أن ١٧٤٧ شخصاً لقوا مصرعهم في عام ٢٠٠٩م؛ جراء أعمال الشغب والتوتر الأمني والاغتيال المستهدف التي شهدتها مدينة «كراتشي» عاصمة إقليم السند الجنوبي.

وذكر التقرير السنوي للهيئة أن معظم هؤلاء القتلى من نشطاء الأحزاب السياسية، أو من المدنيين الذين كانوا ضحية للانتقام العرقي والطائفي.. وأوضح أن من بين هؤلاء القتلى ١٤١٥ رجلاً، ١٩٨ امرأة، و١٣٤ طفلاً، مشيراً إلى ٢٩١ شخصاً قُتلوا جراء أعمال الاغتيال المستهدف.

توقعات بفشلها في المهمة وزيادة أوضاع البلاد سوءاً «بلاك ووتر» تسعى لتدريب الشرطة الأفغانية مقابل مليار دولار

أعمال التدريب والطيران والأعمال «اللوجستية»، بعد قيام حراسها الأمنيين بقتل مدنيين عراقيين غير مسلحين منذ أكثر من عامين.. وتوقع التقرير في حال فوز الشركة بعقد تدريب



تسعى شركة «بلاك ووتر» الأمريكية للخدمات الأمنية (سيئة السمعة) للحصول على عقد مع وزارة الدفاع «البنطاجون»؛ لتدريب قوات الشرطة الأفغانية.

وقال تقرير لموقع «فاير

دوج ليك» الإخباري الأمريكي: إن «بلاك ووتر» - التي غيرت اسمها إلى «زي» Xe تحاول الفوز بالعقد الذي يُتوقع أن تبلغ قيمته حوالي مليار دولار أمريكي لتدريب قوات الشرطة الأفغانية، كجزء من إستراتيجية الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لإعادة الاستقرار إلى أفغانستان.

وأضاف التقرير: إن شركة «زي» تحولت إلى

الشرطة ألا تتمكن من الوفاء بالموعد النهائي الذي تريده إدارة «أوباما» لإنهاء هذه المهمة. وقال كاتب التقرير «جيسون روزينبوم»: «إن أية حوادث مع موظفي «بلاك ووتر» في أفغانستان لن تؤدي إلا إلى جعل الوضع أسوأ في البلاد، وإذا حصلت على هذا العقد، فإنني أتوقع من الشعب الأفغاني توجيه المزيد من الغضب نحو أمريكا في المستقبل».

ساركوزي يطالب البرلمان الفرنسي بتمرير قانون لحظر النقاب

النقاب والبرقع في الأماكن العامة؛ بدعوى «إهانتته لحقوق المرأة»، وقد أثار هذه المشروع جدلاً حاداً في فرنسا.



نيكولا ساركوزي

وفي السياق ذاته، قال رئيس اللجنة البرلمانية الفرنسية لبحث مشروع القانون النائب الشيوعي «أندريه جرين»: «إن الخطوة القادمة يجب أن تكون إصدار قانون يفرض الحظر»، ولكن الكثير من النواب والنشطاء عبروا عن شكوكهم في إمكانية أن تجبر الشرطة النساء على خلع النقاب.

طالب الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» البرلمان الفرنسي بتمرير مشروع قانون لحظر النقاب، وأن يكون أي تشريع جديد قادراً على الوقوف ضد أية مواجهة قانونية أمام القضاء. وقال ساركوزي في كلمة أمام أعضاء «الجمعية الوطنية» (البرلمان): «إن هذا الزي غير مرحب به في فرنسا»، كما عبر رئيس الوزراء الفرنسي «فرانسوا فيون» عن تأييده لإصدار مشروع قانون لحظر النقاب.

ويحظر مشروع القانون قطعياً ارتداء

مصري تبني «مرسى» على حدودها البحرية مع غزة القاهرة: مجاهد مليجي

أكدت مصادر أمنية مصرية أن مصر تبني مرسى لزوارق الدورية على حدودها البحرية مع قطاع غزة.

وقال أحد المصادر: «إن عمق المرسى سيكون عشرة أمتار، ويمتد مسافة ٢٥ متراً على ساحل مدينة رفح المصرية».. ويأتي ذلك بجانب الجدار الفولاذي الذي تقيمه مصر تحت خط الحدود مع القطاع لمحاولة منع التهريب عبر الأنفاق السرية.

وأضاف: إن «المرسى الجديد سيعزز دوريات الزوارق، ويمنع أية محاولات قد تتم لاستخدام البحر في عمليات التهريب»، مشيراً إلى أنه تم نقل أعداد كبيرة من الأحجار الصخرية الضخمة إلى شاطئ مدينة رفح، قرب النقطة الحدودية رقم واحد.

ارتفاع نسبة جرائم العنصرية ضد مسلمي بريطانيا

أظهرت إحصاءات للشرطة البريطانية أن الجرائم المدفوعة بأسباب عنصرية ودينية ضد المسلمين في بريطانيا قد ارتفعت نسبتها، خاصة في الأحياء التي انتخب فيها أعضاء من الحزب الوطني البريطاني في مجالسها البلدية.

وقالت صحيفة «ذا جارديان»: إن الشكاوى من جرائم الكراهية ضد المسلمين ارتفعت في عدد من الأحياء التي تعد معاقل اليمينيين المتطرفين - مثل: «ويت ميدلاندس»، و«لندن»، و«إيسيكس» - عقب انتخاب أحد أعضاء الحزب، رغم انخفاض جرائم العنصرية في مناطق أخرى.

وتأتي هذه النتائج في وقت يستعد فيه الحزب لإطلاق حملته الانتخابية لكسب مقاعده الأولى في مجلس العموم (البرلمان) في منطقتي «باركينج»، و«دايجنهايم».

كوسوفا ترفض استئناف المفاوضات مع صربيا حول مستقبلها

سراييفو: عبد الباقي خليفة

تجري قطعاً - وتحت أي ظروف - أية محادثات مع بلجراد حول مستقبل الجمهورية.. والاستقلال».

وكانت صحيفة «بليك» الصربية قد ذكرت أن الحكومة الصربية تنتظر الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، وجلسة مجلس الأمن بخصوص كوسوفا لبدء محادثات جديدة مع بريشتينا.

رفضت حكومة كوسوفا بشدة إمكانية العودة إلى المفاوضات مع صربيا حول مستقبل بلادها التي تستعد للاحتفال بالذكرى الثانية لإعلان استقلالها في ١٧ فبراير القادم. وقال الناطق باسم الحكومة «ميميلي كراسنيتش»: لصحيفة «زيري» الألبانية الصادرة في بريشتينا: إن «حكومة كوسوفا لن



• أكد
«بهادير
أوزدينر»
كاتب سيناريو
المسلسل
التلفزيوني
«وادي الذئاب»
الذي فجر أزمة

دبلوماسية بين تركيا والصهاينة. أكد عزمه على إعداد فيلم يفضح الجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها قوات الاحتلال، ويصور معاناة الفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة.

• نفى «ناصر الخبجي» رئيس «مجلس الثورة السلمية» - إحدى قوى ما يُعرف بالحراك الجنوبي في اليمن - نفى أي ارتباط بين حركة الاحتجاج السلمية في الجنوب وتنظيم «القاعدة»، مؤكداً أن «السلطة تسعى لتقويض الاحتجاج الشعبي؛ بترويج هذه المزاعم».

• أعلن البنك المركزي الأوروبي أن التقديرات الجديدة لخسائر البنوك الأوروبية جراء تداعيات الأزمة المالية العالمية الراهنة ارتفعت إلى ٥٥٣ مليار يورو (٧٩٦ مليار دولار) من ٤٨٨ مليار يورو في تقديرات سابقة، وذلك بسبب مشكلات جديدة في القروض العقارية، وظهور أخطار إقراض في منطقة وسط وشرق أوروبا.

• شَنَ «حسين عبدالرازق»، عضو مجلس رئاسة حزب «التجمع» اليساري، هجوماً لاذعاً على المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن «الإسلام هو دين الدولة والمصدر الرئيس للشرع»، واعتبرها «السبب المباشر وراء حوادث الفتنة الطائفية وأعمال العنف المتكررة بين المسلمين والأقباط (نصارى مصر)»، على حد زعمه!!



• أعلنت اللجنة البريطانية المكلفة بالتحقيق في حرب العراق أن رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» سيمثل أمام اللجنة عقب الانتخابات العامة المقررة في يونيو

المقبل.. وكان «براون» يشغل منصب وزير المالية عندما قرر رئيس الوزراء السابق «توني بليز» إشراك بلاده في الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق عام ٢٠٠٣م.

نقيب الصحفيين المصريين: الإخوان يستحقون ١٣٥ مقعداً في البرلمان



مكرم محمد أحمد

والرئاسة ٢٠١٠-٢٠١١م - أن «الصراع بين النظام والإخوان إن لم يتم حله فسيُصبح هدف الوصول لانتخابات نزيهة صعب المنال».

وقال «د. ضياء رشوان» نائب رئيس مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية: إن الانتخابات القادمة ستكون خارجة عن أي نزاهة بحسب الوقائع المقروءة الآن، مشيراً إلى أن مصر هي البلد الوحيد الذي به إشراف قضائي إلى جانب أداء «تزويري» ليس له مثيل، وهي أيضاً الدولة الوحيدة التي يشارك فيها حوالي ١٥٪ من الشعب، وهي أقل نسبة عالمياً. ■

كشف «مكرم محمد أحمد» نقيب الصحفيين المصريين أن «د. أحمد نظيف» رئيس مجلس الوزراء اعترف له بأن الحكومة تدخلت في المرحلتين الثانية والثالثة لانتخابات مجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان) عام ٢٠٠٥م، بعد اكتساح الإخوان.. وأضاف، نقلاً على لسان نظيف: إن «الإخوان كانوا يستحقون ١٣٥ مقعداً لولا تدخلنا» (حصلوا على ٨٨ مقعداً).

وأكد نقيب الصحفيين - في ندوة نظمها مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان - بعنوان «مصر في الطريق إلى الانتخابات البرلمانية

«البنتاجون»: انتحار ١٦٠ جندياً أمريكياً خلال العام الماضي



والانهيار العصبي، والمشكلات الزوجية. وأظهر تحقيق أن حالات الانتحار رغم انتشارها ميدانياً، إلا أنها توجد أيضاً في القواعد العسكرية؛ بل إن ثلث الجنود الذين انتحروا لم يشاركوا إطلاقاً في مهمات

قتالية في العراق أو أفغانستان. يذكر أن عدد حالات الانتحار في صفوف الجنود الأمريكيين لعام ٢٠٠٩م تخطى العدد المسجل في عام ٢٠٠٨م، الذي كان قد وصل إلى ١٤٠ حالة انتحار.

وقال الكولونيل «كريستوفر فيلبريك» العضو في مجموعة عمل لمكافحة الانتحار: «لا شك في أنها كانت سنة قاسية».

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن عام ٢٠٠٩م سجل رقماً قياسياً في حالات الانتحار بين عناصر سلاح البر؛ حيث وصل عددها إلى ١٦٠ حالة، وأن «أسباب هذه الظاهرة مازالت غامضة»!

وكان الجيش الأمريكي قد قام بعدة مبادرات في محاولة لاحتواء المشكلة؛ حيث وظف مئات الاختصاصيين في الصحة النفسية، إلا أن مسؤولين أبدوا مخاوفهم بشأن ظاهرة انتحار المقاتلين القدامى أيضاً.

ويعيش جنود الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان وضعاً صعباً، نظراً إلى ضغط المعارك وتزايد حالات الإحباط

٤٠٪ من الشباب الصهيوني يتهربون من الخدمة العسكرية

عن قلقه الشديد من هذا التراجع بسبب التركيبة الديموجرافية (السكانية) المتغيرة في الكيان، خصوصاً من حيث تزايد نسبة الذين لا يؤيدون الخدمة العسكرية.

ووفقاً لمعطيات الاحتلال؛ فإن نسبة التجنيد الإلزامي في الجيش كانت تصل إلى ٧٢٪ بين الشبان اليهود، بينما تبلغ ٥٤٪ بين الفتيات، أما حالياً فإن هذه النسبة تشهد تراجعاً متواصلاً في السنوات الأخيرة. ■

توقع رئيس قسم الطاقة البشرية في الجيش الصهيوني الجنرال «آفي زامير» أن تصل نسبة هروب الشبان اليهود من الخدمة العسكرية إلى ٤٠٪ خلال العقد الحالي، وأن هذا الوضع سيتدهور إلى ٧٠٪ إذا أضيف لهم الشبان العرب.

ويرى «زامير» أن مصطلح «جيش الشعب» يشهد تصدعاً، وأنه في حال استمر التوجه الحالي فإن الأمر سينحدر نحو الهاوية، ولن يقتصر على التصدع فقط، معرباً



الشيخ رائد صلاح.. حارس الأقصى الأمين من سجن إلى سجن.. ومن إبعاد إلى إبعاد!

الحوارات معه عبر الهاتف أكثر من مرة، وكان آخرها بعد تأميم وإغلاق مؤسسته الكبرى «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية»، وقد تناولت حواراتي معه العديد من قضايا الساعة حول الأقصى وما يدبر له من مكائد ومخططات لاحتلاله، وكانت حصيلة ذلك هذه الكلمات المهمة..

فعن التزامه الإسلامي بصفة عامة، قال: لقد كانت بداية إقبالي على فهم الإسلام مع كتابات د. مصطفى محمود يرحمه الله؛ حيث كنت في المرحلة الثانوية، وكان قد وقع بين يدي بعض كتبه وما زلت أذكر منها: كتاب «حوار مع صديقي الملحد»، وكتاب «لغز الحياة»، وكتاب «لغز الموت»، وكتاب «القرآن محاولة لفهم عصري».

وبعد انتهاء المرحلة الثانوية كان من كرم الله تعالى عليّ الالتحاق بكلية الشريعة في مدينة الخليل مع مجموعة من الإخوة الذين زاملوني في صف دراسي واحد منذ فترة الطفولة حتى الثانوية، وهناك وجدنا رعاية رائعة جداً من أهل الخليل الذين أحبونا جداً، واحتضنونا وأكرمونا في بيوتهم وحرصوا على متابعة رعايتنا من خلال استضافتنا، واصطحبنا إلى مساجد المدينة وتشجيعنا على قراءة الكتاب الإسلامي، وحضور مجالس العلم، وقد كانت تلك المرحلة بداية مباركة لمسيرة عملنا الإسلامي، في هذه المرحلة تبلور لدينا حاضر العالم الإسلامي ومعاناة المسلمين، ورويداً رويداً بدأت تتبلور لدينا قضية حاضر شعبنا الفلسطيني في كل أبعاد قضيته، وبدأنا نتعرف على قيادات الصحو الإسلامية من خلال كتبهم طبعاً، بداية من الإمام حسن البنا - يرحمه الله - ثم الأساتذة: سيد قطب، ومحمد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، ومصطفى

كلمات ترصد أهم محطات حياته منذ النشأة حتى اليوم..

فهو حارس الأقصى الأمين بحق.. الذي يقود قوافل إعمار المسجد ومؤسساته، ويصنع مع إخوانه ملحمة تاريخية في التصدي للاعتداءات الصهيونية على المسجد.. وهو صاحب «حملات النفير» ومسيرات «البيارق» التي تتحرك يومياً للمرابطة في داخل الأقصى لحراسته من غدر الأفاعي، وهو الذي لا يكف عن كشف مخططات العدوان على الأقصى وكان آخرها كشفه لمخطط كبير لبناء معابد يهودية عند الحائط الغربي، وبناء جسر حديدي جديد للاستيلاء على باب المغاربة وحائط البراق المسمى زورا «حائط المبكى»..

إنها مسيرة جهاد من أجل الأقصى تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً، لاقى خلالها السجن مرات عدة وتعرض لمحاولات اغتيال.. لكنه مازال صامداً يناهض ويدافع وسط إخوانه عن الأقصى والمدينة المقدسة بكل ما أوتي من جهد وقوة دون أن تلين له قناة..

هو رائد صلاح محاجنة (٥١ عاماً) المولود عام ١٩٥٨م في مدينة أم الفحم الواقعة شمالي فلسطين المحتلة ضمن أراضي عام ٤٨ المحتلة، وفيها تلقى مراحل تعليمه الأولى.. وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، وحصل على بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة الخليل الإسلامية في فلسطين، وهو أب لسبعة أبناء، وينتمي لإحدى العائلات الفلسطينية التي بقيت في أرضها ولم تنجح العصابات الصهيونية في تهجيرها عام ١٩٤٨م.

لقاء في القاهرة

التقيته في القاهرة قبل أربع سنوات واستمعت إليه طويلاً عما يدور في داخل القدس وما يحيق بالأقصى، ثم تواصلت

سجن بعد سجن.. ومنع شبه دائم من دخول أحب البقاع إلى قلبه.. المسجد الأقصى المبارك.. وبين ذلك وذاك إبعاد ومطاردات ومتابعات وتنصت على همساته وكلماته، بل لا أبالغ إذا قلت: على أنفاسه.. ذلك هو الشيخ رائد صلاح الذي يقضي حياته جهاداً في عمارة المسجد الأقصى الشريف، وقيادة إخوانه وأهل القدس نيابة عن كل المسلمين في مواجهة حملات التهويد ومحاولات التدمير والاستيلاء على حرمة ومبانيه.. فكان جزاؤه حكماً جائراً من محكمة صهيونية ظالمة (الأرياء ١٣/١/٢٠١٠م) بالسجن تسعة أشهر.. على خلفية قيامه - وهو الشيخ المجاهد الأعزل من كل شيء إلا من الإيمان بالله سبحانه وتعالى - بالاعتراض على الحفريات الصهيونية وإقامة جسر عند باب المغاربة، وكان اعتراضه من موقع أحداث التخريب الصهيونية؛ فاعتبرت المحكمة الاحتلالية ذلك الموقف من الشيخ تحريضاً على السلطات وقضت بحكمها الجائر.. وكالعادة في زماننا هذه الأيام، فقد مر هذا الحكم دون ردود فعل إعلامية أو سياسية جديرة بالملاحظة كما هي الحال مع الاعتداءات المتواصلة على القدس والأقصى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وقد جاء ذلك الحكم بعد قرار من الحاكم العسكري الصهيوني بإبعاد الشيخ عن القدس لمدة ستة أشهر.

وكانت السلطات الصهيونية قد زجت به إلى السجن قبل ما يقرب من أربعة أعوام لمدة ستة وعشرين شهراً (من ١٣ مايو ٢٠٠٣م - يوليو ٢٠٠٥م) بعد اعتقاله فجر يوم ٢٠٠٣/٥/١٣م.

أعتقد أن من حق الرجل علينا أن نسطر عنه تلك الكلمات وذلك أضعف الإيمان..

ومؤسسة تمارس أنشطتها في جميع مناشط الحياة.

وينتهج الشيخ راشد صلاح مواقف رافضة لسياسات التفاوض مع العدو، كما يقف بالمرصاد لكل محاولات الاعتداء على الأقصى والأراضي المقدسة وحقوق الشعب الفلسطيني خلف الخط الأخضر؛ فقد رفض الرجل اتفاق «أوسلو» بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، واعتبره ضربة ثقيلة للقدس والمسجد الأقصى قدمت فرصة أطول لتهويد القدس، ولاقى في سبيل مواقفه تلك الاضطهاد والعنت. وأدخل السجون الصهيونية أكثر من مرة.. الأولى عام ١٩٨١م بتهمة الارتباط بمنظمة محظورة وهي «أسرة الجهاد»، وبعد خروجه تم وضعه تحت الإقامة الجبرية، وكان خلالها ممنوعاً من مغادرة المدينة ومن مغادرة بيته خلال الليل، وتم إلزامه بإثبات وجوده مرة أو مرتين كل يوم في مركز الشرطة.

ثم اعتقل عام ١٩٩٨م فيما عُرف بأحداث «الروحة»، التي اقتحمت خلالها قوات الأمن مدينة أم الفحم، وأصاب ما يقرب من ٦٠٠ مواطن فلسطيني، وبعد الإفراج عنه أعلن عن مشروعه التاريخي الذي حمل اسم «مشروع المجتمع العصامي»، وقد قال عنه: إنه يهدف إلى بناء الذات الفلسطيني الداخلي، وشحن الهمم، ووضع الخطط، وبذل الجهود من المجتمع الفلسطيني للاعتماد على الذات بعد الله سبحانه وتعالى.

وتعرض لمحاولة اغتيال سنة ٢٠٠٠م، وأصيب بعيار ناري في رأسه أطلقتته القوات «الإسرائيلية»، كما أصدرت وزارة الداخلية «الإسرائيلية» سنة ٢٠٠٢م أمراً بمنعه من السفر خارج البلاد، وتواصلت حملة التحريض والمطاردة الضارية ضد الشيخ راشد صلاح دون توقف بعد تحقيق المؤسسات التي يديرها والمشاريع التي يقودها نجاحات منقطعة النظير، ولم تجد السلطات الصهيونية بداً من اعتقاله فجر الثلاثاء ١٣/٥/٢٠٠٣م، إضافة إلى ١٣ من قادة الحركة الإسلامية بزعم أنهم قاموا بتبييض أموال لحساب حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، واستمر اعتقاله ستة وعشرين شهراً، وبعد خروجه من السجن حتى اليوم مازال يواصل جهاده وجهوده دفاعاً عن القدس والأقصى رغم قيام قوات الاحتلال بتأميم مؤسسة الأقصى ومنعه من دخول الأقصى.. ومازال صوت الرجل يدوي نداءً لإنقاذ الأقصى، ومازال جهاده متواصلاً ضد كل ما يدير للأقصى من مكائد دون كلل أو وجل. ■



مسيرة قيادته للحركة وعبر مؤسسة «الأقصى» لعمارة المقدسات الإسلامية» اهتماماً كبيراً بقضية المقدسات الإسلامية، ووقف بالمرصاد للاعتداءات الصهيونية المتواصلة عليها واحتلالها وطرد أهلها منها وتحويلها لأغراض أخرى بعد رحيل أهلها عنها.

وبدا نشاط راشد صلاح في إعمار المسجد الأقصى وبقية المقدسات يتعاظم منذ عام ١٩٩٦م، واستطاع أن يُفشل المخططات الساعية لإفراغ الأقصى من عمارة المسلمين؛ عن طريق جلب عشرات الآلاف من عرب الداخل إلى الصلاة فيه عبر مشروع «مسيرة البيارق».

ونجح في إعمار المصلى المرواني داخل الحرم القدسي الشريف وفتح بواباته العملاقة، وإعمار الأقصى القديم وتنظيف ساحاته وإضاءتها، وإحياء دروس «المصاطب» التاريخية، وأبرزها «درس الثلاثاء» الذي يحضره كل أسبوع نحو ٥ آلاف مسلم في المسجد الأقصى.

وساهم في إنشاء مشروع صندوق «طفل الأقصى» الذي يهتم برعاية نحو ١٦ ألف طفل، وتنظيم المسابقة العالمية «بيت المقدس في خطر» التي تجرى أعمالها سنوياً في شهر رمضان للكبار والصغار بمشاركة عشرات الآلاف من كافة أرجاء العالم.

وأسست الحركة «هيئة الدعوة والإغاثة» التي أصبحت ترعى أكثر من عشرين جمعية

مشهور، وعلي جريشة، وأبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي، ويوسف العظم، ومحمد سعيد رمضان البوطي، وسعيد حوى، وفتحي يكن، وعلماء العراق على اختلاف أسمائهم وعلماء الخليج بشكل عام.. حقيقة لا أذكر كل الأسماء الآن، ولكن الجميع كانوا يعنون لنا باباً ضرورياً حتى نفهم واقع حاضر العالم الإسلامي، وأبعاد الفكرة الإسلامية، وكيف نتصر لها.

أول ظهور سياسي

كان عام ١٩٨٩م هو تاريخ أول مشاركة سياسية للشيخ راشد صلاح وهو ابن الثلاثين عاماً؛ حيث خاض انتخابات رئاسة بلدية أم الفحم عن الحركة الإسلامية، ونجح في تلك الانتخابات بنسبة تفوق ٧٠٪ وأصبح رئيساً للبلدية، ثم خاض نفس الانتخابات بعد ذلك مرتين (عام ١٩٩٣، ١٩٩٧م) ونجح فيها بأكثر من ٧٠٪، ثم قدم استقالته عام ٢٠٠١م لفتح المجال لغيره في الحركة الإسلامية.

وبعد الشيخ راشد صلاح من مؤسسي الحركة الإسلامية في بداية السبعينيات في داخل الكيان الصهيوني، وظل من كبار قادتها حتى الانشقاق الذي حدث نهاية التسعينيات بسبب قرار بعض قادتها ومنهم الشيخ عبدالله نمر درويش رئيس الحركة في ذلك الوقت، والشيخ إبراهيم صرصور خوض انتخابات الكنيست عام ١٩٩٦م، بينما قاطع الشيخ راشد صلاح وزملاؤه الانتخابات واستقل بحركته، ومن يومها تعدد الأساط الصهيونية الأكثر تطرفاً من الشق الثاني للحركة.

وفي عام ١٩٩٦م انتخب رئيساً للحركة الإسلامية، وأعيد انتخابه عام ٢٠٠١م وشغل إلى جوار ذلك رئاسة مؤسسة «الإغاثة الإنسانية»، ومؤسسة «الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية» التي تعمل على حماية وترميم المقدسات والأوقاف التي حولتها سلطات الاحتلال إلى حظائر وخمارات ودور للبلغاء.

وقد كانت بدايات الحركة الإسلامية متواضعة لكنها كانت تعرف هدفها جيداً، وهو إعادة الناس إلى أحضان الإسلام من جديد وإحياء الإسلام في حياتهم، وعملت بكل طاقاتها على ترجمة مفهوم الإسلام الشامل إلى واقع عملي بقدر ما تستطيع عبر خطابها الإعلامي وأدبياتها وفعاليتها المتعددة في شتى الميادين.

وقد أقامت الحركة الإسلامية العديد من المشاريع المهمة، الاجتماعية، والثقافية، والتعليمية.. وعملت على إشاعة الأخلاق والعبادات الإسلامية في الأفراح والعديد من مناشط الحياة.

وقد أولى الشيخ راشد صلاح وإخوانه خلال

حذرت «مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع» التي تُعنى بالاستيطان في القدس المحتلة من خطر تشريد ٤٠٠ لاجئ فلسطيني في حال استكمال المخططات الصهيونية في «حي الشيخ جراح» بالمدينة المقدسة، وذلك في سياق تقرير نشرته المؤسسة حول واقع الاستيطان الصهيوني في الحي مرفقاً بالصور والخرائط.

«حي الشيخ جراح» بالقدس هدف لمخططات الاستيطان الصهيونية!

بالخرائط التوضيحية..
تقرير فلسطيني يحذر:

رام الله: مراد عقل

ومحمد الكرد) بالقوة من منزلهم، استناداً لقرار أصدره القضاء الصهيوني.. وفي الوقت نفسه، حكم القضاء الصهيوني لصالح ادعاءات المستوطنين، ولم يعترف بحقوق اللاجئين الفلسطينيين في استعادة أراضيهم وممتلكاتهم المستولى عليها من قبل المجموعات الاستيطانية.

وقال «النمري»: إنه تم تكثيف جهود المستوطنين الصهاينة في السنوات الأخيرة، وعادة تكون مصحوبة بمحاولات إجلاء قسرية للعائلات والمجتمعات الفلسطينية من أجل إفساح المجال لمستوطنات جديدة!

وتطرق إلى آخر موجة من عمليات الإخلاء التي وقعت في ٢٧/١١/٢٠٠٩م، حيث تم الاستيلاء على منزل نبيل الكرد المغلق بقرار من المحكمة الصهيونية منذ ٩ سنوات، واقتحمت مجموعة من المستوطنين المنزل في الساعة الثانية فجراً، وتم الاعتداء على أم نبيل الكرد الحاجة «رفقة»، ونقلت على إثر الاعتداء إلى المستشفى، وقام المستوطنون بإلقاء ممتلكات وأثاث العائلة خارج المنزل.

مخطط معلن

وكانت المجموعات الاستيطانية قد استولت - يوم ٢٠٠٩/٨/٢م - على منزلي الغاوي وحنون تحت حراسة الشرطة الصهيونية وما يسمى بـ«حرس الحدود» وقوات التدخل السريع؛ حيث تم طرد ٥٣ مواطناً فلسطينياً، من ضمنهم ٢٠ طفلاً وأجبرتهم بالقوة على ترك منازلهم.. وتم تسليم الممتلكات للمؤسسات الاستيطانية التي تتوي بناء مستوطنات جديدة في المنطقة، وتسعى للاستيلاء على ٢٤ مبنى آخر على الأقل يسكنها

المشارف عام ١٩٢٥م، بالإضافة إلى النشاطات الاستيطانية المرتبطة بتلك المناطق، وأن عدداً من المشاريع أقيمت برعاية صهيونية رسمية على مر الأعوام.. وتضمنت هذه المشاريع بناء مبان حكومية صهيونية، ومقرات لقيادة الشرطة، ومباني الجامعة العبرية، ومغتصبة (مستوطنة) «التلة الفرنسية» المجاورة.

قضاء عنصري!

وجاء في التقرير: إنه طبقاً لبيانات من مؤسسة «عير عميم» الصهيونية يعيش الآن ما يقارب ٢٥٠٠ مغتصب (مستوطن) في منطقة «الحوض المقدس»، والبلدة القديمة خارج «حارة اليهود» (حارة الشرف)، ومنذ عام ١٩٩٩م سيطرت جمعية «مستوطنو صهيون» بشكل غير قانوني ومخالف للقوانين والأعراف الدولية على ٦ منازل فلسطينية. وفي نوفمبر ٢٠٠٨م قامت الشرطة الصهيونية بطرد عائلة الكرد (أم كامل

المخطط البلدي الرسمي رقم (١٢٧٠٥): هدم ٢٨ منزلاً فلسطينياً لبناء ٢٠٠ وحدة استيطانية جديدة!



واستعرض طاهر النمري مدير المؤسسة لـ«المجتمع» تفاصيل ما ورد في التقرير، مؤكداً أن «الشيخ جراح» حي فلسطيني، يقع إلى الشمال من البلدة القديمة شرقي القدس المحتلة، وأن هذه المنطقة تُعدُّ سكناً لحوالي ٢٧٠٠ فلسطيني.. وفي الحي العديد من المعالم المعروفة، مثل: بيت الشرق، وفندق الأمريكان كولوني، والمسرح الوطني الفلسطيني، إضافة إلى العديد من مقرات البعثات الدبلوماسية والدولية.

وأكد أن موقعه الإستراتيجي جعل المستوطنين الصهاينة يبذلون جهوداً حثيثة منذ عام ١٩٧٢م من أجل السيطرة على الأراضي والممتلكات، وترسيخ وجود دائم في منطقة «الشيخ جراح»، وهذا يشمل فندق الرعاة «شبرد» والأراضي الملاصقة: كرم المفتي، وزاوية كبانية أم هارون، وكرم الجاعوني.

وقال: إن المؤسسات الاستيطانية تستخدم وسائل متعددة من أجل تحقيق هذه الغاية، وفي حالات كثيرة تنتهك السلطات الصهيونية العديد من الممتلكات عن طريق نظام قانوني معقد، وآليات إدارية مُنحت للمؤسسات الاستيطانية لتسهيل المهمات التي يقومون بها.

وأوضح «النمري» أن مناطق الشيخ جراح، وسلوان، ووادي الجوز، وجبل المشارف (سكوبس) كانت -ولا تزال- هدفاً للنشاطات الاستيطانية الصهيونية منذ عهد الانتداب البريطاني، عندما بدأت المجموعات الصهيونية بناء مجمع الجامعة العبرية على جبل

٤٠٠ مواطن فلسطيني، وهم حالياً في دائرة خطر الترحيل.

وحذر النمري من أنه في حال تم استكمال المخططات الصهيونية في منطقة الشيخ جراح بالاستيلاء على الأرض من خلال المجموعات الاستيطانية سيتم طرد وتهجير ما يزيد على ٥٠٠ مواطن فلسطيني، وسيتم تنفيذ المخططات الاستيطانية ببناء ٥٤٠ وحدة؛ حيث تدعي المؤسسات الاستيطانية ملكيتها لـ ١٨ دونماً من الأراضي المحيطة بالقبر التاريخي في وسط الشيخ جراح «شمعون هتصديق»، ولديهم مخطط معلن لهدم المباني الفلسطينية في الحي، وعددها ٢٨ منزلاً من أجل بناء ٢٠٠ وحدة استيطانية جديدة بحسب المخطط البلدي رقم (١٢٧٠٥) .. وتحتل إحدى الجمعيات الاستيطانية أصلاً العديد من المباني في المنطقة؛ حيث أسكنت في المنطقة ٤٠ شخصاً، وقامت ببناء مدرسة دينية يهودية لخمسين طالباً منذ عام ١٩٩٩م.

كُبّانية أم هارون

وتطرق النمري إلى زاوية كُبّانية أم هارون؛ حيث تدعي مؤسسة استيطانية ملكيتها للعديد من الأراضي في الزاوية المذكورة، الواقعة بين طريق نابلس والخط الأخضر، وتغطي ٨ دونمات بما فيها ٣٣ مبنى يقطن بها حوالي ١٧٥ شخصاً معظمهم لاجئون طردوا أو هجروا من أنحاء متفرقة من فلسطين، بما فيها غربي القدس في عام ١٩٤٨م.

وفي ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م، اقتحمت عناصر أمن خاصة الحي واحتلت أحد المباني في المنطقة، وبدأت في عمليات ترميم للمبنى الذي كان فارغاً في ذلك الوقت، وقد جرح شخصان وتم توقيف ١٣ شخصاً خلال عملية الاستيلاء والمظاهرات التي أعقبتها.

وأضاف: إنه في عام ١٩٧١م قامت مجموعة استيطانية برفع دعوى ضد عائلة أبو قطيش بذريعة أن المنزل يعود لهم، فقام والد المواطن عبدالمعطي أبو قطيش بتوكيل المحامي الصهيوني «أفيد سلانجر».. وبحسب قول العائلة، لم يقيم المحامي بفعل شيء بالقضية، ولم يحضر الجلسة في



موقعه الإستراتيجي جعل الصهاينة يسعون منذ عام ١٩٧٢م للاستيلاء على منازل الفلسطينيين وأراضيهم

تاريخه؛ حيث تم إصدار حكم غيابي بإخلاء المنزل خلال سنة ونصف السنة، ورفضت العائلة القرار.

وفي عام ٢٠٠٠م، تجددت قضية المواطن، فقامت المجموعة الاستيطانية برفع دعوى أمام «محكمة الصلح» الصهيونية، التي حكمت في سنة ٢٠٠٦م بإخلائه للمنزل ودفع غرامة وقدرها ١٤٠ ألف شيكل، وقام المواطن باستئناف الحكم في «المحكمة المركزية» التي رفضت الاستئناف وطلبت من المواطن إخلاء منزله قبل تاريخ ١٥/١٠/٢٠٠٩م، ودفع غرامة قيمتها ٧٥٠٠ شيكل، وبالفعل قام المواطن بإخلاء منزله في التاريخ المحدد، وتم الاستيلاء على منزل عبد الرحمن أبو قطيش من قبل المستوطنين عقب قرار الإخلاء.

فندق «شبرد» - «كرم المفتي»

أما بخصوص فندق الرعاة «شبرد»، فأوضح النمري أن ملكيته كانت تعود لعائلة الحسيني، وأن السلطات الصهيونية استولت على الفندق عقب احتلال شرقي القدس في عام ١٩٦٧م.. وتم نقل ملكية الفندق والأرض الملاصقة به إلى مؤسسة استيطانية في عام ١٩٨٥م، وهي تعزم بناء ٩٠ وحدة سكنية وكنيس يهودي وحديقة وروضة للأطفال في المنطقة، بناء على مخططات قدمت إلى بلدية الاحتلال التي أعطت أرض «كرم المفتي» الخاصة بفندق شبرد رقم (١١٥٣٦)، وتم تقديم طلب البناء لهذا الغرض في نهاية شهر أكتوبر عام ٢٠٠٥م.

وقال: إن هذه المنطقة تعرف باسم «كرم المفتي»؛ لأن ملكيتها تعود لمفتي القدس الحاج أمين الحسيني منذ عشرينيات القرن الماضي قبل أن يحتل الصهاينة القدس في عام ١٩٦٧م، رغم أن ورثة المفتي المالك الحقيقي للأرض ما زالوا على قيد الحياة ويقيمون بشكل دائم في مدينة القدس.

وفي نوفمبر عام ٢٠٠٦م، أوصت اللجنة الصهيونية لحماية المواقع التاريخية بهدم مبنى الفندق بحجة أنه لا يتمتع بأية قيمة أثرية خاصة، وتمتد أرض «كرم المفتي» تحت مجمع الفندق على مساحة ٤٠ دونماً من الأرض، وبمساحة إضافية تصل إلى ١١٠ دونمات أسفل الجبل، وهي مزروعة بشكل أساسي بأشجار الزيتون.

وتعمل «دائرة أراضي إسرائيل» بالتعاون مع جمعية «عطيرت كوهنيم» الاستيطانية لبسط السيطرة على الأرض وتحويل ملكيتها إلى الجمعية بدون طرح عطاء مناقصة، كما جاء في المذكرة المقدمة في شهر أغسطس ٢٠٠٧م إلى «المحكمة العليا» الصهيونية من قبل أصحاب الأرض الفلسطينيين، وشركة الفنادق العربية.. وأوضح المذكرة أن «دائرة أراضي إسرائيل» قامت بتوقيع عقد مع جمعية «عطيرت كوهنيم» من أجل «العمل الزراعي» في الأرض، رغم عدم وجود خبرة للجمعية في هذا المجال! ■



وسط حضور إعلامي مكثف.. د. محمد بديع المرشد العام الثامن للإخوان يؤكد:

وسط حضور إعلامي مكثف؛ أعلن فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابع للإخوان المسلمين اختيار فضيلة الدكتور محمد بديع سامي مرشداً عاماً ثامناً للجماعة. وأكد الأستاذ عاكف - في كلمته التي ألقاها في المؤتمر الصحفي العالمي الذي عُقد ظهر يوم السبت غرة صفر ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠/١/١٦ م لإعلان اسم المرشد الثامن- أن للإخوان المسلمين منهجاً واضحاً للإصلاح ومراجعة مستمرة لمنهجهم ولوائحهم ومواقفهم لتطوير آرائهم حسب الجديد الذي يواجهونه من المواقف والأفكار، في مرونة لا تنقض الثوابت ولا تنقض المبادئ التي اقتنعوا بها، وهم يدركون أنهم لن يزالوا بخير ما قبلوا النصيحة.

نؤمن بالتدرج في الإصلاح.. نرفض العنف.. والمسيحيون شركاؤنا في الوطن

العاملين للإسلام على البر والتقوى، ومع كل المؤمنين في العالم أجمع من أجل نصرة الحق ورد الباطل وحماية الإيمان ومحاربة الكفر والإلحاد، فضلاً عن إصلاح الأنفس والبيوت، والمساعدة في الخيرات لإصلاح المجتمعات، والوقوف بجوار المظلومين في كل مكان لرد الحقوق المغتصبة ورد المظالم عن الناس.

وقال فضيلته: إن إرادة الله عز وجل شاءت أن يتحمل هذه المسؤولية الجسيمة، على غير تطلع منه، ولا تميز أو فضل له، لكنه تقدير الله والتكليف الذي لا يملك معه غير النزول عنده، مستعيناً بالله، ومستلهماً

يشهد لكم بالصبر والاحتمال، والعمل والإنتاج، رغم ما يثار حولكم من شبهات، ورغم ما حدث من هزات وأخطاء».

وأضاف موجهاً حديثه لجمهور الإخوان: «اسلكوا كل طريق، واستخدموا كل الوسائل والوسائط المشروعة لنشر دعوة الإسلام في العالمين، جاهدوا الجهاد الحق؛ جهاد الدعوة والبيان بالقلم واللسان وبكل أنواع الفن الهادف ووسائله النظيفه بكل طريق لتوضيح حقائق الإسلام ورد الشبهات عنه».

ودعا فضيلته إلى التعاون مع كل

القاهرة - المجتمع (*)

ودعا فضيلته الإخوان إلى التمسك بدعوتهم ومبادئهم، والعز عليها بالنواجز، وعدم التردد أو التراجع أمام هذا الاستهتار الظالم بحرياتهم، والحرب الظالمة عليهم، والتضييق الباغي على أرزاقهم، والنشويه الظالم لدعوتهم ورموزهم.

ومن جانبه، طالب فضيلة الدكتور محمد بديع المرشد العام الثامن للإخوان المسلمين في رسالته الأولى جموع الإخوان بتقديم الصورة الحقيقية للإسلام إلى العالم أجمع، إسلام الاعتدال والتسامح، إسلام احترام التعددية في العالم أجمع، إسلام التعارف والتعاون على خير البشرية أجمع.

وقال في رسالته الأولى: «إن مصر والعرب والمسلمين، بل والناس أجمعين، لينتظرون منكم الكثير والكثير، وأنتم- يا ذن الله- أهل لتلك المهمة الثقيلة، وقادرون على حمل تلك التبعة الخطيرة، وتاريخكم

(*) ينشر بالترتيب مع إخوان أون لاين

في رسالته الأخيرة:

عاكف يدعو الإخوان خلال تقديمه لبديع للعض على دعوتهم بالنواجز وعدم التراجع أمام الحرب الظالمة عليهم

كان من توفيق الله لي منذ وقت مبكر في حياتي أن عرفني بهذه الدعوة المباركة وشرقتني بقاء مؤسسها الإمام البنا يرحمه الله ومن تمام توفيقه سبحانه أن ثبتني عليها وأسأله سبحانه أن يختم لي بالموت عليها

منه التوفيق، لتحقيق الأهداف السامية التي نذرنا أنفسنا وجهودنا لأجلها ابتغاء فضل الله ورضوانه.

وأضاف: «أتوجه إلى أستاذنا وأخينا الكبير ومرشدنا الكريم الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد السابع للجماعة الذي قاد السفينة وسط العواصف والأنواء، وتجاوز بها العقبات، ثم قدم هذا النموذج الفريد لكل القادة والمسؤولين في الحكومات والهيئات والأحزاب بالوفاء بعهده، وتسليم القيادة بعد فترة واحدة، فتعجز كل كلمات اللغة عن التعبير عما في صدورنا من حب وتقدير لهذا المرشد، ولا نملك إلا أن نقول: جزاك الله خيراً وأثابك بفضله ثواب الصديقين».

وأشار فضيلته إلى أن الإخوان يؤمنون بالتدرج في الإصلاح، وأن ذلك لا يتم إلا بأسلوب سلمي ونضال دستوري قائم على الإقناع والحوار وعدم الإكراه؛ ولذلك فهم يرفضون العنف ويدينونه بكل أشكاله، سواء من جانب الحكومات، أو من جانب الأفراد، أو الجماعات أو المؤسسات.

وأكد أن الإخوان لم يكونوا في يوم من الأيام خصوصاً للأنظمة الحاكمة، وإن كان بعضها دائم التضييق عليهم والمصادرة لأموالهم وأرزاقهم والاعتقال المستمر لأفرادهم، لكن الإخوان لا يترددون أبداً في الكشف عن الفساد في كل المجالات، ولا يتأخرون في توجيه النصائح وتقديم المقترحات للخروج من الأزمات المتلاحقة التي تتعرض لها بلادنا، ويربون أبناء وبنات الأمة على الأخلاق والفضائل والنفع للغير، وهذا كله يصب في مصلحة الوطن والمواطنين ومؤسسات الدولة.

وشدد فضيلته على أن إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي والإسلامي هم شركاؤنا في الوطن وبناء حضارته، وزملاؤنا في الدفاع عنه، ورفقاءنا في تميته والنهوض به، والبر بهم والتعاون معهم فريضة إسلامية: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (A) (الممتحنة). مؤكداً أن الإخوان يرون أن المواطنة أساسها المشاركة الكاملة والمساواة في الحقوق والواجبات، مع بقاء المسائل الخاصة (كالأحوال



د. بديع: تعجز كل كلمات اللغة عن التعبير عما في صدورنا من حب وتقدير للأستاذ عاكف الذي قدم نموذجاً فريداً في الوفاء بعهده

الشخصية) لكل حسب شرعته ومنهاجه. ودعا فضيلته جموع الإخوان إلى الإقبال على القرآن العظيم والسنة النبوية المشرفة وسيرة النبي الأمين ﷺ وسير العظماء والمصلحين، لدراستها والاستفادة منها وتصحيح المسيرة، قائلاً: «وترقبوا نصر الله، وما هو ببعيد: ﴿وَيَوْمَذِيقُ الْفَرْحِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) **يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** (٥) ﴿الرُّومُ﴾، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥) (التوبة) صدق الله العظيم.

وكان الأستاذ محمد مهدي عاكف قد وجه رسالته الأخيرة للإخوان المسلمين كمرشد عام للجماعة قال فيها:

هذه رسالة استثنائية بكل ما تحملها الكلمة من معان؛ إذ هي الرسالة الأخيرة التي أكتبها من موقع المسؤولية في هذه الجماعة المباركة؛ وفاءً لمبادئها، والتزاماً بما أعلنته منذ أن شرّفتني وكلفني الإخوان

المسلمون بتحمل المسؤولية في الموقع الأول، لقيادة هذه الدعوة المنصورة بإذن الله، ليعلم القاصي والداني أن الإخوان المسلمين لا يتلون ولا يتغيرون ولا يقولون إلا ما يفعلون.

أيها الإخوان الأحباء، أشقاء الروح، ورفقاء الدرب، وشركاء الطموح والآمال، لقد كان من توفيق الله لي منذ وقت مبكر في حياتي وقبل زهاء سبعين عاماً؛ أن عرّفتني بهذه الدعوة المباركة، وشرّفتني بلقاء مرشدنا ومؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله، وبصحبة رعيها الأول من عظماء الرجال الذين عرفهم تاريخنا الحديث من مصر وغيرها، ومن تمام توفيقه سبحانه أن تثبتني عليها برغم كل الضغوط والتحديات، وأسأله سبحانه أن يختم لي بالموت عليها، حتى يجمعني برسوله ﷺ والدعاة من خلفه يوم اللقاء.

لقد أدركت بيقين أن هذه الدعوة هي حاجة مصر، بل حاجة العرب، بل حاجة المسلمين، بل حاجة الدنيا بأسرها؛ لما حملته من مبادئ جدّدت بها الإسلام العظيم، وكشفت روعته، وصوّبت فهم رسالته، باعتبارها رسالة إصلاح شامل لكل مناحي الحياة، على حدّ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٦) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٧) (الأنعام).

فبعد أن كان قد شاع خطأ أن الإسلام مقصور على ضروب من العبادات والروحانيات، جاءت دعوة الإخوان المسلمين لتعلن أن الإسلام دين شامل، ينتظم شؤون الحياة جميعاً، ويقتضي في كل شأن منها، ويضع له نظاماً محكماً دقيقاً، ولا يقف مكتوفاً أمام المشكلات الحيوية والنظم التي لا بد منها لإصلاح الناس، «فهو دولة ووطني أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء».

وما أشد حاجة العالم كله إلى أن يفهم الإسلام على هذا النحو العظيم، فعندئذ تتحقق آمال كثيرة، وتتمحي مفاصل عظيمة، ويجل على البشرية سلام تام وأمن مطمئن، فيا ليت قومي يعلمون! ■



بقلم: د. عصام العريان (*)

لن ينزلق الإخوان إلى العنف.. لماذا؟

في حوار تلفزيوني مع د. وحيد عبد المجيد الخبير بمركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية بالأهرام كان التركيز على مسألة «الإخوان والعنف»، وهل هناك احتمال ما - لا يجب إغفاله - بأن الإخوان يمكن أن يستدرجوا إلى العنف؟

الدستورية البرلمانية هو الأحق بالاتباع حيث عاد إليه الجميع تقريباً.

وفي تصور الإخوان المسلمين أنه ليس هناك طريق أخرى تحقق الهدف المنشود:

يقول حسن البنا: «إن هذه الطريق مهما طالت فليس هناك غيرها في بناء النهضة بناء صحيحاً، وقد أثبتت التجربة صحة هذه النظرة، وأن العامل يعمل لأداء الواجب أولاً، ثم للأجر الآخروي ثانياً، ثم للإفادة ثالثاً، وهو إن عمل فقد أدى الواجب وفاز بثواب الله، ما من شك في ذلك، متى توفرت شروطه، وبقيت الإفادة وأمرها إلى الله، فقد تأتي فرصة لم تكن في حسبانها تجعل عمله يأتي بأبرك الثمرات، على حين أنه إذا قعد عن العمل فقد لزمه إثم التقصير، وضاع منه أجر الجهاد، وحُرم الإفادة قطعاً».

ويقول أيضاً للمتعجلين:

«ومع هذا فالإخوان أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم ونفوس الأمة على هذه الحال، فلا بد من فترة تنتشر فيها مبادئ الإخوان وتسود، ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة».

ويتكلم باستفاضة عن الإخوان والقوة والثورة، فيقرر: «إن القوة هي شعار الإسلام في كل نظمته وتشريعاته، بل هي شعار المسلم حتى في دعائه الذي هو مظهر الخشوع والمسكنة»، ثم يقول بوضوح: «ولكن الإخوان المسلمين أعمق فكراً وأبعد نظراً أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصون إلى أعماقها، ولا يزنون نتائجها، وما يقصد منها ويراد بها، فهم يعلمون أن أول درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح».

ويضيف «ونظرة أخرى: هل أوصى الإسلام - والقوة شعاره - باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال، أم حدد لذلك حدوداً، واشترط شروطاً، ووجه القوة توجيهاً محدوداً.

ونظرة ثالثة: هل تكون القوة أول علاج، أم أن آخر الدواء الكي؟ وهل من الواجب أن يوزان



نفسية وفكرية وعصبية جهوية، وانتهاءً باستعجال الوصول إلى الهدف الكبير وهو تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بما أنزل الله، وقد راجعت تلك الجماعات كالجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد مناهجها الفكرية الداعية إلى العنف كأسلوب انقلابي للوصول إلى سدة الحكم، أو اللجوء إلى حرب عصابات لأنها النظم الحاكمة بغية إسقاطها ثم الاستيلاء على السلطة، أو مهاجمة الأقليات المسيحية أو السياح الأجانب من أجل الضغط على الحكومة والنظام للحصول على بعض المكاسب أو تحقيق بعض المطالب.

لم تكتف تلك الجماعات فقط بمراجعة ممارساتها الخاطئة في شجاعة، بل تصدت لأصل القضية وهو السند الفقهي أو الفكري أو الحركي لاتخاذ العنف سبيلاً للوصول إلى هدف نبيل، ويمكن إضافة هذه المراجعات إلى ما سبق أن كتبه مفكرون من الإخوان كالشيخ القرضاوي وغيره، والذي أكد في كتابه الأخير عن «فقه الجهاد» لدحض فكرة العنف الأهلي والتغيير الفوقي للنظم الحاكمة والوقوع في فخ الفتنة الدموية، ليؤكد في النهاية أن خيار الإخوان الأصيل بالابتعاد عن العنف كمنهج للتغيير، واعتماد الإصلاح الاجتماعي بتغيير النفوس، والنضال الدستوري عبر المؤسسات

جزمت قطعياً بأن هذا الاحتمال بعيد جداً جداً يصل إلى درجة الاستحالة لأسباب عديدة، يأتي في مقدمتها أن منهج الإخوان يعتمد الدعوة والتربية والتزكية للأفراد، والإصلاح الشامل للمجتمعات، والنصح للحكومات، والنضال الدستوري من أجل التغيير، وتداول السلطة عبر صناديق الانتخابات.

وكذلك هناك أسباب أخرى، أهمها: التجارب الإخوانية الفاشلة التي تم مراجعتها بأمانة، والحوادث الفردية التي وقعت من بعض الإخوان في مصر وأدائها الإخوان قيادة ومؤسسات، وانقطاع تلك الحوادث منذ أكثر من ٤٥ سنة كاملة، واعتماد الإخوان منذ ذلك الوقت وبحسم عدم اللجوء إلى أي طريق تؤدي إلى العنف، بل إدانتهم الكاملة لكل حوادث العنف التي وقعت منذ بداية السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم (القرن العشرين) في مصر وغيرها وحتى يومنا هذا.

ويمكن أن أضيف إلى تلك الأسباب الجوهرية سبباً لا يقل أهمية، وهو المراجعات التي قام بها الشباب وقادتهم من الجماعات الأخرى، ممن رفضوا منهج الإخوان المسلمين لابتداء لأسباب

(*) عضو مكتب الإرشاد

هذا المرشد



بقلم د. محمد يوسف (*)

إن الله يقيض لهذا الدين في كل حين رجالاً يرفعون لواءه ويدافعون عنه، ويردون كيد الكائدين وباطل المبطلين، سواء كان ذلك باللسان أو باليد أو بوسائل أخرى قد تكون متاحة، مع أن هذا الدين الخاتم مكفول حفظه أصلاً من الله حتى يرث الأرض ومن عليها؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر).

أصر عليها في إيجاد مصطلح «المرشد السابق واللاحق»، وما تبع ذلك من خطوات إصلاحية تدل على إخلاص الرجل وحرصه الشديد على ترك بصمات شورية وتوريثها لمن بعده من القادة القادمين، وعدم التمسك بأهداب المناصب، مما يشكل مدرسة جديدة تستضيء بها الأجيال المتلاحقة من الإخوان المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي.

هذه الخطوات هي أيضاً موضع تقدير من الجميع، وهي في نظري سنة حسنة سنّها المرشد مهدي عاكف، «ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً».

وفي الختام أود أن أنبه إلى أمرين؛ أولهما: على الإخوان أن يتمسكوا بخطواته الإصلاحية ورؤيته الشاملة في قضايا الأمة الإسلامية متخطين جراح الطائفية البغيضة التي يروج لها البعض ويتشدق بها آخرون لتعميق الهوة بين المسلمين وترسيخ الانقسامات التي لا تخدم في هذه الفترة إلا أعداء الأمة والعاملين لهم.

ثانيهما: إن إشارات المرشد لا يجوز أن يفهم منها لا من قريب ولا من بعيد أنني أنتقص من حق من سبقوه إلى هذا المنصب، فلكل منهم مساهماته وإضافاته في فترة قيادته للإخوان.

فلا يمكن لمثلي أن يتفوه بكلمة تقلل من شأنهم، وخصوصاً أنني عاصرتهم جميعاً ما عدا المرشد المؤسس، وكانت تربطني ببعضهم روابط وصلات أعزّز بها، فجزاهم الله عنا كل خير، وجمعنا وإياهم في مستقر رحمته، كما أن إشارات المرشد في هذه الفترة بالأساتذة محمد مهدي عاكف حفظه الله ومتعة بالصحة والعافية تستتبعها دعوات خالصة إلى الله سبحانه وتعالى بالتوفيق والرشاد والسداد لفضيلة الدكتور محمد بديع المرشد العام الجديد، إنه سميع مجيب. ■

وهناك في كل زمان وفي كل مكان طائفة تلتف حول مبادئه غير خائفة من لومة لائم متحملة جور الجائرين وقسوة الظالمين ويطش العمالء العاملين. ولهؤلاء زعماء يقتبسون منهم ويلتمسون نورهم ويصدرون عن رأيهم. والمرشد العام للإخوان المسلمين المنتهية ولايته منذ أيام الأستاذ مهدي عاكف من هؤلاء الرجال الذين قضيهم الله لهذه المهمة.

ولست وحدي من المعجبين به وبمواقفه القوية، وصدعه بالحق، وصراحته المعهودة في مقارعة الباطل، ونجاويه السريع مع قضايا أمته أينما حدثت، ودعاه المحض للمقاومة والممانعة القائمة في العالم الإسلامي، على رغم ندرة من يقوم بذلك في هذا العصر، وما تكلف هذه المواقف من مشقة له ولإخوانه أينما حلوا وحيثما ارتحلوا، وخاصة في مصر مهد حركة الإخوان.

فالرجل وإن كان يشكل حلقة في سلسلة أولئك المرشدين والقادة الأفذاذ يجسد تجديداً للفكر الإخواني الشامل بكامل طاقته.

وإن دعوته لجمع شمل طوائف المسلمين في وجه المخططات الغربية ومؤامرات الدول الاستعمارية - مستعالياً بذلك على من قصرت أفهامهم أو خضعوا من حيث يشعرون أو لا يشعرون لما رسمه أعداء الأمة وعملاؤهم حتى يفرقوا بيننا لسيادتهم - لاقت استحساناً كبيراً في أوساط الواعين والمتحررين من ربكة استعباد الأجنبي ولوثة العقل الذي زرعه فينا الغزو الفكري من أبناء أمتنا الإسلامية عامة وليس فقط من أوساط حركة الإخوان المسلمين.

كما أن خطواته الإصلاحية القيادية وطرح أفكار جديدة في أسلوب قيادة العمل الإسلامي، ومقولاته المشهورة التي

(*) أكاديمي وكاتب صومالي

الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف، أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟. إذن طريق الإخوان معروفة، سلمية دستورية، علنية ووسطية، تعمل وفق القانون الإلهي الثابت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وهنا يرد تساؤل الصديق د. وحيد عبد المجيد: ليس من المتوقع أن ينزل الإخوان إلى العنف اضطراراً وليس اختياراً كما حدث في سورية مثلاً؟ أقول: إن تجربة سورية لا يجوز القياس عليها، خاصة أنها لم تتكرر في أي مكان آخر، وأيضاً لأن مراجعتها تمت في مؤسسات الإخوان، ولولا تدخل الأجهزة الأمنية لحدثت مصالحة بين الإخوان السوريين وبين النظام السوري منذ نهاية الثمانينيات.

وتجربة سورية تحتاج إلى بحث مستقل تماماً، ولا تكفي فيها تلك الكلمات السريعة، إلا أنني أضيف هنا للأهمية: أنه لا توجد لآنية ولا استعداد، ولا قدرة على ذلك وسط العمل العلني الواسع الانتشار، والمتابعة الأمنية الشديدة التي اعتقلت خلال ١٥ سنة قرابة ٣٠ ألفاً من الإخوان، لم تجد لديهم لا وثيقة ولا ورقة ولا أدوات ولا أفكاراً أو حتى أحلاماً يمكن استخلاصها تحت التعذيب بأن هناك اتجاهاً إلى العنف.

وقد لجأ بعض المحامين المنتدبين في المحاكم العسكرية للإخوان لنفي تهمة العنف والإرهاب، فما كان من الضابط رئيس هيئة المحكمة (المجلس العسكري) إلا أن تدخل بحسم ليقول للمحامي المنتدب: ليس هناك في الأوراق تهم بالعنف أو الإرهاب.

ويتساءل د. وحيد مع آخرين: أليس من الممكن في ظل عدم جدوى المشاركة السياسية والانسداد السياسي والإقصاء الدستوري أن يلجأ الإخوان إلى العنف؟

وأجيب باختصار:

إن جدوى مشاركة الإخوان في العمل السياسي يجب أن يتم قياسها وفق خططهم هم، وليس إستراتيجيات غيرهم، ووفق الأهداف التي حددها هم وليس أهدافنا في ذهن غيرهم، وإن خالفت المستقر في العلوم السياسية التي تجعل الهدف الرئيس والنهائي للمشاركة السياسية هو الوصول إلى تداول السلطة وتبوء الحكم.

لذلك يجعل الإخوان لمشاركتهم السياسية في ظل الانسداد السياسي واحتكار السلطة أهدافاً جزئية وفرعية، مع العمل المتواصل والدؤوب لتحقيق إصلاح شامل يبدأ بإصلاح دستوري وسياسي تتضافر عليه جهود كل القوى السياسية ويؤيده ويشارك فيه الشعب كله بكل فئاته حتى يتحقق الهدف الأصيل للانتخابات وهو تداول السلطة سلمياً. ■



أخطر من أنفلونزا الخنازير!

أمراض فتاكة.. إجحاف صحي.. تهميش الفقراء.. ازدواجية المعايير

شيء خطير يتسبب في وفاة واحد من بين كل عشرة بالغين في أنحاء العالم سنوياً، ومع الأسف يُنتج بكميات ضخمة، ويُروَّج له بإعلانات واسعة، ويُباع علناً!! وشيء آخر يمكن رؤيته بالعين المجردة، ونعرف كيف يتكاثر، وأين يوجد، وما الذي يقضي عليه، ولكنه ترك ليقتضي هو الآخر على أكثر من مليون شخص كل عام!! وشيء ثالث يمكن توفيره، ولا يحتاج إلى أبحاث وشركات دواء وضجة إعلامية، ونقصه يسبب وفاة حوالي مليوني شخص.. فالتدخين أخطر من أنفلونزا الخنازير، ويعوضة الملاريا أخطر من أنفلونزا الخنازير، والماء الملوَّث أخطر من أنفلونزا الخنازير.. ويقف الإنسان مذهولاً أمام ازدواجية الضمير الذي يختار ماذا يعالج، وماذا يترك ليسبب الإهلاك!!

لندن: د. أحمد عيسى

ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن نسبة ٥% فقط من سكان العالم تعيش في بلدان بها أشكال حظر شامل للإعلان عن التبغ والترويج له ورعايته، رغم الكفاءة الثابتة لهذا الحظر في الحد من أخطاره على الصحة، والتي يُتوقع أن تُزهق أرواح مليار شخص في هذا القرن.

فمرض أنفلونزا الخنازير الذي يقترب عدد ضحاياه حتى الآن من ١٣ ألفاً (طبقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية - ٨ يناير ٢٠١٠م) حاز اهتماماً مريباً، في حين لم يحظ مثلاً مرض الملاريا بجزء من هذا الاهتمام، رغم أنه يؤدي بحياة أكثر من مليون شخص في العام.

التأثير الأكبر

والغريب أنه في بلادنا قد غطى هذا

ولا يزال بلدان من كل ثلاثة بلدان لا يملكان سياسات لمكافحة التدخين أو أن سياساتهما في هذا المجال لا تقي إلا بالحد الأدنى.

لا يمكن التقليل من حجم أي مرض، والنفس البشرية مكرمة في الإسلام ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً. ولكن الأرقام تدل على تفاوت عجيب في الاهتمام،

الإصابة بالمرض الذي يُدرج في التقارير بوصفه العامل المسؤول عن الوفاة.

الدول الغنية والأخرى الفقيرة

يعيش سُدس سكان العالم (أي نحو ١٥٪) في البلدان المرتفعة الدخل (في أمريكا الشمالية وأوروبا بالدرجة الأولى). غير أن تلك البلدان لا تشهد إلا حدوث ٧٪ من مجموع الوفيات التي تُسجل كل عام. ويعمر أكثر من ثلثي سكان البلدان المرتفعة الدخل أكثر من سبعين عاماً ويتوفون نتيجة أمراض مزمنة، منها الأمراض القلبية الوعائية، أو مرض الرئة الانسدادي المزمن، أو أنواع السرطان، أو السكري، أو الخرف. ولا تزال أنواع العدوى الرئوية المرض المعدي الوحيد المسبب للوفاة في تلك البلدان.

وفي البلدان المتوسطة الدخل يبلغ نصف السكان تقريباً سن السبعين، وهم يتوفون - غالباً - جرّاء أمراض مزمنة أيضاً، غير أن الإيدز والعدوى بفيروسة، ومضاعفات الحمل والولادة، وحوادث المرور لا تزال تمثل أهم أسباب الوفاة في تلك البلدان.

المرض ملازم للفقير

في البلدان المنخفضة الدخل لا يبلغ سن السبعين إلا أقل من ربع مجموع السكان، ويتعلق ثلث مجموع الوفيات التي تحدث في تلك البلدان تقريباً بأطفال دون سن ١٤ عاماً، وعلى الرغم من أن الأمراض القلبية الوعائية باتت تمثل مجتمعة أهم أسباب الوفاة في تلك البلدان، فإن الأمراض المعدية (وخصوصاً الإيدز والعدوى بفيروسة، وأنواع العدوى الرئوية والسل، وأمراض الإسهال والملاريا) لا تزال تحصد - في مجملها - عدداً أكبر من الأرواح.. كما لا تزال مضاعفات الحمل والولادة تمثل مجتمعة أحد أهم أسباب الوفاة، إذ لا تزال تحصد أرواح الرضع والأمهات على حد سواء.

وتعاني البلاد الفقيرة التي يعيش فيها ٢,٦ مليار نسمة من نقص مطلق في تمويل قطاعها الصحي، مع تعرضها لعبء مرضي مرتفع للغاية. ولعل استمرار المستويات المرتفعة من وفيات الأمومة والطفولة في هذه البلدان هو أوضح دليل على الآثار المترتبة جرّاء نقص التمويل على أداء نظمها الصحية. ومما يثير القلق أن نمو النفقات الصحية في هذه البلدان بطيء ويتأثر بشدة بالأوضاع السياسية والاقتصادية، ففي الدول



٥٪ فقط من سكان العالم يعيشون في بلدان بها حظر شامل للإعلان عن التبغ والترويج له! وتوقعات بوفاة مليار شخص خلال القرن الحادي والعشرين.. بسبب «التدخين»!

في حدوث عدد من الوفيات في البلدان المرتفعة الدخل والبلدان المتوسطة والبلدان المنخفضة الدخل على السواء يتجاوز عدد الوفيات الناجمة عن أيّة أمراض أخرى. ففي عام ٢٠٠٤م توفي نحو ٧,٢ مليون نسمة بسبب أمراض القلب التاجية، وتوفي ٥,٧ مليون نسمة جرّاء السكتة الدماغية.

التدخين في المقامة!

والحقيقة أن تعاطي التبغ يُعدّ العامل المسؤول عن وفاة ١٠٪ من البالغين الذين يموتون في جميع أرجاء العالم، وذلك نظراً لكونه السبب الرئيس لكثير من أشد الأمراض فتكاً بالناس في العالم - بما في ذلك الأمراض القلبية الوعائية، ومرض الرئة الانسدادي المزمن، وسرطان الرئة. وغالباً ما يُعدّ التدخين السبب الخفي المؤدي إلى

وفاة ٧,٢ مليون نسمة بسبب أمراض القلب التاجية و٥,٧ مليون جرّاء السكتة الدماغية في عام ٢٠٠٤م!

أما موسم الحجّ فلم تظهر خلاله سوى ٧٣ حالة أنفلونزا خنازير لم يمت بسببها إلا ٥ حالات فقط وسط ثلاثة ملايين شخص!

المرض على مشكلتنا الوطنية والمصرية والتعليمية، وأخذ أكثر مما يُعطى من وقت ومال لأمر أخرى مهلكة ومنها الأمراض المختلفة.. فعلى مستوى شرق البحر الأبيض المتوسط (٢٢ دولة) فإن إجمالي الوفيات من أنفلونزا الخنازير حتى ٤ يناير ٢٠١٠م هو ٧٠٨ حالات، ونحن نتساءل: كم حالة لقيت حتفها في حوادث الطرق، وإسهال الأطفال، والفشل الكلوي أو الكبد، أو أزمات القلب.. فهل قمنا بعمل شيء لهؤلاء بنفس الهمّة؟ وفي أماكن أخرى يقتل الناس من سوء التغذية والإيدز وقلة التطعيمات لأمراض الأطفال.

وخرجت الصيحات تحذر من الحجّ، وكانت المفاجأة!! فطبقاً لوزارة الصحة السعودية، لم تتأكد معملياً إلا ٧٣ حالة أنفلونزا خنازير، ولم يمت بسببها إلا ٥ حالات فقط وسط زحام وجموع بلغ عددها ثلاثة ملايين شخص!

وهناك أمراض تنصدر قائمة أسباب الوفاة في العالم، وهي أخطر من أنفلونزا الخنازير، ولكن يحزنني أن يتفرج العالم عليها ولا يفعل إلا القليل، بالمقارنة بما يفعله مع هذه الأنفلونزا.. هل يحذر الكبار والصغار من التدخين كما يحذره منها؟ هل يحذروهم من السمّة كما يفعل معها؟ هل يشتري مضادات السل كما يشتري مضادات هذا الفيروس؟ هل يرسل «الناموسيات» للحماية من البعوض؟ هل يتبرع بحضانات الأطفال الخدج؟ وماذا عن الخمر وأضراره، والزنا والواط وما يسببان من مرض الإيدز؟

والمستقبل ليس بأفضل؛ حيث تتوقع منظمة الصحة العالمية التغير السريع في عبء المرض، وتزايد التباينات في المجال الصحي والتصدّع الاجتماعي، وقلة مرونة القطاع الصحي. وتتوقع أن العولمة والشيخوخة ستكون أمورا تضاعف من حدتها الآثار الصحية للظواهر الأخرى العالمية مثل تغير المناخ، ويتوقع أن يكون تأثيرها الأكبر على أكثر المجتمعات هشاشة التي تعيش في أشد البلدان فقراً.

أسباب الوفاة في العالم

طبقاً لآخر إحصاء متكامل لمنظمة الصحة العالمية في عام ٢٠٠٤م توفي نحو ٥٩ مليون نسمة، وشهد وفاة نحو ١٠ ملايين طفل دون سن الخامسة، والجدير بالذكر أن ٩٩٪ من أولئك الأطفال هم من سكان البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل. وتتسبب الأمراض القلبية الوعائية، كل عام



الدول الفقيرة يعيش فيها ٢,٦ مليار نسمة وتعاني من نقص خطير في تمويل قطاعاتها الصحية مما يزيد معدل الوفيات بها شبكات عالمية غير شرعية تجني أرباحاً طائلة على حساب البشر.. بيع الأدوية المزيفة أو التخلص من النفايات السامة!

بدأت السلطة تنتقل تدريجياً من الحكومات الوطنية إلى المنظمات الدولية، وفي الوقت نفسه إلى كيانات دون وطنية، ومنها عدد من الحكومات المحلية والإقليمية ومؤسسات غير حكومية.

تباين الإنفاق الصحي

يُظهر الإنفاق الصحي تبايناً يتجاوز أكثر من ٣٠٠ مرة في الإنفاق على الفرد في مختلف البلدان، وهو يتراوح بين أقل من ٢٠ دولاراً للفرد ومبلغاً يفوق ٦٠٠٠ دولار، وتؤدي هذه الاختلافات إلى تقسيم البلدان إلى ثلاث فئات: الاقتصادات التي يرتفع

الوفيات بالملايين	جدول (١): الأسباب الرئيسية للوفاة في البلدان المتوسطة الدخل
٣,٤٧	السكتة الدماغية والأمراض القلبية الوعائية
٣,٤٠	أمراض القلب التاجية
١,٨٠	مرض الرئة الانسدادي المزمن
٠,٩٢	أنواع العدوى التي تصيب الجهاز التنفسي السفلي
٠,٦٩	أنواع السرطان التي تصيب القصبات والرئة
٠,٦٧	حوادث المرور
٠,٦٢	أمراض القلب الناجمة عن فرط ضغط الدم
٠,٥٥	سرطان المعدة
٠,٥٤	السل
٠,٥٢	السكري

الوفيات بالملايين	جدول (٢): الأسباب الرئيسية للوفاة في البلدان المنخفضة الدخل
٢,٩٤	أنواع العدوى التي تصيب الجهاز التنفسي السفلي
٢,٤٧	أمراض القلب التاجية
١,٨١	أمراض الإسهال
١,٥١	الإيدز والعدوى بفيروسة
١,٤٨	السكتة الدماغية والأمراض الدماغية الوعائية
٠,٩٤	مرض الرئة الانسدادي المزمن
٠,٩١	السل
٠,٩٠	أمراض وعدوى حداثي الولادة
٠,٨٦	الملاريا
٠,٨٤	الأطفال الخدج وقليلو الوزن

لا تنتمي إلى دول، والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية العاملة على الصعيد العالمي. وظهرت عدة تجمعات وطنية في المهجر تتحكم في موارد هائلة وتتمتع بنفوذ ضخم، مع إجراءات تحويلات مالية (بلغت ١٥٠ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٥م) تتضاءل أمامها المعونة الإنمائية الخارجية.

وهناك شبكات عالمية غير شرعية تمارس نشاطاً تجارياً ببيع الأدوية المزيفة أو التخلص من النفايات السامة، وأصبحت الآن تمتلك من الموارد ما يمكنها من الهيمنة على قدرات الوكالات الحكومية وشبها، وقد

الهشة، وبخاصة ما يقع منها في أفريقيا، لا يتسم الإنفاق الصحي بالانخفاض فحسب، بل إنه يكاد لا ينمو على الإطلاق.

(راجع جدول ١ و٢- هامش ١).

وتتراكم لدى بلدان هذه المنطقة مجموعة من المشكلات تشترك في العديد من الخصائص بالرغم من كل ما بينها من اختلافات، فهناك فئات سكانية مستبعدة بالكامل من الوصول إلى الرعاية الجيدة، وذلك إما لعدم توافر الخدمات، وإما لأنها باهظة التكاليف ويعوزها التمويل والكادر المؤهل والتجهيزات، أو لأنها مجزأة ومنحصرة في عدد ضئيل من برامج الرعاية.

إجحاف العولمة

تعرق العولمة إصلاحات الرعاية الصحية، فهي تغير التوازن القائم بين المنظمات الدولية والسلطات الوطنية والأطراف الفاعلة من غير الدول، والسلطات المحلية والإقليمية وآحاد المواطنين.

والمشهد الصحي العالمي ليس في منأى عن تلك التغيرات الواسعة النطاق، فعلى مدى السنوات الثلاثين الماضية، طرأ تحول على الدولة القومية التقليدية والعلاقات المتعددة الأطراف، وتكاثر عدد منظمات المجتمع المدني في موازاة ظهور شراكات بين القطاعين العام والخاص وإنشاء تنظيمات محلية.

وأصبحت الوكالات الحكومية تعمل مع اتحادات ووكالات البحوث، والشركات الاستشارية، وكذلك مع مؤسسات غير وطنية

البلدان المرتفعة الدخل	البلدان ذات الدخل المتوسط	البلدان المنخفضة الدخل	العدد بالمليار	متوسط الإنفاق الصحي على الفرد بالدولار في العام	نسبة المرضى الذين ينفقون من جيوبهم
١	٢,٩	٢,٦	٣٧٥٢	٤١٣	٧%
١	٢,٩	٢,٦	٤١٣	٤١٣	٣٨%
١	٢,٩	٢,٦	١٠٣	١٠٣	٥٧%



البعض عنها غافلون.. وفي علاجها مقصرون!

فيروسات أشد فتكاً تغزو روح الإنسان

أصيب الناس بالخوف، وانتشر الهلع بين فئاتهم المختلفة في شتى الدول شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، من جراء ظهور ذلك الفيروس الخطير المتسبب في الإصابة بأنفلونزا الخنازير، التي زاد ذكرها في هذه الأيام واشتهرت، وفشا وباءها، وقوي فيروسها متحدياً طب الأطباء وعلم العلماء والبيئة المحيطة به، مما أدى إلى البحث عن العلاج المناسب له والتطعيم الواقي منه.. كما تكررت تحذيرات وزارات الصحة ووسائل الإعلام، وأعلنت حال الطوارئ في المستشفيات، ودُعيت المدارس ودور العلم إلى توعية روادها وطلابها تجاه هذا المرض المعدي، وبيان وسائل الوقاية وقواعد النظافة العامة حتى لا يُصابوا بهذا الداء القاتل!

يحققوا النصر ويقتلوه أو يأسروه بعيداً عن أجسامهم.

وقد هالني هذا المرض كما هالهم، وأصابني أنا الأخرى هذا الفزع الكبير الذي أصابهم نتيجة تفشيه، ومع ذلك فقد أفلقتني الضجة العالمية المفتعلة المبالغ فيها تجاه خطورة هذا الفيروس وإن كانت متحقة، وتعجبت من سرعة طرح العلاج والسماح بتداوله وأخذ جرعاته دون العلم الجازم واليقين بسلامة استخدامه وأمن آثاره وإيجابية نتائجه فيما بعد، كما لم يُحذَر من مرض أو يُروَّج لعلاج

إيمان مغازي الشرفاوي

إنه فيروس دقيق جداً لا يُرى بالعين المجردة، ومع ذلك استتفر الناس وأصابهم بالذعر، فقد قتل كثيرين من مختلف الأعمار والأجناس، ومع ازدياد حالات الإصابة به والخوف من خطورته ومضاعفاته يزداد مؤشر التحذير منه، ويخشى كل إنسان أن يغزو جسده ويحتله، لذا فالجميع يأخذون حذرهم ويتناصحون بمكافحته وشن الحرب عليه، يجتمع شملهم جميعاً على هذا حتى

فيها الإنفاق على الصحة، والاقتصادات التي ينمو فيها القطاع الصحي نمواً سريعاً والاقتصادات التي لا تنفق إلا القليل على الصحة والتي ينمو فيها القطاع الصحي نمواً محدوداً.

وليس من قبيل المفاجأة أن الاقتصادات التي تنفق على الصحة بسخاء تضم ما يقارب المليار شخص ممن يعيشون في البلدان المرتفعة الدخل، وفي عام ٢٠٠٥م أنفقت تلك البلدان ما متوسطه ٣٧٥٢ دولاراً صحة الفرد..

وعلى النقيض من ذلك هناك مجموعة الاقتصادات التي يقل فيها الإنفاق على الصحة والتي ينمو فيها القطاع الصحي نمواً ضعيفاً، وتضم هذه المجموعة البلدان المنخفضة الدخل في أفريقيا وجنوب آسيا وجنوب شرق آسيا، كما تضم البلدان الهشة. وهذه المجموعة تضم ما مجموعه ٢,٦ مليار نسمة، لم ينفقوا في عام ٢٠٠٥م سوى ١٠٣ دولارات للفرد.

وتقع البلدان الأخرى ذات الدخل المتوسط في منزلة تتوسط هاتين المجموعتين، وهي اقتصادات ينمو فيها القطاع الصحي بسرعة، وقد أنفق سكان تلك البلدان البالغ عددهم ٢,٩ مليار نسمة ٤١٣ دولاراً دولياً على صحة الفرد (راجع جدول ٣- هامش ٢). ليس هذا فقط، وإنما يتم إضفاء الطابع التجاري بشكل منهجي على الرعاية الصحية في النظم التي لا تخضع لضوابط، فيدفع الفقير من جيبه - إن كان له جيب - للعلاج الباهظ الثمن عادة؛ فيزداد فقراً! ■

الهامشان

(1) WHO - The top 10 causes of death 2004 (updated 2008)

<http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs310/en/index.html>

(٢) منظمة الصحة العالمية، التقرير الخاص بالصحة في العالم ٢٠٠٨م: الرعاية الصحية الأولية الآن أكثر من أي وقت مضى

http://www.who.int/whr/2008/whr08_ar.pdf



فيروسات روحية تنتشر في أرجاء العالم.. تقتل النفوس

وتبيد حياة القلوب وتهز استقرار الشعوب

..وفيروسات أخلاقية تحتاج منا إلى تنبيه وتحذير كي نتحقق

الوقاية منها فتقل وطأتها ويذهب أثرها

وفي جلسة من جلسات التفكير وإصلاح النفس شعرتُ بيد التقصير وهي تمتد إلينا متهمة إيانا، ورأيتها وهي تشير إلى ما آل إليه حال معظم المجتمعات على تفاوت بينها، حيث نسيت في غمرة الحضارة والتقدم روح الإنسان، وأصبحت النظرة إليه عند الكثيرين نظرة ناقصة غير متكاملة فيها غبن وتطفيف، إذ نال فيها الاهتمام بالظاهر المكانية والسيادة بينما أهمل الباطن، وأضحى الاعتناء بالمظهر دون النظر إلى المخبر، واعتاد البعض أن يأخذ بالقشور ويترك اللباب، وأن يعالج الجسد

تحتاج منا لوقفة وعلاج وتنبيه وتحذير، ومن ثم نتحقق الوقاية منها فتقل وطأتها ويذهب أثرها.

وإن أولى خطوات العلاج أن نضع أيدينا على الداء قبل أن يستفحل، لكننا للأسف على المستوى الفردي والأسري والطبقي والمجتمعي لا نفطن تماما لذلك ويشغلنا عنه أشياء كثيرة وأمور عديدة وملهيات منسية، وهذا في ظني لا يقل خطورة عن فيروس أنفلونزا الخنازير الذي نال من الشهرة ما نال حتى كبر حجمه وانتفخ فتفش ريشه ونشط!!

أو تطعيم بهذا الشكل الكبير كما تم الترويج لأنفلونزا الخنازير!

نظروا تأمل

وعندما أمعنت النظر فيما حولنا في كثير من المجتمعات البشرية، وأرجعت بصري كربة بعد أخرى تعجبت وازداد عجبي إذ رأيت أمراضاً أخرى هي أكبر منه ضرراً وأشد فتكاً بالإنسان، لا تفتك بجسده فحسب بل بروحه وعقله ويدنه وقلبه، كما أنها تترص ببنيه وأسرته وذريته من بعده، بل وبالكون والبيئة من حوله، لكن البعض عنها غافلون وفي علاجها مقصرون، وكأنها لا أثر لها على السلامة العامة للأمم والشعوب والبلدان!

فهذا المرض - أنفلونزا الخنازير - وإن كان خطيراً إلا أنه ليس الأخطر على الإطلاق، ولست أقلل من خطورته فهو مرض قاتل لا يرحم، لكن هناك من الأمراض الجسدية الفتاكة ما يتسبب في موت الكثيرين من الصغار والكبار على السواء يحتاج هو الآخر أن تُسلط عليه الأضواء وأن يُحارب ويُوفر له الدواء وسبل الوقاية، وأن ينال من الاهتمام ما نالته أنفلونزا الخنازير.

وهناك أيضاً من الأمراض ما هو مستعص لم يوجد له علاج حتى الآن، وإن وُجد فلا يستطيع كل المرضى الحصول عليه بسبب فقرهم وقلة ذات اليد وندرته وصعوبة الحصول عليه، هذا من الجانب المادي في جسد الإنسان والذي إن أهمل قلن يحيا الإنسان سعيداً في دنياه ولن يتمتع بنعيم الله تعالى فيها.

حقيقة مؤلمة

أما إذا حولنا أبصارنا ونظرنا في شطر الإنسان الثاني - روحه، وعقله، وأخلاقه، وقلبه - وهو الأكثر أهمية فيه ومن أجلها كان إنساناً، فسند أنفسنا أمام الحقيقة المؤلمة المرة، إذ إننا كثيراً ما نغفل عن تجميله وتزيينه ونهمل في حفظه ورعايته، ونقصّر في الدعوة إلى قوته واستقامته، وبيان دوره وأهميته، فالإنسان - كإنسان - يجب أن يتحلى بالصفات والأخلاق الإنسانية الطيبة التي تقوي فيه هذه الروح وتحافظ على حياتها وسموها.

وحينما تفكرت ونظرت من حولي هالني وأفزعني انتشار فيروسات أخرى بين بني البشر صارت واضحة للعيان هي أشد ضرراً وأعظم خطراً، تلك الفيروسات التي انتشرت بسرعة هنا وهناك، حتى أصبحت معتادة عند كثير من الناس، وهي فيروسات خطيرة

ويهمل الروح، وهذا لا يكفي في صنع الإنسان العابد المستخلف على الأرض.

لقد كفلت كل الشرائع السماوية للإنسان حقه في العيش الكريم الآمن في ظل الالتزام الحقيقي بها، وإن من مقاصد شريعة الإسلام وهي الشريعة الخاتمة لكل الشرائع والمتممة لها أن يعيش الإنسان آمناً على دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه، وتلك هي المقومات الأساسية لأي حياة سعيدة في أي مجتمع كان، وإن أدنى نظرة إلى من يفتقد شيئاً منها تؤكد لنا ذلك.

فيروسات عالمية

ورغم انتشار الخير وكثرة أهله، إلا إن كثيراً من الفيروسات الغازية القاتلة قد فشت وانتشرت في عالمنا اليوم وغزت أماكن حساسة وحيوية منه، فشوهته وأذهبت جماله وحاولت قتله! حتى صار المرء في كثير من بقاع الأرض يسير وهو يتلفت من حوله لا يأمن على دينه أن يُنتزع منه إكراهاً، ولا يطمئن على نفسه أن تزهق منه قتلاً، ويخشى على ماله السلب والنهب، وعلى عرضه أن يُغتصب أمام عينيه! إن غزو الفيروسات الروحية - إن صح تسميتها بذلك مجازاً - التي غزت واخترقت بعض الأرواح، لهو الأمر الخطير الجلل، وهي لا تقل خطورة عن فيروس أنفلونزا الخنازير، لأنها قاتلة للنفوس مبيدة لحياة القلوب واستقرار الشعوب، وهي فيروسات عالمية تتلون وتتطور وتتغذى وتكبر، وتتشر على المستوى الفردي والأسري والقبلي والمجتمعي والدولي والعالمي، وهذا هو سر خطورتها.

فمن هذه الفيروسات على المستوى العالمي فيروسات الاحتلال البغيض، والإرهاب الفردي والدولي المنظم، وفيروس التجسس على الدول والأفراد وقتل الحريات، وفيروس العنصرية والعصبية والقومية، وفيروس الظلم والكيل بمكيالين، وفيروس الجهل المخيم على كثير من العقول، وفيروس الفقر المدقع المذل، وفيروس المجاعة المميت، وسوء التغذية القاتل، وفيروس البطالة الممتد عبر القارات، وفيروسات الأمراض بكل أنواعها واختلافها.

قال الرسول ﷺ: «ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»
الحرص على الإنسان يجب أن يشمل الحفاظ على سلامة دينه وصحة بدنه وقوة روحه واتزان عقله

وكل هذه الفيروسات تحتاج ل نهضة عالمية منصفة عادلة تبين أضرارها وتدعو لمكافحتها والتخلص منها، واستبدالها بما يليق بالإنسان كإنسان.

أمراض القلوب

أما على مستوى الشعوب فهناك فيروسات لم تسلم منها حتى مجتمعاتنا الإسلامية أيضاً، وهي تحتاج لوقفات وعلاج سريع قبل أن يستشري خطرهما ناخراً ساق الأمم، فالغلو والتطرف، والإفراط والتفريط، والفرقة والاختلاف والتناحر، والسرقعة والغش والزور، وأكل السحت والربا، والكذب، والتفكك الأسري وقطع الأرحام والعقوق، والفواحش والزنا، والخمور والمخدرات والتدخين والبانجو والقات، والعري والتبرج والسفور، والإعلام غير المنضبط، والإغراء والفيديو كليب المثير للشهوات الموجه لها، وسوء الخلق والخيانة وعدم الوفاء، وأمراض القلوب من قسوة وغلظة، وكبر وغل وحسد وبغضاء، وحب الدنيا والتعلق بأستارها والبعد عن الله، والمعاصي والذنوب بصفة عامة، كل هذه الأمور أشبه بالفيروسات القاتلة بل هي أخطر، ليس للأبدان فحسب بل للأرواح والعقول، وهي من أهم أسباب ظهور الفيروسات الخبيثة من أمثال فيروس أنفلونزا الخنازير..

ويصدق ذلك قول النبي ﷺ لأصحابه: «كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟ وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن: ما ظهرت

الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية؛ إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم الزكاة؛ إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان؛ إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله؛ إلا سلب الله عليهم عدوهم فاستقذوا بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه؛ إلا جعل الله بأسهم بينهم» (صحيح الترغيب، صححه الألباني).

لكن الله تعالى الرحيم العليم قد بين لنا سبل الوقاية الآمنة، وأنزل لنا العلاج الناجع، وهذا العلاج هو العلاج الرباني الحكيم المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

سلامة الروح وصحة البدن

إن المحافظة على الإنسان تشمل الحفاظ على سلامة دينه وصحة بدنه وقوة روحه واتزان عقله، وكل هذه الأمور من الضروريات التي لا غنى له عنها؛ لذا فقد حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق ذلك كله من خلال النصوص الربانية والتشريعات والأحكام الشرعية.

وقد أمرنا الله تعالى بتطبيق الإسلام من جميع جوانبه دون غلو فيه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨). قال ابن كثير في تفسيره: «يقول الله تعالى أمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك».

فهل يحق لنا بعد ذلك أن نهتم بإصلاح بعض الجوانب في حياتنا ونغفل عن جوانب أخرى لا تقل أهمية عن أختها؟ وإذا أصيب الإنسان بالأمراض المعنوية المميتة التي تؤثر على سلامة قلبه، وتددنى بتفكيره وعقله، وتحط من سمو روحه، وتكدر صفاء علانيته وسرّه فيجب علينا أن نسارع في تشخيص الداء تشخيصاً دقيقاً صادقاً دون مداينة أو مجاملة، ومن ثم نأتي له بالدواء ونزوده بطرق الوقاية وحسن الاعتناء؛ لنحافظ على سلامة أرواحنا حفاظاً يتعاقب مع حفظ أبداننا، حتى نقوم بواجب العبودية لله تعالى على أكمل وجه. ■

لم نشهد من قبل تحذيراً من مرض أو ترويجاً لعلاج أو تطعيم كما هو الحال الآن مع أنفلونزا الخنازير!

هناك أمراض مستعصية لا يوجد لها علاج.. وإن وجد لبعضها فلا يستطيع مرضى كثيرون شراءه بسبب فقرهم!

قبل انقضاء عام ٢٠٠٩م، تم انتخاب إبراهيم المصري أميناً عاماً جديداً للجماعة الإسلامية؛ خلفاً للمستشار الشيخ فيصل مولوي الذي يعاني من مرض عضال أقعده عن ممارسة مهامه التنظيمية، والذي تم اختياره رئيساً لمؤتمر الجماعة العام في شهر مارس المقبل لمناقشة وإجازة الخطة العامة للجماعة.. وبذلك يكون «المصري» الأمين العام الثالث للجماعة منذ تأسيسها عام ١٩٦٤م، وكان - قبيل انتخابه - نائباً للأمين العام، كما كان رئيس تحرير صحيفة «الأمان» الأسبوعية الناطقة باسمها طيلة السنوات الماضية.. وقد أجرت «المجتمع» معه هذا الحوار:



الأمين العام الجديد لـ «الجماعة الإسلامية» في لبنان..

إبراهيم المصري لـ «المجتمع»: لسنا مجرد تكتل يتزعمه رئيس أو شيخ بل تنظيم يقوم على مؤسسات

السياسية التي تعقد اليوم في لبنان). و«الجماعة الإسلامية» مؤسسة دعوية قبل أن تكون حزباً سياسياً، ولذلك فإن أدائها الدعوي لا يستدعي فرقعات سياسية ولا اتهامات، أما أن دور الجماعة يحتاج إلى تفعيل فهذا صحيح، خاصة أن الجماعة تحمل رؤى فكرية وسياسية وليس مجرد ولاءات طائفية وزعامية، ولسوف نحصر على أن يكون دور الجماعة رائداً في مجال تصحيح المسار السياسي في البلد وكذلك في التوجهات الفكرية بإذن الله.

الانتخابات البرلمانية

● خلال العام الماضي خاضت الجماعة الإسلامية انتخابات تشريعية.. كيف تقيمون النتيجة؟ وهل ثمة هزيمة انتخابية أصابت الجماعة أم تعتبرون عودتها إلى البرلمان بعد غيابها عنه في الدورة الماضية مكسباً يفوق الإخفاقات الأخرى؟

- نعتزف - بصراحة ووضوح - أننا لم نحقق ما كنا نصبو إليه في انتخابات

ودعوية وتربوية.. ومؤسسات الجماعة المنتخبة هي التي تحدد مسارها وترسم توجهاتها المستقبلية، وعندما يتم تحقيق هذا الإنجاز فإن مؤسسات الجماعة هي التي تحدد مسارها إن شاء الله تعالى.

دور تصحيحي

● ما زال حضور «الجماعة الإسلامية» العام خافتاً إذا ما قورن ببقية القوى والأحزاب اللبنانية الكبرى، لماذا برأيكم؟ وهل من تصور لتفعيل دور الجماعة على المستوى الوطني؟

- قد يكون صوت الجماعة خافتاً لأنها لم تقع في تحولات وتقلبات كما فعل الآخرون، ولأنها لم تشهد صراعات داخلية أو مع القوى الأخرى حتى تحقق مصالحات (في إشارة إلى تبدل المواقف والمصالحات)

**لدينا مؤسسات منتخبة تحدد
مسارنا وتوجهاتنا المستقبلية**

حوار: فادي شامية

● أي مسؤول يضطلع بمسؤولية قيادة تنظيم بحجم «الجماعة الإسلامية»، فإنه يرسم في ذهنه معالم برنامج عمله لفترة ولايته.. هل يمكن إطلاعنا على أبرز ملامح توجهاتكم في المرحلة القادمة؟

- هذا السؤال يمكن أن يُطرح على رئيس أي حزب لبناني زعامي، أو تيار تقليدي، حيث يسعى قائد الحزب أو أمينه العام إلى السلطة، ويمكنه أن يكون قد استحضر برنامجه السياسي وملامح توجهاته.. أما في حالة «الجماعة الإسلامية» فإن المسؤولية تكليف وليست تشريفاً، وبالتالي فأنا لم أسعَ لأن أتولى هذه المسؤولية في الجماعة حتى يكون لي برنامجي السياسي الجاهز. فالجماعة الإسلامية ليست مجرد تكتل يتزعمه رئيس أو شيخ، بل هي تنظيم يقوم على مؤسسات، وهذه المؤسسات لم يجر انتخابها كلها بعد، وهي سياسية

العام الماضي، ليس لأن الساحة الإسلامية تخلت عن المشروع الإسلامي الذي تحمله الجماعة، سواء في عنوانه الفكري أو السياسي، ولكن لأن الانقسام الطائفي والمذهبي يجعل الجماعة تخوض الانتخابات في ثلث لبنان وليس في لبنان كله، ثم لأن الانتخابات الأخيرة دارت حول ولاءات طائفية وليست فكرية ولا سياسية.. وقد ساهمت ممارسات أو مبادرات بعض الأطراف في إشاعة الاحتقان الطائفي الذي جعل ردة فعل الناخب المسلم بالغة الحدة، متجاوزاً أية اعتبارات باتجاه الزعامة التي تعادي الطرف الطائفي أو المذهبي الآخر، وأخيراً فإن المال السياسي أدى دوراً كبيراً، تورطت فيه حكومات من أجل التعبير عن فوزها وفوز من يمثلها.

الانتخابات البلدية

• هل ستبقى تحالفات الجماعة هي نفسها في الانتخابات البلدية القادمة؟

- تحالفات الجماعة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة كانت تحالفات من أجل الانتخاب، وقد حصل مرشحها في بيروت د. عماد الحوت على قرابة ٧٦ ألف صوت، بينما حرصت الجماعة على أن تخوض منفردة انتخابات شمال لبنان (طرابلس والضنية)، ولم تستطع تحقيق ما كانت تتنظره، مع أن لها سوابق في الترشح والفوز في هاتين الدائرتين، وكان لها فيها نواب منذ عام ١٩٩٢م، لكنه الاحتقان المذهبي والمالي السياسي.. أما الحديث عن الانتخابات البلدية فهو سابق لأوانه، وقانون الانتخابات محل نظر، ويتوقع الجميع تأجيل موعدها سنة على الأقل.

ملء الفراغ

• تعاني الساحة الإسلامية السنية من حالات تطرف محدودة، لكنها خطيرة.. ما رؤية الجماعة في المرحلة القادمة لمعالجة مثل هذه الحالات، بصفتها التنظيم الإسلامي السني الأبرز في لبنان؟

- هذا صحيح، لكن الساحة الإسلامية اللبنانية لم تعرف التطرف، وكل ما يجري الحديث عنه كان مستورداً من خلف الحدود، سواء مجموعة «الضنية» عام ١٩٩٩م، أو مجموعة «فتح الإسلام» في مخيم «نهر

علاقتنا مع «تيار المستقبل» طبيعية ومستقرة.. وعلاقتنا مع «حزب الله» عادت إلى سابق عهدها

الساحة الإسلامية اللبنانية لا تعرف التطرف.. وكل ما يجري الحديث عنه يتم تصديره من الخارج

البارد» عام ٢٠٠٧م.. والجماعة معنية بملء الفراغ الناشئ في الساحة الإسلامية، وقد عقدت لقاءات موسعة مع كل أطراف هذه الساحة لمعالجة هذه الإشكالية، لأن الفراغ هو الذي يعطي فرصة لحالات التطرف.

تيار المستقبل

• أشار عدم تصويتكم للحكومة بالثقة التباسات عديدة، فلماذا أخذتم هذا الموقف؟ وهل أثر ذلك القرار على علاقتكم بـ«تيار المستقبل»؟ وهل تتوقع تراجعاً في العلاقة مع الرئيس سعد الحريري في الفترة القادمة بعد تراجع حدة الخلافات ذات الطابع المذهبي؟

- لقد جاء موقف الجماعة بالامتناع عن التصويت لحكومة الرئيس الحريري، بعد مطالعة مفصلة أدلى بها ممثل الجماعة في المجلس النيابي.. وقد حملنا على هذا الموقف حرصنا على ألا يصبح أسلوب تشكيل الحكومة عرفاً يجري اعتماده عند تشكيل كل الحكومات، خاصة أن ذلك استغرق خمسة أشهر.. أما علاقتنا مع «تيار المستقبل» فهي علاقة طبيعية ومستقرة، وقد زار وفد من الجماعة الرئيس الحريري منذ أيام، وجرى خلال اللقاء شرح وجهة نظر الجماعة في الموقف من الحكومة، وقد تفهم هذا الموقف تماماً.

• هل يمكن القول: إن علاقتكم بـ«حزب الله» قد عادت إلى مستوياتها السابقة (قبل اغتيال الحريري)، وقبل

لم نحقق إنجازاً كبيراً في الانتخابات التشريعية الأخيرة لأن الطائفية والمال السياسي كان لهما دور كبير فيها

أحداث ٧ مايو) أم أن ثمة ما يعيق ذلك إلى الآن؟ وهل صحيح أن الجماعة قد تحررت هذه الأيام من ضغط الشارع السني عليها؟

- علاقة «الجماعة الإسلامية» بـ«حزب الله» قديمة، وإذا كان قد أصابها بعض الفتور خلال الفترة الأخيرة فإن ذلك جرى تجاوزه لتعود العلاقة إلى سابق عهدها، وحتى تكون الجماعة والحزب جناحي «الحركة الإسلامية» في الساحة اللبنانية.

برنامج المقاومة

• يرى البعض أن الجماعة قد ابتعدت عن دورها الجهادي.. إذا كان هذا صحيحاً، فهل يمكن القول إن عوامل خارجية عن إرادة الجماعة قد دفعت إلى ذلك؟ وما مصير الجناح المقاوم للجماعة، لاسيما وأن التهديدات الصهيونية للبنان تتزايد، وهناك من يتحدث عن عدوان محتمل خلال العام الجاري؟

- الجهاد في سبيل الله من ثوابت الفكر الإسلامي، خاصة عندما يكون الجهاد واجبا عند وقوع الاحتلال.. وقد كان للجماعة دور طليعي في هذا المجال منذ نشأتها حتى عام ٢٠٠٠م، عندما انسحبت قوات الاحتلال في ٢٥ مايو من ذلك العام، وبعد الانسحاب من معظم الأراضي المحتلة بقيت للجماعة مواقع عسكرية في المناطق الحدودية، شاركت في مواجهة قوات الاحتلال عند العدوان على لبنان في شهر يوليو ٢٠٠٦م، أما الآن فإن المقاومة مجمدة في المناطق الحدودية جنوب «نهر الليطاني»؛ لأن وقف إطلاق النار عام ٢٠٠٦م تضمن دخول الجيش اللبناني إلى المنطقة (حوالي ١٤ ألف جندي) إضافة إلى قوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل» التي يبلغ عدد جنودها حوالي ١٢ ألف جندي من دول أوروبية وآسيوية.

أما العدوان الصهيوني على لبنان فهو محتمل في أي وقت، خاصة عندما يرتبط سلاح المقاومة بقضايا إقليمية.. وطالما هناك احتلال فإن ذلك يستدعي وجود مقاومة، وهذا ما نحرص عليه، ونأمل أن يتم الوصول على طاولة الحوار الوطني إلى صيغة مقبولة للإستراتيجية الدفاعية، تضمن للجيش الوطني دوره الدفاعي، كما تضمن لكل القوى الحية دورها في المقاومة، حتى لا تكون المقاومة في لبنان مقاومة طائفية أو حزب.



بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

يُعَدُّ الوطن العربي في ميزان التنمية الشاملة - وخصوصاً التنمية السياسية القائمة على المقاييس «الديمقراطية» - في مؤخرة الركب العالمي، والثقب الأسود الذي ظل يمتأى عن أمواج «الديمقراطية» في القارات الخمس، لا بسبب زهد ذاتي في الحرية أو عشق للأغلال، فقد دفعت شعوبنا أثماناً عالية كبتاً وسجناً وقتلاً وتشريداً للأحرار، لكنها لا تزال غير كافية لتعديل الميزان لصالح الحرية وحقوق الإنسان، أمام إصرار القوى الدولية على دعمها للمستبدين خدمة لمصالحها، وما جرى ويجري في فلسطين ومصر وغيرها شاهد على ذلك.. فكيف الحال والمستقبل في تونس؟

بين استئصال حركة «النهضة».. واستقلال قطار «الحدّانة»

حقوق الإنسان في تونس.. إلى أين المصير؟!



أخشى من تقليص مطالب النضال السياسي إلى مطالب حقوقية جزئية بدلاً من معالجة قضية الحريات العامة

في اللجوء إلى ما أدمنت عليه من التزييف للانتخابات، وساور الشعب الأمل في أن تحترم فيها إرادته، فأقبل عليها جاداً. ورغم أن السلطة لم تعترف للنهضة إلا بحوالي ٢٠٪، ومع أن ذلك دون الحقيقة بكثير، فإنه كافٍ لجعلها زعيمة المعارضة، لكنه لم يكن كافياً حتى للاعتراف بها على

شطب الحركة؛ مثّلت أول انتخابات في «العهد الجديد» سنة ١٩٨٩م اختباراً لشعارات التغيير؛ حيث وُوجه الحزب الحاكم (منذ عام ١٩٥٦م) لأول مرة بحركة شعبية شابة «حركة النهضة»، علّق عليها الناس آمالاً عريضة في التغيير، بعد أن ملّوا حزباً أسن، وسلطة لا تقي بوعودها، فلم تتردد

لا يختلف حال تونس عن كثير من بلاد العرب من حيث الطبيعة الفردية للحكم، بتمركز السلطات في شخص الحاكم وإفراغ بقية المؤسسات من سلطاتها، تشريعاً وقضاء وهيئات تنفيذية مركزية وجهوية وصحافة ومجتمعاً مدنياً، مع حصانة دستورية للرئيس من كل مساءلة، وتضخم للجهاز الأمني باعتباره العمود الفقري للسلطة ويدها الطولى المطلقة في أعراض الناس وأموالهم وأرواحهم، وفي مؤسسات الدولة والمجتمع كالنقابات والمساجد ودور الثقافة، فضلاً عن السياسة؛ حيث تطبّق بصرامة آليات الإقصاء والقمع والاحتواء للمخالفين! أما الثروة العامة فقد تفاقمت أخبار خصخصتها والاستحواذ عليها، في غياب صحافة حرة وقضاء مستقل ومعارضة قوية، مما كان له انعكاساته السلبية على الأحوال المعيشية لعامة الناس، فتفاقمت الديون والبطالة والشعور بالغبين، إضافة إلى انعكاسات الأزمة الاقتصادية الدولية على قطاعات السياحة والتصدير والاستثمار الخارجي، وذلك رغم دعم الاتحاد الأوروبي وتغاضيه عما يرتكب من انتهاكات للحقوق والحريات ورفض للإيفاء بمتطلبات الإصلاح الديمقراطي المنصوص عليها في اتفاقية الشراكة التي تزعم أوروبا حرصها عليها، في ازدواجية مفضوحة.

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

فهموا الرسالة، وأجلّوا مبادرتهم، حتى حان حينها، فتجَنَّب المغرب كارثة شبيهة بما حصل في تونس.

تحديث مغشوش

لقد ظل إسلاميو تونس باستمرار - بحكم اعتدالهم - باحثين عن تسوية مع الدولة، لكنهم لم يجدوا منها استعداداً للحوار ليندمجوا في المنتظم السياسي بدل قمعهم، بما حرم بلدنا من ريادة وتوفير طاقات، التنمية أولى بها.

والسؤال: إلى متى تستمر الدولة في اعتماد سياسة تقوم على تسليط التونسي على التونسي، يكيد له ويطارده داخل البلاد وخارجها، وتشحن القلوب والعقول بالأحقاد والثارات وتبدد الثروات في مراكمة وسائل القمع بدل وسائل النمو؟

لقد وُضع البلد في مشروع فوقي للتحديث العنيف المغشوش، على طريق التفكك والتوتر المنذر بأشد الأخطار، فهو الأول عربياً في نسب الطلاق والعزوبية والتدخين والانتحار وتدهور نسبة زيادة النسل، لدرجة استشراف شيخوخة للمجتمع، والاضطرار لإغلاق عديد من المدارس بسبب انخفاض عدد الأطفال الملحقين لأول مرة بالمدرسة بحوالي سبعين ألف طفل عن السنة التي قبلها، إضافة إلى التفاوت المجحف في التنمية بين الجهات والتفاوت المتزايد بين الفئات، والحجم المخيف لنسب البطالة وما تفرزه من أمراض اجتماعية كالانحراف والتفكك الأسري وتنامي الأوبئة ومنها المخدرات... إلخ.

كما أن الأمراض والآفات التي تهدد نسيج مجتمعاتنا بالتفتت ليست قليلة، والإجراءات والسياسات المتبعة بعيدة عن تحقيق المناعة الاجتماعية والتنمية المتوازنة والرخاء والأمن الاجتماعي لقصور في أسسها ووجهتها ولاعتمادها أساليب الإكراه.

ومرة أخرى، بدل أن تجدد الانتخابات الشرعية وتطلق الأمل، لم تتحمل السلطة النقد اللاذع لانتخاباتها الشكلية التي أجرتها السنة الماضية، وهو النقد الذي نهض به عدد من الصحفيين الشجعان في دوريات محلية «الموقف، والطريق الجديد، ومواطنون»، وفي الصحافة الدولية، ومواقع الإنترنت.. كما لم تتحمل انتقادات المناضلين الحقوقيين ومنظماتهم، فلجأت إلى الاعتقال واستخدام القضاء لفرض الصمت، كما فعلت من قبل مع د. الصادق شورو، وسُخِّرت «الإعلام

ظل الإسلاميون يبحثون عن تسوية مع الدولة لإدماجهم سياسياً لكنهم لم يجدوا منها أي استعداد للحوار!

صحوّة إسلامية واسعة انبعثت في الشعب التونسي تؤكد فشل الحل الأمني في تجفيف ينابيعه الدينية



وهيمنت، ومن ثم ازدادت الشكوك وتنامت عوامل التوتر وردود الأفعال، وزادها تأجيحاً من لهم مصلحة في قمع الحركة ومواجهتها. بينما في وضع مشابه - في ثلاثينيات القرن الماضي - دعا رئيس وزراء مصر الإمام «حسن البنا» وقد علم أنه يزمع الترشح للانتخابات، فأفهمه أن وضع البلاد وهي تحت الاحتلال لا يحتمل مشاركته، عارضاً عليه بدائل أخرى قبلها الإمام، بما أنقذ الموقف وحافظ على الاستقرار.

كما نقل عن الملك المغربي الراحل أنه بلغه أن إسلامي «الجماعة الإسلامية» - وهم اليوم كوادر حزب «العدالة والتنمية» زعماء المعارضة في البرلمان - يزمعون الإعلان عن تشكيل حزب إسلامي (سنة ١٩٩٢م)، فأرسل إليهم مستشاره «أحمد بن سودة»، فقال لهم ما معناه: «أنتم ترون ما يحدث في الجزائر، وإذا رخصنا لكم بحزب الآن فليس ذلك من مصلحتنا ولا مصلحتكم، ولذا لا يمكننا الترخيص لكم حالياً، ويمكن النظر في الموضوع بعد إجراء الاستفتاء في الصحراء» (نقلاً عن د. عبدالسلام البلاجي). وقد

غرار بقية الأحزاب، بل كان مبرراً لشطبها من الخريطة السياسية جملة، وما يعنيه ذلك من اعتداء على مبادئ التعددية وتمهيد لإلغاء المعارضة بعد إدخالها إلى البرلمان عبر أسلوب «الكوّتا» المهين، مقابل الصمت أو الولاء، والانخراط بكل مؤسسات الدولة في مخطط استثنائي غير مسبوق للنهضة (ثلاثون ألف سجين، وعشرات من القتلى والموقوفين، وآلاف من المشردين)، وتحويل أكبر ملف سياسي في البلاد - ملف الحركة الإسلامية - ملفاً أمنياً لا سياسياً كما هي حقيقته منذ الإعلان عن «حركة الاتجاه الإسلامي» عام ١٩٨١م.

تقويم التجربة

وقد أدّى حشد أجهزة الأمن والإعلام والقضاء في مواجهة «حركة النهضة» لاستئصالها واعتماد سياسات الإقصاء والملاحقة إزاءها وإزاء غيرها من القوى السياسية، أدّى إلى إضعاف البلاد وهدر الطاقات وتفشي المظالم وثقافة العنف والانتقام، بدلاً عن ثقافة الحوار والسماحة، بما أساء إلى سمعة الوطن، ووضع على «الرف» مشروع الإصلاحات الموعودة.

غير أن القمع لئن أنهك جسم «النهضة» فإنه لم يستأصل فكرتها بل زادها رسوخاً وانفتاحاً، وقد نجحت بفضل الله في إفشال خطة استدراجها إلى مستنقع العنف، ردّاً على العنف الرسمي، على غرار ما حصل في أوضاع مشابهة، وبذلك جنّب تعقّلها - حسب تعبير الأستاذ محمد المصمودي- جنّب البلاد كارثة كبرى، بل بادرت رغم عمق جراحاتها إلى القيام بتقويم جاد لتجربتها السياسية للوقوف على مواطن الخلل فيها، متحمّلة نصيبها من التبعة فيما حصل من تدهور مريع للأمال في التغيير الديمقراطي - بصرف النظر عن جدّيتها أصلاً - وذلك إثر مشاركتها الواسعة في انتخابات عام ١٩٨٩م، تلك المشاركة التي لم تحسن فيها الحركة تقدير حجم الاندفاع الشعبي الواسع في اتجاهها، رغبة في التغيير، بما هدد التوازنات القائمة التي لم يكن للحركة قصد في الإخلال بها، حتى إنها قبلت مقترح الحزب الحاكم دخول كل الأحزاب في قائمة انتخابية واحدة تُحدد فيها الأنصبة سلفاً.

لكن المقترح رُفض، وهكذا فتحت الطريق أمام مصارعة انتخابية حرة، حملت مفاجآت لنا وللآخرين، هددت بانهيار التوازنات القائمة وفقدان الحزب الحاكم هيئته



الدائر في فلكها لشن حملات، ضربت المثل الأسفل في الإسفاف وهتك الأعراض.

كرامة المواطن

ولأن من عادات دولة الاستقلال ركوبها صهوة كل موجة تتبعث في الغرب، فقد ركبت تونس قطار الحداثة وحرية المرأة والاشتراكية والاقتصاد الحر والمجتمع المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومنذ سنوات وهي تتركب موجة الحرب على ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، وتتخذها ذريعة لتعزيز ترسانتها القانونية المحاصرة للحريات، والانخراط فيما تسميه المجهود الدولي للحرب على «الإرهاب»، جلباً للمساعدات وشراء للصمت، فزجت بأفواج

من شباب تونس في عمر الزهور في المعتقلات، وسلطت عليهم صنوفاً من النكال والأحكام القاسية.

وهؤلاء يكادون يغدون نسياً منسياً في أدبيات بعض مدعي الحداثة المتواطئين مع سياسات الإكراه والقمع، شأن محنة مرتديات الخمار، وكأنهم ليسوا بشراً، ومواطنين مظلومين.. لولا جهود حقوقيين شجعنا تشبعوا بأن حقوق وكرامة المواطن فوق كل اختلاف وهي إما أن تكون للجميع وإما ألا تدوم لأحد.

مبادرات حيوية

غير أنه مع ما سُلط على المجتمع من ضروب المحن وسياسات الخوف فقد توالى وتصاعدت مبادراته المعبرة عن حيويته النضالية وأصالته الدينية وعمق موارثه الإصلاحية التحررية، وتمثل أهم مظاهرها فيما يلي:

- تصاعدت في المجتمع حالات التذمر الشعبي إزاء نقشي البطالة وأخبار التمييز أو الاعتداء على المال العام، فاستأنف مبادراته الاحتجاجية رفضاً للاستغلال ومطالبة بالعدالة، ومن ذلك ما حدث السنة الماضية في منطقة المناجم، إذ انتفضت مدينة «الرديف»، وتوجست السلطة شراً من هذا التحرك الجماعي خشية أن يغري مناطق

القمع أنهك جسم «النهضة» لكنه زادها رسوخاً وانفتاحاً.. ونجحت في إفشال خطة استدراجها إلى مستنقع العنف
..وضحايا مخطط استئصالها: ثلاثون ألف سجين.. وعشرات القتلى والمعوقين.. وآلاف من المشردين!!

أخرى مشابهة بتحريك مشابه فواجهته السلطة بكل عنف فكان القتل والجرحى والزج بالعشرات في غياهب السجون، وتولى القضاء الباقي.

ولا يمر يوم دون وقوع إضرابات في مؤسسات كبيرة وصغيرة متنوعة.. واللافت للنظر تعدد وقائع الإضراب عن الطعام، وهي خصوصية تونسية دالة على مدى هذا المجتمع.

- شهدت السنوات الأخيرة حركة حقوقية نشطة، داخل البلاد وخارجها، لم تنتظر إذناً رسمياً للقيام بواجبها في شجب ما يتعرض له المناضلون وحتى عامة المواطنين من ضروب الانتهاك لحقوقهم.. متحملة ضروباً

شتى من المحاصرة والملاحقة وحتى القمع. وقد أخرج هذا الأمر السلطة، وزاد من تشنجه وردود أفعالها العنيفة وساهم في حملها على إطلاق سراح سجناء انتفاضة المناجم ونقابيين، كما أطلق من قبلهم سراح بقية سجناء «حركة النهضة» بعد قضاء ثماني عشرة سنة، باستثناء رئيسها السابق د. الصادق شورو الذي أعادوه للسجن بعد ثلاثة أسابيع من خروجه عقاباً له على إعلان اعتزازه بالانتماء لحركة النهضة، وتمسكه بحقه في التعبير عن رأيه.

- كما شهدت البلاد تنامياً للإعلام الحر وبخاصة عبر شبكة الإنترنت - المتحرر من «سيف الحجاج»، رغم كل الجهود والوسائل الأمنية والتقنية التي سخرتها السلطة لحجب المواقع وملاحقة المدونين وقطع البريد الإلكتروني وقطع خدمة الإنترنت.. وكانت مبادرة مئات من الصحفيين الجسورين بتأسيس نقابة صحفية مستقلة جزءاً من حركة مجتمعية متنامية تتجه إلى رفع وصاية السلطة عن المجتمع.. وقد سارعت السلطة إلى الانقلاب عليها، كما فعلت بجمعية القضاء!

- أخذت الحركة الطلابية تنتعش، في سبيلها إلى استعادة دورها الطبيعي في الحراك المجتمعي التحرري، وذلك رغم ما يتعرض له الطلبة من ملاحقات ومحاكمات لمنع استئناف مسيرتهم التاريخية، عوداً إلى

شورو إلى السجن لأنه تجرأ على ممارسة هذا الحق.

وما إن أخذت السجن الضيقة تُخلى من «النهضويين»، ليحل محلهم جيل آخر من الإسلاميين، حتى بدأ مئات المهجرين يطالبون بحق العودة، فلم يجدوا غير التعامل الأمني وأساليب الابتزاز والمساومات والعودة المحفوظة بالأخطار.. وهكذا، برزت مخاوف

من تقليص مطالب النضال السياسي والحقوقى إلى مطالب حقوقية جزئية تتبدد فيها الأعمار بدل الاتجاه بإرادة جماعية إلى معالجة القضية الكبرى قضية الحريات، فتتضاءل الاختلافات في مواجهة الهم الأعظم.

الإصلاح الذاتي

إن فرص التسعينيات التي قدمت سنداً للقمع، ومنها تآزم المحيط التونسي والازدهار الغربي، يتسارع تراجعها بما يراكم أسباب أزمة لا ينجي منها غير التعامل السياسي مع الملفات السياسية بديلاً عن الحلول الأمنية، وذلك بالإقدام على إصلاحات حقيقية تبدأ بإطلاق سراح السجناء واسترداد حقوقهم وعودة المهجرين وإطلاق حرية الصحافة والأحزاب والجمعيات بما يفسح المجال أمام حوار عام حول الخيارات الكبرى لا يقصي طرفاً، ويفضي إلى إصلاحات دستورية وقانونية تنهي تمركز السلطات وتكرس الفصل بينها وتوازنها واستقلالها، وتحترم المجتمع المدني وتدعم اللامركزية على كل المستويات الوطنية والجهوية، وتوقف - أو على الأقل تحد - من النهب.

شيء من هذا بدأ يحدث في المغرب وليبيا، إذا تواصل فيمكن أن يمثل سابقة في الإصلاح الذاتي الذي يجب البلاد الهزات والأزمات.. فهل سيشهد العام الجاري (٢٠١٠م) في بلادنا وأشباهها إصلاحات جادة لا مناص منها، سواء فرضتها تحركات شعبية تقودها جهات وتحالفات ديمقراطية أم مبادرات جادة من قبل أهل الحكم؟ وهل سيغادر العمل المعارض مواقع التشرد متجهاً إلى أصل الداء؟ أم سيُحبس في مطالب جزئية تنفّس في براعة الخطاب، بينما الأزمة تتفاقم، ومصابئ البلاد لعقود قادمة تُطبخ في مطابخ خارج البلاد ودخلها لنُفجأ بالمجهول، لا قدر الله؟ ■



د. الصادق شورو.. أعادوه للسجن بعد ٢٠ يوماً من الإفراج عنه عقاباً له على تعبيره عن رأيه

لقد انبعثت في السنوات الأخيرة صحوة دينية واسعة اخترقت كل الفئات والجهات تؤكد تشبث التونسي بالبقاء ومواجهة أخطار تفكك مقومات شخصيته، وتشهد على عمقه الديني وفشل الحل الأمني في تجفيف ينابيعه، فهل ستستمر السلطة في رفض التعامل السياسي مع هذا التيار المتعاظم، متذرة بمنطق أمني تجزيي - عبر القمع والمحاکمات - يستدرج الضحايا إلى القبول به، فيسلخون عشرات السنين من أعمارهم في المطالبة بالخروج من السجن الضيق ليجدوا أنفسهم وقد نقلوا إلى ما يشبه السجن الموسّع، فيبدأ نضالهم لاستعادة الدرجة الأولى من الحقوق؛ كالحق في العمل والتنقل والعلاج، فضلاً عن الحقوق الأخرى؛ كالحق في الكلام، وقد أعيد الشيخ الصادق

جامعة حاملة لهموم المجتمع، وليست منعزلة عنه.

- كثيراً ما كانت الحركة السياسية تزداد ثقة وفاعلية بوجود ودعم الحركة النقابية العمالية والطلابية، ولما دُجنت القيادة النقابية اتجهت السلطة إلى استهداف الحركة الإسلامية ثم الطلابية ثم استفردت ببقية الأطراف السياسية فمزقتها أو دجنتها حتى الذين تحالفوا معها في قمع الإسلاميين.

ولأن هناك بوادر كثيرة تبشّر بعودة الحركة المجتمعية، فمن المنتظر انتعاش الحركة السياسية، لاسيما وقد نجحت جماعاتها الأساسية في «حركة ١٨ أكتوبر» في إدارة حوار مثمر بينها أثمر عدداً من الوثائق المهمة تشكل أرضية مشتركة لمعالم أساسية لتصور مجتمعي يسعى إليه الجميع، بما نزع ذريعة التشتت التي اتكأ عليها البعض؛ فشاغب لتبرير الانعزالية والاستئصال.. ولم يبق اليوم مسوّغ أمام مكوثات «١٨ أكتوبر» للانتظار والتردد في ترجمة مشتركاتهم إلى تدشين «تحالف معارض» يتسع لكل القوى المناهضة للانغلاق، والداعية لانتقال ديمقراطي جدير به شعبنا، يفتح أمامه آفاقاً أرحب ووسائل أنجع لمعالجة مشاكله وإصلاح أمره.

الهم الأعظم

وباعتبار تونس جزءاً من وضع عربي قد تخلف بسبب الدعم الدولي للدكتاتوريات عن السير في موكب التحولات الديمقراطية، فلا يبدو بعيداً عن الصواب أن أزمته تشدد، بما قد يغريها أو يسوقها إلى «تطبيع صريح» مع الكيان الصهيوني؛ خضوعاً لضغوط الخارج، وطمعاً في العطاء، وهرباً من استحقاقات الواقع!

وفي ضوء الخبرات السابقة يكون التساؤل: هل ستطور السلطة سياستها وتستجيب لمقتضيات العدل والصالح الوطني فتتعامل مع ملف حركة النهضة باعتباره ملفاً سياسياً كما تفعل عموم الدول العربية والإسلامية؟ أم ستستمر في إقصائها والتعاطي معها على أنها مشكلة أمنية وعبر جهاز الأمن الذي لا يدخر أي جهد لتشديد قبضته الحديدية والتخويف من كل انفتاح إعلامي أو سياسي أو حقوقي أو نقابي؟ وهل تراها ستعتمد إلى تخليق كيانات مصنوعة بديلة، كما فعلت مع تيارات أخرى؟

من مظاهر وعي وحراك المجتمع المدني:

- تصاعد حالات التذمر الشعبي

ومبادرات الاحتجاج

- وقوع إضرابات يومية في

مؤسسات عديدة

- تعدد وقائع الإضراب عن

الطعام تعبيراً عن الظلم

- تحركات داخلية وخارجية دفاعاً

عن حقوق المواطنين

- انتعاش الحركة الطلابية رغم

الملاحقة الأمنية والمحاکمات

- تنامي الإعلام الحر وبخاصة

عبر شبكة الإنترنت

للشعوب في المستعمرات، أي بلدان العالم الثالث.

وكما أشارت «روزا لوكسمبورغ»: فإن التطور الصناعي المبكر في أوروبا الغربية تطلب بالضرورة احتلالاً مستمراً للمستعمرات، بواسطة القوى الاستعمارية وتدمير الاقتصاد الطبيعي المحلي فيها.

ثانياً: ركزت التنمية على المؤشرات المالية حصرياً من قبيل مؤشر (GNP) أي الناتج الوطني الإجمالي، وما لا تستطيع هذه المؤشرات إظهاره هو التدمير البيئي ووجود الفقر المرتبطان بعملية التنمية.

إن المشكلة في قياس النمو الاقتصادي بواسطة مؤشر الناتج الوطني الإجمالي تتمثل في أنه يقيس بعض التكاليف معتبراً إياها منافع، مثلاً ضبط التلوث، لكنه يخفق في القياس الكامل للتكاليف الأخرى، فوفق حسابات الناتج الوطني الإجمالي يضيف قطع أشجار غابة طبيعية ثروة إلى النمو الاقتصادي، على الرغم من أنه يخلف وراءه منظومات بيئية مستنفذة، وكذلك يخلف أيضاً مجتمعات زراعية وغابات مستنفذة.

ثالثاً: إن المؤشرات من قبيل الناتج الوطني الإجمالي تستطيع فحسب قياس تلك النشاطات التي تحدث عبر آلية السوق، بغض النظر إن كانت هذه النشاطات منتجة أو غير منتجة أو مدمرة.

ففي اقتصاد السوق، يكون المبدأ المنظم لاستخدام الموارد الطبيعية هو زيادة الأرباح والتراكم الرأسمالي إلى الحد الأعلى، وتدار الطبيعة وحاجات الإنسان من خلال آليات السوق.

أخيراً، إن النموذج الإرشادي التقليدي في التنمية يتذهن الفقر فقط بواسطة غياب نماذج الاستهلاك الغربية أو بواسطة المداخل النقدية، ولذلك فهو غير قادر على تضمين الفقر الذي يحدثه تدميرها في أثناء عملية التنمية.

ختاماً يمكن القول: إن المفارقة والأزمة في عملية التنمية تتجمن عن المطابقة الخاطئة بين الفقر المتذهن ثقافياً والفقر المادي الحقيقي، وعن الخطأ الذي يعتبر نمو الإنتاج السلعي أفضل وسيلة لتلبية الحاجات الأساسية. ■

تفتتح «روث سايدل» كتابها «النساء والأطفال في المقام الأخير» برواية غرق سفينة «التيتانيك» غير القابلة للغرق، وبالقول: في الواقع، كانت النساء والأطفال أول من يجب إنقاذهم في تلك الليلة المريعة، أي أولئك الذين في الصفين الأول والثاني، لكن، لم تنج غالبية النساء والأطفال، فقد كانوا في الصف الثالث.

التيتانيك اقتصادياً!!

د. زيد بن محمد الروماني (*)

بالتطور الاقتصادي والانتفاع من الموارد الطبيعية والتي انبعثت في السياق الخاص بالتصنيع والنمو الرأسمالي في مركز السلطة الاستعمارية، وصلت إلى مستوى أصبحت فيه فرضيات كلية يعتقد أنها قابلة للتطبيق بنجاح في السياق المغاير تماماً المتصل بتحقيق الحاجات الأساسية

على غرار التيتانيك.. كثير من البوابات المقفلة في الاقتصاد العالمي تجعل النساء والأطفال في المقدمة ليس في الإنقاذ بل في السقوط في هاوية الفقر

يقول «مايكل زيمرمان» في كتابه «الفلسفة البيئية»: إن حال الاقتصاد العالمي تشبه بطرق كثيرة حالة «التيتانيك»، برآق ووافر وبعد غير قابل للغرق، لكن كما لاحظت «روث سايدل»، على الرغم من مقاهي الأرصفة، وجمامات الساونا، ودكاكين الترف؛ فإننا أيضاً نفتقر إلى قوارب نجاة لكل شخص عندما تقع الكارثة.

وعلى غرار التيتانيك، ثمة الكثير من البوابات المقفلة في الاقتصاد العالمي، والمراكب المعزولة، والتدابير التي تكفل أن تكون النساء والأطفال أولاً، ليس في الإنقاذ، بل في السقوط في هاوية الفقر.

كان ينبغي أن تحدث التنمية الوفرة والعافية للجميع في العالم الثالث، لقد حققت هذا الوعد في بعض المناطق ولدى بعض الشعوب، أما بالنسبة إلى معظم المناطق والشعوب فقد جلبت معها بدلاً عن ذلك التدهور البيئي والفقر.

فأين أخطأ النموذج الإرشادي للتنمية؟!

أولاً: لقد ركز حصرياً على نموذج التقدم المستمد من الاقتصاديات الغربية المصنعة، مفترضاً أن الخط الغربي في التقدم متيسر للجميع؛ ولذلك، فإن التنمية التي تعني تحسين عافية الجميع، جرت مماثلتها مع المقولات الاقتصادية «المغربية»، حول الحاجات البشرية والإنتاجية والنمو.

إن المفاهيم والمقولات المتصلة

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الحوار وسماع الرأي الآخر هو الحل الحضاري

لشك أن أسلوب القفز على الحكم وقهر الناس بالأنظمة الشمولية بحجة منع الإسلاميين من الحكم أصبح اليوم دعوى مفضوحة لأمرين:

١- لأنها تصادم توجه الأمة العقائدي والشرعي والانتمائي والنفسي وتهشم المشروع الحضاري للأمة.

٢- بروز التجارب الإسلامية في الحكم وأثبتت فاعليتها في الريادة والإخلاص، وخدمة الجماهير وتجاوبها مع أنظمة الشورى وقطع الألسن وإبطال السحر والساحر.

وقد قامت تجارب متعددة في معظم البلاد الإسلامية والعربية وأثبتت نجاحها واستقرارها، ومنها تجربة مجلس الشعب والنقابات في مصر، وكل ذلك كان بمساندات شعبية عن طريق صناديق الاقتراع، رغم كثير من التجاوزات ضد الإسلاميين في بعض البلاد المتأثرة بالعداء للعمل الإسلامي، هذا وكل مسلم غيور على بلده وإسلامه يهفو إلى استقرار البلاد والعباد ويدعو الله بالتوفيق، ويرجو أن يكون هذا بادرة خير ومثلاً يحتذى به لكل نظام سلطوي، ولكن.. نرجو ألا يكون هذا التوجه للحوار إن كان، مناورة سياسية أو مسرحية هزلية تهدف إلى طمأنة جهات أجنبية أو محاولة لانتقاط الأنفاس أو الالتفاف حول التذمر الشعبي أو الاختناق الاقتصادي.. ولكننا لا نملك إلا أن نقول: ﴿وَأَنْتَظِرُوا

إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (هود). ■

ولهذا فهي اليوم تعيش أزمة الانقسام عن الواقع الحضاري، وتعاني أزمة الافتقار إلى الشرعية، وذلك يحصل في العادة حينما تكون قمة السلطة غير متمتعة بشرعية التمثيل التي يكون التداول والاحتكام إلى إرادة الشعب معبراً عنها في صيغة الاحتكام إلى صناديق الاقتراع، ولهذا تلجأ السلطة في هذه الحالة إلى تغيير مفهوم الحكم باختراع مفهوم آخر يبنى على الادعاءات الكاذبة، مثل الخوف على مكاسب الشعب، أو قطع الطريق على الإرهاب، أو محاربة أعداء الأمة، إلى غير ذلك من النعوت والأسماء والكنى التي تلجأ إلى المقامرة والمغامرة بأمن الوطن وتقدمه وازدهاره، والمقامرة بكل شيء حتى بوجودها هي، حيث لا تستمر سلطة حاكمية من خلال تسخير أجهزة الدولة القهرية (الجيش والشرطة والمخابرات) فقط، فضلاً عن علاقة الإكراه القسري التي تفرضها على الناس بالأحكام العرفية والاستثنائية وقوانين الإرهاب وغير ذلك.

وحوادث اليمن في هذا الوقت الراهن مثال على المدى الذي يمكن لأزمة شرعية السلطة أن تبلغه، والنتائج السياسية والاجتماعية والنفسية التي يمكن أن تنجم عن فقدان السلطة القدرة على تجديد الشرعية أو اكتساب ثقة الشعب، وحتى الاستقرار السياسي لفترة ما، فضلاً عن ازدهار الأمة أو تقدمها الاقتصادي أو الاجتماعي أو الحضاري... وبعد، فلقد ثبت بما لا يدع مجالاً

هل تتجه السلطات إلى العقل في القضايا المثارة الآن إلى الحوار، بعد كثير من الجراح التي لا تلتئم بسهولة ليكون ذلك خطوة في الطريق الصحيح بلا شك، ولكن أفما كان من الأجدى السماع لصوت العقل، والإنصاف لحديث المنطق وعدم تحميل الأمة هذا الكم من الخراب والأحقاد التي ربما تظل عالقة في ذاكرة التاريخ ومخيلة الأجيال ورؤوس الأصحاب وأفكار الأحفاد؟ تعمل عملها السيئ في الظلام، وتفرض بين الحين والآخر فورانها الثائر في الخفاء لتقطع العلاقات والروابط بين الأسر، وتفرق بين الأفراد والجماعات في الأمم، وتزرع الفتنة بين الأشخاص في الشعوب والدول، أفما كان من الأجدى توفير المال والجهد وحفظ الطاقات والاتجاه نحو التنمية والتقدم، والسعي نحو الشورى واحترام الرأي الآخر، والاعتبار بالزمان، والاستفادة من السنين العجاف والحصاد المر الذي تعرضت له البلاد والعباد أزمان الحكم الشمولي والتسلط القهري والتدمير الدكتاتوري؟

إن سياسة القطيع ما كانت ولن تكون هي سبيل التقدم والريادة، وما أصبحت الأمم اليوم قطعاناً تساق بالعصا كما تساق الحيوانات أو خرافاً تجر إلى سالكها بالسلاسل، فالعقليات العسكرية أو السلطوية الآن تصارع أمواج الإصلاح العاتية في عالم متغير، ومصيبتها أنها تعيش بعقليات ضحلة، وخبرات منعقدة، وشهوات متنامية، وانتمايات غير متجذرة في أرضية الواقع الفعلي للأمة، وتقوم بتنفيذ سيناريوهات مشبوهة ومفضوحة،

زلازل هايتي..

عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين

القلوب تتفطر.. والعقول تقف جامدة عن التفكير.. والألباب تتحير.. بينما الخشوع والذهول يغطي كل شيء..

فقد خطف زلزال هايتي أبصار العالم الذي حول بلدا بأكمله في لمح البصر إلى أكوام من الجثث.. ولا يجد المؤمن بربه في ذلك الحدث إلا العظة وهو يتذكر آيات الله وقدرته وقوته؛ فلا يزداد إلا يقينا في مالِك الملك وخالق الكون والحياة والموت الذي يقول للشيء كن فيكون.. ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٥٠) (القمر). ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود: ٨٢).

ان هذا الزلزال عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين.. وإنذار للظالمين من انتقام العزيز الجبار.

﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ (٦٨) أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (٦٩) (الإسراء).







(٦)

هذا بلاغ للناس

الفتنة الطائفية
متى.. وكيف.. ولماذا ؟

بقلم:

د. محمد عمارة (*)

تحول الكنيسة إلى دولة طائفية عنصرية

١ - أن الأقباط يشكلون أمة^(٢) - ويطلبون حذف النص الدستوري الذي يقول: إن الإسلام دين الدولة، وإن اللغة العربية هي لغتها... وذلك ليكون الدستور مصرياً.. وليس عربياً ولا إسلامياً.. وإعلان «أن مصر كلها أرضنا التي سُلِّبت منا بواسطة العرب المسلمين منذ ١٤ قرناً.. وأننا سلالة الفراعنة.. وديانتنا هي المسيحية.. وسيكون دستورنا هو الإنجيل.. وتكون لغتنا الرسمية هي اللغة القبطية.. وكان لهذه الجماعة علمها وزيتها الخاصين بها.. وكان العلم يمثل صليبا منصوباً في الإنجيل.. كما كان لها نشيد خاص تنشده في جميع الاحتفالات والاجتماعات.. كما افتتحت في المحافظات مدارس لتعليم اللغة القبطية بالمجان^(٣)! ولقد حاولت هذه الجماعة - الطائفية .. العنصرية - ضم قيادة الكنيسة إلى هذا المخطط، فلما رفض البابا «يوساب الثاني» (١٩٤٦ - ١٩٥٦م) ذلك، اختطفوه.. وذهبوا به إلى دير صحراوي.. وأجبروه على التنازل عن البابوية!

فلما اعتقلت حكومة ثورة يوليو بعض قيادات هذه الجماعة وفي مقدمتهم المحامي إبراهيم هلال... وحلت التنظيم في ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٤م - وأحالتهم إلى المحاكمة.. دخلت قيادات أخرى في هذا الاتجاه الطائفي والانعزالي - في مقدمتهم نظير جيد - إلى الدير في ١٨ يوليو سنة ١٩٥٤م..

أما على الجبهة المصرية.. التي قالت عنها «إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات» - من القرن العشرين.. «إنه إذا تفتتت مصر تفتت الباقون»!.. فلقد بدأ ينشأ في صفوف النصارى الأرثوذكس - عقب الحرب العالمية الثانية - ومع نجاح «الإحياء اليهودي»، الذي اتخذ شكل الكيان الصهيوني الذي أقيم سنة ١٩٤٨م، على أرض فلسطين - بدأ يتخلق تيار «طائفي - عنصري - انعزالي» يسعى إلى تغيير هوية مصر، وخلعها من المحيط العربي الإسلامي، واستبدال اللغة القبطية باللغة العربية، وتسويد المسيحية فيها بدلاً من الإسلام.. أي بدأ البعث والإحياء لمشروع المعلم «يعقوب حنا» من جديد!

نعم.. بدأت خلق هذه النزعة الطائفية.. والسعي إلى تحقيق هذا الحلم.. الذي يبدو مجنوناً!.. وتناثرت وتراكمت وتكاملت - في الطائفة الأرثوذكسية - تحديداً - الأفكار والوقائع التي تقود في هذا الاتجاه.. اتجاه تفتت مصر، وتغيير هويتها القومية والحضارية.. والارتداد بها إلى الوراء أربعة عشر قرناً!

- فيكتب القمص «سرجيوس» (١٨٨٣ - ١٩٦٤م) في مجلة «المنارة» بتاريخ ٦ - ١٢ - ١٩٤٧م يقول:

«إن أرض الإسلام هي الحجاز فقط، وليست البلاد التي يعيش فيها المسلمون».

- ويعترف «نظير جيد» - في مقال له بمجلة «مدارس الأحد» - بتاريخ يناير ١٩٥٢م - بتزعمه لجماعة ذات نزعة طائفية سنة ١٩٤٨م - العام التالي لتخرجه من الجامعة! «حتى لقد ذهب إليهم - أي إلى جماعة نظير جيد - نجيب إسكندر باشا - وزير الصحة في حكومة النقراشي باشا (١٣٠٥ - ١٣٦٨هـ / ١٨٨٨ - ١٩٤٨م)

- ويعترف «نظير جيد» - في مقال له بمجلة «مدارس الأحد» - بتاريخ يناير ١٩٥٢م - بتزعمه لجماعة ذات نزعة طائفية سنة ١٩٤٨م - العام التالي لتخرجه من الجامعة! «حتى لقد ذهب إليهم - أي إلى جماعة نظير جيد - نجيب إسكندر باشا - وزير الصحة في حكومة النقراشي باشا (١٣٠٥ - ١٣٦٨هـ / ١٨٨٨ - ١٩٤٨م)

جماعة الأمة القبطية أعلنت
مشروعاً قومياً عام ١٩٥٢م يعتبر
مصرياً وطنياً محتلاً من العرب
المسلمين ويطالب بدستور مصري
وليس عربياً أو إسلامياً

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر



الكنيسة خرجت عن رسالتها الروحية وتحولت إلى حزب سياسي استقطب المسيحيين من مؤسسات الدولة إلى مجتمعها.. فبدأت الفتنة الطائفية

والذكاء في ذلك، منعاً لإثارة حفيظة المسلمين أو يقطعتهم.. مع مجاملتهم في أعيادهم حيثما يكون الاختلاط. واستثمار النكسة والمحنة الحالية لصالحنا، فلن نستطيع إحراز أية مكاسب أو أي تقدم نحو هدفنا إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل سواء بالسلم أو بالحرب!

والعمل على:
أ - تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة.

ب - وتشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين (٦٥% من الأطباء والقائمين على الخدمات الصحية من شعب الكنيسة).

ج - وضع الحوافز للأسر المسيحية الفقيرة لزيادة الإنجاب.

د - والتنبيه على العاملين بالخدمات الصحية كي يضاعفوا الخدمات الصحية لشعبنا، لتقليل نسبة الوفيات وعمل العكس مع المسلمين.

هـ - وتشجيع الزواج المبكر وتخفيض تكاليفه، بتخفيف رسوم فتح الكنائس

الطائفي العنصري الانعزالي، الذي يطمح في تغيير الهوية.. والواقع.. والخريطة.. والحضارة.. والتاريخ.. بالنسبة لمصر!

تلك المحاضرة التي قال فيها كبيرهم:

«إن الخطة موضوعة لكل جانب من جوانب العمل على حدة في إطار الهدف الموحد.

لقد عادت إسبانيا إلى أصحابها المسيحيين، بعد أن ظلت بأيدي المستعمرين المسلمين قرابة ثمانية قرون.

وفي التاريخ المعاصر، عادت أكثر من بلد إلى أهلها بعد أن طردوا منها منذ قرون طويلة؟!

والمطلوب: مقاطعة المسلمين اقتصادياً، والامتناع عن التعامل المادي معهم، امتناعاً مطلقاً إلا في الحالات التي يتعذر فيها ذلك.

والعمل على زحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد، مع التزام الهدوء واللباقة

سائكة طريق الرهينة، لتصل إلى قمة الكنيسة في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م.. ولتحقق - «بالانتخاب» - سيطرة هذه النزعة الطائفية العنصرية على الكنيسة.. بعد أن فشل تحقيق هذه السيطرة - سنة ١٩٥٤م «بالانقلاب»! - ولقد بدأ - منذ ذلك التاريخ - مسلسل «الفتنة الطائفية»، الذي قادته الكنيسة.. الأمر الذي يطرح السؤال - الذي لم يلتفت إليه الكثيرون - وهو:

- لماذا لم تكن بمصر فتنة طائفية قبل هذا التاريخ - نوفمبر سنة ١٩٧١م؟ وعلى أرض الواقع - واقع الفتنة الطائفية - تواتت الحوادث والأحداث: - فتم الخروج بالكنيسة - لأول مرة - عن رسالتها الروحية ونهجها التاريخي.. وتحويلها إلى حزب سياسي.. ودولة داخل الدولة - وأحياناً فوق الدولة -... وسحب المسيحيين من مؤسسات المجتمع والدولة إلى «دولة الكنيسة ومجتمعها».

- وبدأ تفجير وقائع الفتنة الطائفية - بداية أحداث الخانكة في ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٢م، منتهزة فرصة انشغال الدولة بالإعداد لحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م... مع استمرار وقائع هذه الفتنة الطائفية، في ظل الحماية الأمريكية، والتدخل الأمريكي في شؤون مصر الداخلية، بدعوى حماية المسيحيين من الاضطهاد، ولقد استمرت وقائع هذه الفتنة، رغم تغيير قيادة الدولة.. وتعاقب الحكومات.. وتغير المواقف من الجماعات والأحزاب!

١ - ففي ١٧، ١٨ يوليو سنة ١٩٧٢م، عقدت قيادة الكنيسة مؤتمراً بالإسكندرية، اتخذت فيه قرارات طائفية - لا علاقة لها بالرسالة الروحية للكنيسة - وأبرقت بهذه القرارات إلى مؤسسات الدولة «بلهجة صدامية»، مهددة «بالاستشهاد» إذا لم تستجب الدولة لهذه المطالب!

٢ - وفي التاريخ نفسه ١٧/ ٧/ ١٩٧٢م - وعلى هامش المؤتمر - تم الإعلان للخاصة - في محاضرة بالإسكندرية - بالكنيسة المرقسية الكبرى - حضرها خاصة الخاصة من رجال الدين وبعض الأثرياء - تم الإعلان عن معالم المشروع



في عام ١٩٧٢م أعلنت الكنيسة خطة تستهدف استعادة مصر من خلال مقاطعة المسلمين والتشكيك في دينهم واستثمار الكنيسة وتشجيع النسل

وهكذا أصبح للكنيسة المصرية مسلحون ومقاتلون لأول مرة في التاريخ^(٧).

٧ - وفي عقد الثمانينيات من القرن العشرين - أقام بعض أقباط المهجر - في ألمانيا - «حكومة منفى»! «كبالونة اختبار، وسابقة ليس لها نظير في التاريخ! وصممت الكنيسة - صمت من «يلعب بكل الأوراق»...! ولقد سألت البابا شنودة في أحد لقاءاتنا - بنقابة الأطباء - عن الموقف من هذا الذي أعلن عنه في ألمانيا؟ فقال: إنهم مجانين.. لكنه قالها لي - وفيما بيننا - وصممت عن الإدانة العلنية لهذه المؤشرات الطائفية العنصرية الانعزالية.. ولا نقول: «الحرمان الديني» الذي كثيراً ما استخدمه ضد المعارضين لانحراف الكنيسة عن الطريق الذي جرها إليه!

٨ - ثم توالى أحداث التوتر الطائفي.. والتوجّه الصدامي للكنيسة مع الدولة.. لأول مرة في تاريخها، والتي بلغت الذروة في أحداث مارس سنة ١٩٨١م، عندما اضطر رئيس الجمهورية إلى عزل البابا شنودة من إدارة الكنيسة، وتعيين لجنة

واتخذ هذا المؤتمر القرارات التي تعلن عن «المشروع السياسي للكنيسة» ومن: بناء الكنائس إلى معارضة توجه الدولة نحو الشريعة الإسلامية - رغم أنه تطبيق لنص دستوري متفق عليه - إلى التمثيل السياسي والنيابي والإداري والوظيفي للأقباط في مجلس الوزراء ومجلس الشعب، والمحليات، والمحافظين، ومختلف مؤسسات الدولة والقطاع العام.. وحتى طلب القضاء على التوجّه الإسلامي في الجامعات - كما تحدث المؤتمر باسم «أقدم وأعرق سلالات مصر»^(٨) ثم الاعتراض - أواخر ١٩٧٩م - على تقنين الشريعة الإسلامية، والتهديد بإسالة الدماء للركب من الإسكندرية إلى أسوان!

٦ - وإبان اشتعال الحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥م - ١٩٩٠م) ذهب شبان أرثوذكس تحت سمع الكنيسة وبصرها.. وفي ظل صمت الرضا! - إلى لبنان، وحاربوا في صفوف المارونية السياسية المتحالفة مع إسرائيل ضد عروبة لبنان ووحدته، وانتمائه القومي والحضاري!.. حاربوا مع الكتائب اللبنانية..

ورسوم الإكليل بكنائس الأحياء الشعبية.

و - وتحريم إسكان المسلمين في عمارات المسيحيين. وطرد المخالفين من رحمة الرب، ورعاية الكنيسة، وذلك لجعل شعب الكنيسة نصف الشعب المصري في مدة ١٢ أو ١٥ سنة من الآن، ليتساوى عدد شعب الكنيسة مع عدد المسلمين لأول مرة منذ الاستعمار العربي والغزو الإسلامي لبلادنا..

٣ - وتم احتفال الكنيسة بذكرى القمص سرجيوس - الذي كتب في صحيفة «المنارة» بتاريخ ١٢/٦/١٩٤٧م - داعياً إلى اعتبار الحجاز فقط هي دار الإسلام^(٩).

٤ - وفي ١٨ نوفمبر سنة ١٩٧٢م، إبان أحداث الإخانة - وفي قمة حرج الدولة وهي تجاهد للقيام بحرب أكتوبر - ومع اقتراب عام على تولي البابا شنودة البابوية، حرّض البابا رجال الكهنوت على التظاهر والصدام العنيف مع الدولة - وهما أمران غير مسبوقين في تاريخ الكنيسة حتى في ظل الاضطهاد الروماني!.. وقال لرجال الكهنوت:

- «أنتم كم؟»!

- فقالوا: مائة وستون.

فقال لهم: عايزكم ترجعون ستة عشر كاهناً.. والباقي يفتershون الأرض افتراضاً، ويستشهدون^(١٠).

وكان هذا إعلاناً عن سياسة الصدام الكنسي مع الدولة المصرية لأول مرة في تاريخ الكنيسة، وتاريخ مصر الإسلامية!

٥ - وفي ١٧ - ١ - ١٩٧٧م عقدت قيادة الكنيسة مؤتمراً دعت إليه «ممثل الشعب القبطي»، حسب تعبيرها - وضم هذا المؤتمر: مجمع الآباء كهنة الكنائس، والمجلس الملي، ورؤساء وأعضاء الجمعيات والهيئات القبطية، والأراخنة أعضاء مجالس الكنائس، وكان هذا المؤتمر تمهيداً لمؤتمر تحضيري عقد في ١٩٧٦/٧/٦، ٥ وفي ١٩٨٦/١٢/١٩م.

خماسية من رجال الكهنوت لإدارتها.

٩ - وحتى بعد تجاوز هذه الأزمة، وإعادة الدولة للبابا.. فلقد استمر إعلان الكنيسة عن التحدي لمؤسسات الدولة.. ورفض تنفيذ أحكام القضاء.. والتصريح بأن الكنيسة فوق القانون!

١٠ - وزاد لعب الكنيسة بورقة أقباط المهجر.. والصمت على جماعاتهم وجمعياتهم التي تطالب «بتحرير مصر من العروبة والإسلام».. والتي تدعو للتدخل الأجنبي في شؤون مصر، والضغط على حكومتها.. والتهديد - علناً - بإحداث «دافور جديدة - قبطية» في مصر!.. وتسييرهم للمظاهرات التي تسيء إلى صورة مصر وسمعة نظامها السياسي، وأغليبتها المسلمة.. ودفع النواب والشيوخ الصهاينة في الكونجرس الأمريكي إلى تقديم مشاريع القوانين التي تدين مصر، وتطلب فرض العقوبات الأمريكية والدولية عليها! بدعوى اضطهادها.. بل وإبادتها للأقباط!!

١١ - كذلك صمتت الكنيسة - صمت الرضا والمباركة - عن اعتماد الكونجرس الأمريكي - بالقانون رقم ٢٧٦٤ - ل-٥٠% من المعونات الأمريكية غير العسكرية، المخصصة لمصر - وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية - التي تسمي نفسها منظمات حقوقية للمجتمع المدني - وعددها ٤٠ منظمة! من وراء ظهر الحكومة المصرية!.. وكذلك لمساعدة القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من الأقباط، بدعوى «تطوير جالية الأقباط المسيحيين»!.. وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التي تقدم للقطاع الخاص المصري لتكوين «جيل من شباب الأعمال الأقباط»!

نعم.. لقد صمتت الكنيسة - صمت الرضا والمباركة - عن هذه الممارسات الأمريكية، التي حولت الأقباط إلى «جالية» تمولها أمريكا.. والتي أعادت إلى الأذهان قرارات الكونجرس الأمريكي بتمويل المعارضة العراقية التي تحالفت مع أمريكا لغزو العراق - بدعوى تحرير المضطهدين فيه سنة ٢٠٠٣م..

لقد صمتت الكنيسة عن ذلك، رغم نشر أنبائه في صحيفة «المصري اليوم» ٢٠٠٧/٨/٢م، و٢٠٠٧/٨/١٠م، وفي صحيفة «الدستور» ٢٠٠٧/٨/٧م.. بل وكتابة الكاتب الوطني الليبرالي صلاح الدين حافظ أربع مقالات في «الأهرام» حول هذا الموضوع البائس الخطورة^(٨)

١٢ - وفي الوقت الذي كان هذا المشروع الطائفي العنصري الانعزالي.. الذي تقوده الكنيسة - يقيم شقافاً وقصصاً نكداً مع الوحدة الوطنية لمصر.. ومع الهوية العربية الإسلامية لشعبها.. كانت الكنيسة تتوجه غرباً طالبة الدعم الغربي لهذا المشروع.

الكونجرس الأمريكي خصص ٥٠% من المعونات غير العسكرية لمصر للمنظمات المسيحية مما جعل الأقباط جالية تمولها أمريكا

أصبحت الكنيسة بواسطة أقباط المهجر موافقة على «العولمة الأمريكية» ومساندة لغزو أفغانستان والعراق والصومال وناصبت العداء للمقاومة الإسلامية

أ - فلقد انضمت الكنيسة إلى «مجلس الكنائس العالمي» الذي أقامته المخابرات الأمريكية سنة ١٩٤٨م، أداة في الحرب الباردة ضد الشيوعية ومعسكرها الاشتراكي.. وذلك بعد تاريخ طويل من الرفض المسيحي المصري للانضمام لهذا المجلس! ومجلس الكنائس العالمي هذا هو صاحب الدعوة إلى «ضرورة تدخل الكنائس داخل البلاد المستقلة حديثاً في سياسة بلادها».. ولذلك ابتدع نظرية لاهوتية تقول: إن نشاط الدولة في كل نواحيه - السياسية

والاقتصادية والاجتماعية - هو تحت سلطانهم، ولا بد للكنائس من العمل على توجيه نشاط الدولة الوجهة التي تتفق وإرادة الله التي تتفق مع اتجاه الكنائس الغربية^(٩) وهو توجه انقلابي - قام به هذا المجلس - على المسيحية ورسالة كنائسها!.. ويكفي أن تعلم أن «جون فوستر دالاس» (١٨٨٨ - ١٩٥٩م)، قد أعلن من على المنصة في الاجتماع التأسيسي لهذا المجلس: «أن نبشر بالمسيحية فهذا معناه أننا نبشر بالحضارة الغربية»^(١٠).

ب - وأصبحت الكنيسة - بواسطة أقباط المهجر - مدافعة عن «العولمة الأمريكية» التي أهدرت تراث الإنسانية في الشرعية الدولية والقانون الدولي والاحترام لسيادة الدول الوطنية والقومية.. فأدبيات أقباط المهجر - الذين تلعب الكنيسة بأوراقهم - تدافع عما تسميه أمريكا «التدخل الإنساني في الشؤون الداخلية للدول».. بدعوى أننا في «عصر الدول المنقوصة السيادة»!.. كما دافعت - هذه الأدبيات - عن غزو أفغانستان والعراق والصومال.. وناصبت المقاومة الإسلامية العداء.

ج - كذلك، تفاوضت الكنيسة مع الفاتيكان.. وتم الإعلان عن التقارب بين الكنيستين في ١٠ مايو سنة ١٩٧٣م - في ختام أول زيارة يقوم بها بابا الأرثوذكس المصريين إلى الفاتيكان من ٤ إلى ١٠ مايو سنة ١٩٧٣م.. وتم التأكيد على هذا التقارب في «بيان تاريخي مشترك» في ٢٢ يونيو سنة ١٩٧٩م^(١١).

١٣ - وزاد ثقل «الخارج» على «الداخل» في «رعية الكنيسة».. فأصبح التأثير الأكبر على سياستها وتوجهاتها لأقباط المهجر، المتحالفين - في جملتهم - مع مراكز الضغط الصهيونية ومع اليمين الديني والمحافظين الجدد والمسيحية الصهيونية في أمريكا.. الأمر الذي جعل قيادة الكنيسة تصمت - صمت الرضا والمباركة - عن الأنشطة المعادية لمصر من قبل الجمعيات القبطية في الخارج.

على قوات الأمن، وأوقعوا في ضباطها وجنودها الإصابات، فكلّمت غيظها - وهي التي اعتادت الفتك بالإسلاميين - ولما حدث وقبضت قوات الأمن على بعض هؤلاء المتظاهرين المعتدين.. غضب رأس الكنيسة، واعتكف في الدير، وأعلن الصيام الاحتجاجي، حتى أفرجت الشرطة عن الذين اعتدوا عليها، وطلبوا حماية أمريكا وإسرائيل!!

●●●●●

إلى غير ذلك.. ومثل ذلك.. من الاستفزازات لمشاعر الأمة.. والصراعات مع الدولة، الأمر الذي رفع درجات الحرارة والتوتر الطائفي.. وأظهر الكنيسة في صورة «الدولة» التي تتحدى شرعية الدولة الوطنية، وهوية الأمة القومية والحضارية.. مما أدى إلى وضع رعية الكنيسة في صورة «الجالية» التي تستقوي بالأعداء على الأمة والدولة، وتستعديهم ليتدخلوا في شؤون مصر، ولينتقصوا من سيادتها واستقلالها!

ولقد أثمرت ممارسات الكنيسة هذه تكريس العزلة لأبنائها عن المجتمع، وإحاطتهم بكرهية غير مسبوقة في تاريخ العلاقة الوطنية والقومية والحضارية بين المسلمين والمسيحيين.

وهذا هو الذي كانت تريده الكنيسة من وراء مشروعها الطائفي العنصري الانفصالي، والساعي إلى تضجير الشقاق بين المسيحيين والمسلمين!

●●●●●

ولقد ساعدت الكنيسة على أن تصبح «دولة داخل الدولة»، لها «مشروعها السياسي القومي الانفصالي» - استقلالها المالي عن الدولة.. وهو الذي ضمن لها استقلال القرار وحرية الحركة في التخطيط والتنفيد.

- فظنّام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م الذي استولى على الأوقاف الخيرية الإسلامية.. ومنها أوقاف الأزهر والمساجد - قد ترك للكنيسة أوقافها.



ممارسة الكنيسة في مصر في السنوات الأخيرة أفرزت تكريس العزلة لأبنائها وأحاطتهم بكرهية غير مسبوقة في تاريخ العلاقة الوطنية والحضارية بين المسلمين والمسيحيين

قبطية في المهجر، رسائل استدعاء الحماية «لأرييل شارون» - رئيس وزراء إسرائيل - قائلين له: لقد حمى أجدادنا جدكم يوسف عليه السلام، فتعال لتحمي الأقباط المصريين!!

وبهذه الخيانة الوطنية والقومية والحضارية هتف المتظاهرون في مقر البابوية - بالقاهرة - تحت سمع الكنيسة وبصرها - هتفوا بهتافات:

«تعال: احميننا يا شارون»!!
«يا أمريكا فينك فينك.. أمن الدولة
بيننا وبينك»!!
واعتدى هؤلاء المتظاهرون بالحجارة

ولقد أثر هذا «المتغير» الجديد (زيادة نفوذ أقباط المهجر) على «الطابع الوطني» - التاريخي للكنيسة الأرثوذكسية المصرية.. فأصبح هواها مع «الخارج - الغربي» أكثر مما هو مع «الداخل الوطني القومي»!!

١٤ - وفي مواجهة الكنيسة لهوية الأمة، وإسلامية حضارتها، ومع تصاعد تيار اليقظة الإسلامية، زادت الكنيسة من تحالفها - غير المقدس - مع «غلاة العلمانيين» ضد التوجهات الإسلامية.. بل لقد انزلت - لأول مرة في تاريخها إلى المناطق الحساسة والخطرة.. فمارست - وهي أقلية - نقد عقائد الأغلبية^(١٢)... ووقعت في استفزازات التنصير لبعض فقراء المسلمين.. وتركت - عمليا - وهي التي تملك مفاتيح «الحرمان الديني» - المجال مفتوحا للفضائيات التي تستفز المسلمين وتفتري على عقائدهم... الأمر الذي فضح تحالفها مع حركة التنصير الغربية للمسلمين، ووضعها في خندق واحد من المخططات الغربية المعادية للإسلام والمسلمين.

١٥ - ومارست الكنيسة - لأول مرة في تاريخها - إنتاج وعرض وتوزيع المسرحيات التي تهاجم الإسلام - دين الدولة والأغلبية - وتسيء إلى رموزه ومقدساته.. وفتحت قاعاتها لمحاضرات كنسية تتهجم على رسول الإسلام ﷺ، وعلى الإسلام.. بل وطبعت الكنيسة - ووزعت بالجمان - كتباً لبعض غلاة العلمانيين تقدح في الإسلام وتاريخه وأمته وحضارته.. وتهيل التراب على اليقظة الإسلامية الحديثة والمعاصرة.. كما أنتجت الأفلام والشرائط «المذبلة» التي تفتري على عدد من رموز علماء الإسلام!!

١٦ - وفي سنة ٢٠٠٤م، وعندما أسلمت السيدة وفاء قسطنطين - وكانت زوجة لكاهن محافظة البحيرة، أصرت الكنيسة على استردادها - وهو قهر و«اغتصاب ديني»!! وسيّرت كذلك المظاهرات - في المهاجر - وفي المقر البابوي - بالقاهرة - وفي كثير من الكنائس.. وأرسلت منظمات

ولقد أدى هذا التطور الخطير إلى تبعية المؤسسات الإسلامية للدولة، ومن ثمّ خضوعها لسياساتها ولأجهزتها الأمنية.. بينما ظلت «دولة الكنيسة» ومؤسستها بعيدة عن هذه الرقابة، وهذه القيود.

ولقد زاد من هذا الاستقلال المالي للكنيسة، أن مصر التي أصدرت - بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٤م عدة قوانين للإصلاح الزراعي - ألغت بها الإقطاع، قد تركت الكنيسة لتكون الإقطاعي الوحيد الكبير في مصر!.. فالأديرة - التي كانت وظيفتها تاريخياً: العبادة، والانقطاع عن الدنيا وأهلها قد غدت دوائر إقطاعية، ومؤسسات إنتاج زراعي، ضمت الآلاف المؤلفة من الأفدنة، التي أحلتها الأسوار العالية، لتتم خلفها العديد من الأنشطة البعيدة عن رقابة الدولة والمجتمع - حتى لقد فوجئت الدولة - في بعض المنازعات بين هذه الأديرة وبين الأهالي على حيازة الأرض الزراعية - فوجئت بالرهبان الذين يحملون السلاح ويطلقون النيران! كما حدث في «دير أبو قانا» بمحافظة المنيا، في مايو ٢٠٠٨م!

لقد ألغت الدولة المصرية الإقطاع.. وتركت «دولة الكنيسة» لتكون الإقطاعي الأكبر الوحيد في البلاد!.. الأمر الذي دعم من الاستغلال المالي للكنيسة، وأتاح لها سلطاناً مالياً - دعمته المساعدات الخارجية.. والتمويل الأجنبي.. فزاد من دعم المشروع السياسي الطائفي الانفصالي الذي ترعاه منذ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م! وزادت المفارقات في هذا الميدان منذ عقد التسعينيات من القرن العشرين، عندما أدت المواجهة بين الدولة وبين بعض الجماعات الإسلامية إلى «تأميم المساجد» وإخضاعها بالكامل للسلطة الأمنية.. بينما زادت حرية الكنيسة وحرية النشاط في مؤسساتها.

- فأصبحت المساجد تغلق عقب الصلاة.. بينما الكنائس مفتوحة آناء الليل وأطراف النهار!

- وأصبح منبر المسجد مؤمماً ومقيداً.. ومنبر الكنيسة حراً!

- وغدا اعتكاف الشباب المسلم ليالي معدودة بالمساجد في أشهر رمضان من المحظورات - وفي حال السماح به - تحت

رقابة الأمن.. وبإذن منه يصبح بمثابة الطريق لوضع الشباب المعتكف في قوائم المشبوهين والمراقبين والمرشحين للاعتقالات!.. بينما كل أبواب الحريات مفتوحة أمام الشباب المسيحي للانخراط في كل ألوان النشاط الكنسي - الديني والدنيوي على حد سواء!.. حتى لقد ناديت، وتمنيت - منذ عقد التسعينيات - أن تتساوى مساجد مصر بكنائسها...

- كما أصبحت كل قيادات المؤسسات الإسلامية - في الأزهر والأوقاف - معينة وتحت رقابة الأمن - بينما كل القيادات الكنسية طليقة من أية قيود.. الأمر الذي أدى إلى تحجيم العمل الإسلامي.. وإلى تمدد سلطان الكنيسة في البلاد! ■

الهوامش

(١) انظر نص هذا المقال في نهاية كتاب د. سليم نجيب: (الأقباط عبر التاريخ)، تقديم: مجدي خليل - طبعة القاهرة - دار الخيال سنة ٢٠٠١م.

(٢) لقد لاحظت استخدام «بونابرت» مصطلح «الأمة القبطية» في مراسلاته مع خونة النصارى الذين تعاونوا معه.. وكذلك استخدامهم لهذا المصطلح - انظر: عادل جندي «المخططات الخطيرة - صحيفة «وطني» في ٢/٧/٢٠٠٦م.

(٣) (الأقباط عبر التاريخ) ص ١٨٤، ١٨٥.

(٤) الشيخ محمد الغزالي: (قذائف الحق) ص ٥٧ - ٦٥، طبعة صيدا - المكتبة العصرية، لبنان، بدون تاريخ (ولقد حدثني الشيخ الغزالي، عليه رحمة الله، أن أحد ضباط الأمن القومي قد جاءه بنص المحاضرة، مكتوباً بالقلم الرصاص.. وأعطاه للشيخ إبراء لزمته أمام الله... ولقد أعطى الشيخ صورة من المحاضرة للشيخ عبدالحليم محمود.. ثم نشر خبر هذه المحاضرة بكتابه (قذائف الحق) الذي صُور بمصر، وطبع خارجها.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٧ - ٦٥.

(٦) القمص أندراوس عزيز: (الحقائق الخفية في الكنيسة القبطية) ص ٢٧، والنقل عن: ممدوح الشيخ - صحيفة (الأسبوع)، في ٢٨/٢/٢٠٠٠م.

(٧) د. محمد مورو: (يا أقباط مصر انتبهوا) ص ٢٥٩ - ٢٧٣، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٨) يشير أبوسيف يوسف إلى تعاطف، الهيئة القبطية الأمريكية - التي تكونت في أمريكا سنة ١٩٧٤م، مع الكتائب اللبنانية، وإلى تعاون مجلتها «الأقباط» مع الصهاينة، وقولهم عن الإسلام: إنه أخطر على الغرب المسيحي - اليهودي من الشيوعية، انظر (الأقباط والقومية العربية) ص ١٧٢، والنقل عن (التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر) ص ٢٤٢، ٣٣٦، وانظر كذلك محمد جلال كشك (ألا في الفتنة سقطوا) ص ٧٤، طبعة القاهرة ١٩٨٢م.

(٩) مثل مشروع القرار، ١٣٠٣هـ - يوليو سنة ٢٠٠٨م، وانظر صحيفة الدستور في ٣٠/٧/٢٠٠٨م.

(١٠) صلاح حافظ: (الأهرام) «عن المعونة والمعانين والمتعاونين»، في ١/٨/٢٠٠٧م، ومقال «المعونة الأمريكية والتمييز بين المسلمين والمسيحيين» في ٨/٨/٢٠٠٧م، ومقال: «الاستخدام السياسي للمعونات الأجنبية»، في ١٥/٨/٢٠٠٧م، ومقال «من المسؤول: حكومتنا أم حكومتهم؟» في ٢٩/٨/٢٠٠٧م.

(١١) د. وليم سليمان قلادة: (الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار الصهيوني)، ص ٦١، ٦٢، طبعة القاهرة، دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.

(١٢) محمد حسنين هيكل: (خريف الغضب) ص ٢٨٤، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٨م.

(١٣) (الأقباط عبر التاريخ) ص ٤٨ - ١٥٥.

(١٤) انظر رسالة البابا شنودة (القرآن والمسيحية)، مطبعة المجد، محرم بك، الإسكندرية، وكذلك ما كتب في ديسمبر سنة ١٩٧٠م، (الهلل) عقب توليه البابوية، وحواره مع سناء السعيد بصحيفة «الدستور» رداً على د. زغلول النجار، راجع في ذلك د. محمد جمعة عبدالله: (رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم)، ص ٩٣. ١٩٩٠ طبعة ١٩٨٥م.



حكم الأمويون العالم الإسلامي إحدى وتسعين سنة (٤١ - ١٣٢هـ)، وتولى الحكم منهم خلال هذه الفترة أربعة عشر خليفة؛ أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد، فشملت القرون الثلاثة التي هي خير قرون الأمة، قرن الصحابة وقرن التابعين وقرن أتباع التابعين. هي التي نشرت الإسلام في أفاق الأرض، وفتحت الفتوح شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وكان لها جيوشها في البر، وأساطيلها في البحر، وهي التي أكملت ما بدأ في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والسنوات الأولى من عهد عثمان رضي الله عنه من الفتوح. لم يكونوا على تلك الصورة التي ثبتتها بعض المصادر التاريخية وركزت على وصفهم بأنهم كانوا أباطرة طغاة فرضوا شرعيتهم على الأمة بالغلبة، وأنهم أحدثوا فتناً في البنين السياسى للأمة اتسع على كل رتق بعدها..

وهو كلام شبيه بالحق.. ولكنه ليس بحق لغياب أهم عامل موضوعي للحكم على الأحداث.. وهو زمن وقوعها والمؤثرات المحيطة بها.. وأشير هنا إلى قراءة الأستاذ العقاد «للفتة الكبرى» بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما.. فقد رأى أن الزمن والناس بعد عمر رضي الله عنه كانا قد تغيرا.. وجاء الإمام علي رضي الله عنه ليسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن مع رعية أرغب وأعسر من رعية عمر.. وأخذ نفسه بما أخذ به عمر نفسه، ولكن مع افتراق الشمل واختلاف الرأي واشتقاق العصا.. فلم يكن الأوان مناسباً لنهج عباقرة الرجال ممن هم مثل عمر وعلي.. لكنه كان مناسباً للزعامات والقيادات السياسية الماهرة ممن هم مثل معاوية ومروان.

يصف رشيد رضا الأمويين فيقول: «أعطوا الملك حقه من الفتوح والغلب والعدل في القضاء وحفظ الأمن، وكيف لنا بمثل ذلك اليوم.. ولذلك كان الفقهاء

حكام الأمويين
أربعة عشر خليفة
من الصحابة
والتابعين وتابعي
التابعين أولهم
معاوية وآخرهم
مروان بن محمد

الدولة الأموية
أكملت ما بدأه
أبو بكر وعمر
وعثمان من
الفتوح ولم يكونوا
أباطرة طغاة ولم
يفرضوا شرعيتهم
بالقوة





جنباً إلى جنب مع العرب في حمل الفكرة الإسلامية والعمل على تحرير الشعوب المستضعفة.. ظهر ذلك مع الفرس والأقباط والهنود والبربر.. وباقي القوميات الأخرى، وكان هذا التعاون الوثيق بين العرب وبين العناصر المسلمة الجديدة في ظل الدولة الإسلامية من أقوى الأسباب في مدّ نطاق الفتوح الإسلامية في هذا الطور الثاني الذي تضاعفت فيه رقعة الدولة الإسلامية.

ويعود لبني أمية الفضل في توحيد ثقافة العالم الإسلامي الجديد - إذا جاز الوصف - على امتداد رقعة واسعة من الأرض تضم شعباً عديدة وثقافات متنوعة.. تعرضت لتأثيرات يونانية ورومانية وسريانية وآشورية، وكان هذا ناتجاً من إحساس عميق بالقيم الفكرية والخلقية للتراث العربي والمعرفة الواسعة بالإسلام الدين والرسالة والحضارة، والرغبة الصادقة في أداء الواجبات الرئيسة لحكمهم، والتي تتمثل كما ذكرنا في حماية الدين والعمل على نشره وإقامة الحياة العادلة بين الناس.. إضافة لصفة أخرى مهمة تميز بها الأمويون كقادة سياسيين، وهي صفة التفتح العقلي واستعدادهم الطبيعي لاستيعاب تجارب الغير وخبراتهم (ولعلنا نذكر حوار معاوية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقت ولاية معاوية على الشام).

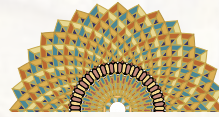
عمل الأمويون على إنشاء المؤسسات التي تقوم على ترسيخ الإسلام ونشر اللغة العربية بين المجتمعات الإسلامية الجديدة؛ فأكثروا من فتح الكتاتيب وأولوا عناية خاصة لأعلام الفكر والأدب، وحافظوا على المدارس الأجنبية وعدم التعرض لنشاطها؛ مما ساعد تلك المدارس على الاستمرار

صائبة أو بريئة من الأخطاء، بل كانت لهم أخطاء وتجاوزات.. وهو ما يعتبره الدارسون أمراً أقرب إلى أن يكون عادياً في مرحلة التأسيس الأولى لدولة بهذا الامتداد الجغرافي وبهذا التنوع العرقي، ولها من الأعداء في الخارج والتأثيرين في الداخل ما يهددها تهديداً حقيقياً؛ لذلك فقد كان هدف تكريس فكرة الدولة المركزية ذا أولوية قصوى لديهم.. ولعل السعي لهذا الهدف هو ما جعلهم تاريخياً موصوفين بأنهم أصحاب نظرية «الملك الجبري»، على أن أكثر خلفائهم تميزوا بأنهم كانوا رجالاً على مستوى المسؤولية سواء في الفتوحات الممتدة أو في القيام على مصالح الناس أو في صون الدين والعمل على إقامته.

ولعل أهم وأعظم ما سجله الأمويون على صفحات التاريخ هو جهدهم الهائل في ميدان الفتوحات.. فرغم المصاعب الكثيرة التي واجهتهم في طريق تحقيق وحدة الأمة والتمكين لفكرة الدولة المركزية.. رغم كل ذلك فقد قاموا بفتوحات تاريخية عظيمة غيرت الخريطة السياسية للعالم.. فرفعوا راية الإسلام من الصين شرقاً إلى الأندلس وجنوب فرنسا غرباً، ومن بحر قزوين شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً.. جهد هائل.. نستطيع أن ندرك قدرة من تقدير ما يلزم تلك الجيوش الفاتحة من إعداد للقيام بما قامت به.

ومن المهم بمكان أن نعلم أن هذه الفتوحات لم تكن أبداً غزواً عسكرياً لبسط النفوذ واستغلال ثروات الشعوب وإكراههم على دين جديد، وحق القول: إن التاريخ لم يعرف أرحم من العرب والمسلمين فاتحين ومحربين.

إنما كانت فتحاً حضارياً بالدرجة الأولى.. وهو ما ظهر في معاملة أبناء البلاد المفتوحة من احترام لهم وصون لعاداتهم وعقائدهم ومعابدهم؛ الأمر الذي هياهم فيما بعد لقبول الإسلام ديناً لهم عن رضا واختيار كاملين.. نجح الأمويون في صهر الداخلين الجدد في الإسلام ووقفوا



**في العصر الأموي
ارتفعت راية
الإسلام من الصين
شرقاً إلى الأندلس
وجنوب فرنسا
غرباً ومن بحر
قزوين شمالاً حتى
المحيط الهندي
جنوباً**

في أعمال الترجمة والاستعانة بأهل البلاد المفتوحة من عرب وغيرهم للمساهمة في المجالات الحياتية الجديدة، وأعطى للعلوم الإنسانية عناية متميزة؛ فظهرت علوم القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والسير، والمغازي، وكانت العناية بتلك العلوم في هذه الفترة ضرورية بغرض تعميق المعرفة بالدين الجديد.

كل ذلك أدى إلى المسارعة بتكوين عالم إسلامي واحد أخذ يشق طريقه تدريجياً نحو الاندماج الكامل.. عادات وتقاليد وأخلاق ومعاملات.. وصهر الإسلام الجميع في مبادئه وقيمه وأخلاقياته السامية الرفيعة، وحقق للجميع العزة والكرامة والحرية والمساواة في إطار حضارة رائدة وأمة واحدة..

الحديث عن الدولة الأموية وتجاربها ودورها في صنع الحضارة الإسلامية مليء بالمعاني والعبر والدلالات.. وسأكتفي في هذه الحلقات بالحديث عن أهم الأحداث في تلك العقود التسعة.

وهي عملية انتقال السلطة من معاوية يزيد، ودولة عبد الملك بن مروان (المرحلة العمدية في الدولة الأموية)، والذي نسبت إليه بعض الكتب التاريخية قوله: «من قال لي: اتق الله قطعت عنقه»، ثم دولة عمر بن عبد العزيز كتجربة إصلاح فوقي من سدة الحكم، ثم نهاية الدولة. ■



نجيب الكيلاني

الشاعر المثالي

ويقدم الكيلاني «ثورة جامعة» للشاعر المثالي - كما يجب أن يكون، وتلخص ملامح هذا الشاعر في: الألمعية والفروسية والعدل والحرية والشجاعة والكبرياء والشموخ والثقة بالنفس، والتدفق بالحب والأمل والإيمان بالله، والاعتزاز بالعشيرة والوطن، وعزة النفس والاستهانة بالموت والأخطار، زيادة على الأصالة الفنية، والفحولة الشعرية.

والكيلاني لا يقدم أبعد هذه الصورة بشكل تقريرى تجريدي، ولكن يصوغها في نسيج شخصية تراثية خالدة هي صورة الشاعر البطل «عنترة بن شداد»^(١). وهو لا يقدم هذه الصورة ابتداءً، ولكن يمهّد لظهورها «برفع أنقاض» أدعياء العنترية الذين غصّت بهم أرجاء الوطن ومسارح الأدب، وهم هؤلاء الذين:

ظهروا في مسرح الزيف الكبير
وتننننا
يا لثارات العرب
وانجلى اليوم الكبير
عن ضياع مستطير
وتعري الزيف في وادي الخطيئة

فمثل هذا الفن الزائف الداعر، وإن ادعى الصدق والعنترية - تكون نتيجته الطبيعية السقوط والضياع المستطير». وقد ألحّ الكيلاني على هذا المعنى في أكثر من قصيدة^(٢). أما «عنترة الحقيقي» الذي كان - وما زال - رمزاً خالداً للشاعرية الأصيلة، والفروسية الحقيقية فهو كما وصفه نجيب الكيلاني:

... معنى من معاني الألمعية
قيمة تعلو على كل القيم
فهو وفارس
وهو عملاق العدالة
وأبو الأحرار في أرض العبيد
يحتوي كل قديم وجديد
ضمن قلب كالحديد
وهو معنى من معاني الكبرياء
لم يطأ طئ رأسه للأدنياء

و«الشاعر» الجدير بهذا اللقب يجب أن يكون «إنساناً» بكل ما تحمل هذه الكلمة من سمو ورفعة، فلا يكفي أن يكون ذا موهبة فنية وطاقات شعرية، وقدرات لغوية، ولكن يجب كذلك أن يتحلّى بالقيم الأخلاقية والنفسية التي يصدق عليها وصف «الإنسانية» ليس هذا فحسب، بل يجب

شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

الحلقة (٢)



د. جابر قميحة

«في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق. وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل».

ومن ثمَّ نستطيع أن نقول: إن كل ما خلق الله من مشهود ومغيب في الأرض والسماء وعالم الإنسان والحيوان والروح والطبيعة.. إلخ، كلها موضوعات معروضة للأديب المسلم بلا حرج ولا تحديد.. مادام يعالج موضوعاته من خلال «تصور إسلامي» شريف.

ونستطيع - في سهولة - أن ندرك طبيعة هذا الالتزام الإسلامي وأبعاد شخصية الشاعر المسلم الملتزم في ختام سورة الشعراء، فقد نزل قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)﴾ (الشعراء).

حزن الشعراء «الملتزمون» من أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك فقالوا: يا رسول الله، لقد نزل ما نزل، وإن الله يعلم أننا شعراء، إذن، هلكتنا، فنزل قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).^(٧)

وفي الآية صورة للشاعر المسلم كما يجب أن يكون، فحتى يكون جديراً بهذا النسب عليه أن يتصف بما يأتي:

- ١ - الإيمان القوي المتين.
- ٢ - العمل الصالح والسلوك السوي.
- ٣ - الإكثار من ذكر الله.
- ٤ - الانتصار من الظالمين.

وقد استطاع رسول الله ﷺ بمبادئ الإسلام السمحة أن يحول الطاقة الشعرية عند الفئة الأولى من الشعراء إلى الطريق السوي، طريق النور والخير والتقوى والتسامح، وهو ما يسميه علماء النفس في عصرنا الحاضر بإعلاء الغريزة والسمو بها sublimation، ويصدق ذلك بوضوح على واحد من هؤلاء هو عبدالله بن الزبير، الذي يعد من أشعر شعراء قريش، وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب ابن الزبير إلى نجران خوفاً من النبي ﷺ.^(٨)

فلما أسلم ابن الزبير «سما» الإسلام بطاقته الشعرية القادرة، فصار لسان صدق وحق في الدفاع عن الإسلام، وحث المسلمين على الجهاد، ورتاء من استشهد منهم.

استجابة نفسية

والخلاصة: إن التزام الشاعر المسلم ينبع من انبعاث نفسي داخلي، وليس إلزاماً خارجياً تسلطياً، هو استجابة نفسية وعقدية وعقلية طبيعية لمقتضيات الرسالة التي اضطلع بها بوصفه شاعراً مسلماً، ومن ثم يغدو هذا الالتزام جزءاً من نسيجه الشعري، والطابع الأساسي - بل الوحيد - في منهجه الفني وسلوكه الخلق، وما عداه يعد - كما قلنا - نشوزاً وخروجاً على الأصل النبيل الكريم.

والشاعر المسلم - بهذا الالتزام أي هذه الاستجابة ينطلق من التصور الإسلامي في نظرته إلى الوجود والظواهر والحياة والناس.

أن يكون سلوكه تطبيقاً عملياً صادقاً لقائمة القيم الإنسانية التي يعتقها، ويتحلى بها عن إيمان واقتناع.

الالتزام الأدبي

ولا يستطيع الكيلاني أن يتصور شاعراً أو أديباً مسلماً لا ينضوي تحت لواء هذا المفهوم السوي ارتكازاً على الإسلام، وانطلاقاً منه، فيقول - في إيمان وحماسة: «ألا يستحق الإسلام أن يكون قضيتي الأولى والكبرى؟».

وهذا الالتزام لا غرابة فيه، فهو أديب مسلم، والأديب المسلم في إبداعه ينطلق من «التصور الإسلامي» في التعامل الفني مع الحياة والكون والإنسان، وهذا التصور هو «التصور الاعتقادي الوحيد الباقي بأصله الرياني، وحقيقته الريانية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر).^(٩)

وربانية هذا التصور تعطيه قيمته الأساسية وقيمه الكبرى، فهو وحده مناط الثقة في أنه التصور المبرأ من النقص المبرأ من الجهل، المبرأ من الهوى، وهو كذلك مناط الضمان في أنه التصور الموافق للفطرة الإنسانية الملبي لكل جوانبها المحقق لكل حاجاتها، ومن ثمَّ فهو التصور الذي يمكن أن ينبثق منه ويقوم عليه أقوم منهج للحياة وأشمله.^(٤)

فالالتزام الأديب المسلم إنما هو استجابة لفطرته السوية من ناحية، وتشربه القيم الإسلامية عقيدة وديانة وعلماً وثقافة من ناحية أخرى، حتى أصبحت هي «ميزان» الأشياء في كل شؤون حياته، وأصبح «الالتزام» شكلاً وموضوعاً - هو الطابع الأساسي بل الوحيد في مسلكه الخلق والفني، وما عداه يعد نشوزاً وخروجاً على الأصل النبيل الكريم.

وهنا يثير أعداء «الإسلامية» شبهات متعددة تتعلق بالالتزام في الأدب الإسلامي، نعرض لها بإيجاز شديد، منها أن الالتزام commitment اصطلاح مستحدث مرتبط بالأدب الأيديولوجية، كالأدب الشيوعي والأدب الوجودي، وهذا يعني ارتقاء الأدب الإسلامي منهجياً في أحضان هذه الآداب.

وهذا غير صحيح؛ لأن الكلمة عربية في مبناها قديمة قدم الأدب الإسلامي في معناها، حتى على مستوى أوسع «نرى الالتزام الأدبي والفني عموماً - ليس أمراً جديداً في عالمنا الحديث لكي يكون حكراً على هذا المذهب أو ذاك، إنه موغل في القرون البعيدة، ويكفي أن نذكر هنا شاعرَيْن مسلمَيْن هما حسان بن ثابت، وقطري بن الفجاءة^(٥).

وظل الالتزام طابعاً ومنهجاً للأدب من أيام رسول الله ﷺ حتى الآن، وكان الخروج عليه موجباً للتوقف والاستغراب.

الالتزام والحرية

وقد يذهب بعضهم إلى أن الأديب المسلم بهذا الالتزام يتنازل عن قطع كثيرة من حريته، ويحصر نفسه في نطاق ضيق من الموضوعات. والأديب بدون حرية - كما يقول د. غنيمي هلال - يفقد أصالته فيسخر أدبه للدعاية، أو يلبي فيه نداء خارجاً عن نطاق ضميره ووعيه الإنساني، فيصير هو أداة يحاول بها استعباد قرائه وتسخيرهم، وهذا هو ما يتردى به الأدب في دائرة «الاستلاب»، حيث يصير الأدب غريباً عن نفسه، مملوكاً لغيره، فيفقد بذلك جوهره^(٦).



الرسالة الخالدة»^(١٥).

فتجيب الكيلاني إذن كان «شاعر رسالة»، وعاش طفلة حياته بشعره وخلقه وسلوكه مستجيباً - دون افتعال أو تعنت - لمقتضيات هذه الرسالة، وهذا ما كشفنا عنه في الصفحات السابقة على سبيل الإجمال.

وكأي شاعر مرت المسيرة الفنية للكيلاني بمراحل متعددة، فألى أي مدى كان الكيلاني مستجيباً لمقتضيات هذه الرسالة في كل مرحلة؟ وهل كانت هناك ملامح فارقة بين هذه المراحل موضوعياً وفنياً؟

هذا ما نحاول أن نجيب عليه بشيء من التفصيل فيما بعد. ■

المراجع

- (١) قصيدة «الأمل الحزين»، ٢٢ - ٢٦.
- (٢) كقصيدة «حيثيات في فقه النكسة» وهي القصيدة رقم ١٣ في ديوانه المخطوط «أغنيات الليل الطويل».
- (٣) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ٧١-٧٢.
- (٤) المرجع السابق، ٧٤.
- (٥) من حوار مع الدكتور عماد الدين خليل، أجراه معه رشدي عبيد، مجلة الأدب الإسلامي، م٤، العدد ١٢ (من ص ١٤ - ١٩).
- (٦) د. محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، ١٤٧.
- (٧) انظر السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، ١٦٤.
- (٨) ابن الأثير: أسد الغابة ٣/٢٣٩.
- (٩) ارجع إلى الكيلاني: لمحات من حياتي، بأجزاء الخمسة.
- (١٠) وغير الأدب الإبداعي له دراسة علمية ميدانية عن السجون بعنوان: «المجتمع المريض».
- (١١) إذا استثنينا روايته «ليل الخطايا» التي اعترف الكيلاني - بعد نشرها - أنه أتم إذ كتبها؛ لذا رفض إعادة طبعها، ورفض كل العروض التي قدمت إليه من أجل إعادة طبعها (انظر للكيلاني: لمحات من حياتي ٤/١١٨).
- (١٢) انظر قصيدة: سراب ٥٧ - ٦٣ من ديوان: أغاني الغرباء، وقصيدة: أبو جهل ١٨ - ٢١ من ديوان: عصر الشهداء.
- (١٣) من قصيدة الذئب: ٣٩ - ٤٣ من ديوان مهاجر.
- (١٤) انظر قصائد: «فلسطين الجريحة»، ٤٦، «فتى اللد»، ٦٢، من ديوان: «أغاني الغرباء» - و«جنة لبنان» ٦٧، من ديوان: «مدينة الكبائر» - و«أرض الأنبياء»، ٤٤، و«القدس»، ٧٠، و«بنت صهيون»، ٩٦، من ديوان: «عصر الشهداء»، و«وثبة الأسود» (رقم ٢)، و«ضياء الحق» (رقم ١٨)، «من أغنيات الليل الطويل» (مخطوط).
- (١٥) انظر حوار مع زوجته، ٥٤ (مخطوط).



وقد رأينا في مطلع هذا البحث كيف أبان نجيب الكيلاني عن أبعاد هذا الالتزام الذي لا يكون الشاعر شاعراً إلا به، وذلك في مقام تعبيره شعراً عن رسالة الشاعر، وفي رسمه تضاريس شخصية الشاعر الجدير بهذه الصفة، وما يختص به من سمات إنسانية رفيعة، في مجال النفس والعقيدة والفكر والسلوك.

ولم يقدم الكيلاني ذلك على سبيل التنظير فحسب، بل إنه أخذ نفسه به في أدبه وشعره

وسلوكه ومعاشه، فعاش حياته «رجل عقيدة» من الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وفي سبيل عقيدته نزلت به المحن والنكبات، فحورب في رزقه وعمله، وسجن - ظلماً وعدواناً - عدة سنوات، وكان نموذجاً طيباً للصابرين المحتسبين «الذاكرين الله كثيراً» في ظلمات المحنة، وشدائد السجون السبع التي نزل بها، وانتقل بينها^(٩)، وصور بشعره وقصصه الشعري والنثري حياة المعتقلات والسجون، وأبعاد المحن داخل الجدران السوداء، وشخصيات الجلادين والطفافة، فقدم من «السجينات» الشعرية والنثرية ما لم يقدم مثله أحد على مدار التاريخ، فأدبيات السجون تمثل أغلب ما كتب وأغلب ما نظم^(١٠).

وعاش حياته في السجن وخارج السجن أبي النفس، شامخ الرأس لم يذل لظالم، ولم ينحن لطاغية، وعاش رفيع الأدب، فلم ينافق طاغية بكلمة، ولم يمدح واحداً ممن يملكون القرار، ولم يهبط بأدبه إلى مستنقع المجون والتهتك^(١١)، وأدبيات السجون، شعراً ونثراً، تمثل إدانة صارخة لعهود الظلم والاستبداد، وحملة لاهية على الظالمين والطفافة^(١٢)، ويجسد - في صورة فنية رائعة - مسؤولية الشعب - بالخنوع والتهاون والاستسلام - عن خلق طاغيته أو «ذئبه» واستمراره الظلم:

الذئب لا يعيش في المزارع

الذئب في عقولنا

الذئب في بيوتنا

الذئب في قلوبنا^(١٣)

وقضايا العالمين العربي والإسلامي تشغل مساحة واسعة من شعره^(١٤)، وفي عشرات من القصائد يبرز الكيلاني اعتزازه بالقيم الروحية والمثل الخلقية العليا مثل الصبر والعدل والجهاد والتضحية والفداء، ويدعو المسلمين - وخصوصاً الشباب - إلى التحلي بهذه القيم حتى يستعيدوا مكانتهم بوصفهم خير أمة أخرجت للناس.

وبهذا النهج العملي، جعل الكيلاني وصف «الداعية» مرادفاً لوصف الشاعر، أو وصف «الأديب»، فكثيراً ما صرح - كما ذكرنا من قبل بأنه «أديب داعية، يستشعر عظم المسؤولية، وأهمية نشر

«موريس والفرعون».. «من الكون الصغير إلى الكون الكبير»

فيلمان وثائقيان للناقد فاروق عبدالعزیز

شخصيات عرفت «موريس بوكاي» وزاملته في مواقع تصوير وعمليات ما بعد الإنتاج، شملت مصر، والكويت، وفرنسا، والولايات المتحدة، وتونس.

يذكر أن بحوث «موريس بوكاي» وفريقه المصري الفرنسي قد أظهرت حقائق علمية وتاريخية تعلن للمرأة الأولى حول أكثر الفراعين شهرة وتأثيراً، في الوقت الذي كانت فيه معظم التقديرات التاريخية السابقة تؤكد أن «رمسيس الثاني» هو فرعون الخروج (فرعون موسى).. غير أن «بوكاي» تمكن أخيراً من وضع إجابة مغايرة وهو «برناب تاح» ابن رمسيس الثاني.

أما فيلم «من الكون الصغير إلى الكون الكبير»، فإنه عمل وثائقي يتناول ملامح نتائج بحوث «موريس بوكاي» باعتباره أول عالم غربي يناقش المعطيات الفسيولوجية والجينية في القرآن، الأمر الذي اعتبر حدثاً غير مسبوق ربما في أوروبا كلها، بل لم يكن معروفاً آنذاك حتى على النطاق الأكاديمي في مجتمعات إسلامية، حيث يؤكد «بوكاي» أن الإشارات

العلمية في القرآن الكريم قادت إلى إثارة اهتمام عالم الفسيولوجي وعالم الأجنة، وتشير في الوقت نفسه في أحكام بليغ إلى معطيات متعلقة بمبادئ علمية أخرى كخلق الكون والأصل المائي للحياة.

وينتقل الفيلم من الكون الصغير (علم الأجنة) إلى الكون الكبير في أكثر من موضع؛ مستدلاً على صحة الآيات القرآنية بما ثبت بقدر كاف من المعلومات العلمية من الانفجار العظيم، وخلق وتكوين الكون إلى الحالة الغازية الأولى، وتوسع الكون، ومن الأصل المائي للحياة، إلى السفر عبر أقطار السموات والأرض، ويرصد الفيلم ملامح من نتائج بحوث «بوكاي» في ضوء لقاءات جديدة مع زملائه من فرنسا، ومصر، وتونس، والكويت، والولايات المتحدة. ■



أنتج الناقد الأكاديمي في الفنون التشكيلية والسينما وفي الصحافة والإذاعة الفاروق عبدالعزیز فيلمين وثائقيين باللغتين العربية والإنجليزية، الأول «موريس والفرعون»، والثاني «من الكون الصغير إلى الكون الكبير»، وذلك بتمويل من ثلث خيرات ناصر عبدالحسن السعيد.

ويتناول فيلم «موريس والفرعون» العلاقة بين العلم والدين.. إفتان أم تعارض؟ مستعرضاً حياة طبيب الأمعاء الشهير، وعضو الجمعية الفرنسية للمصريات «د. موريس بوكاي» منذ عام ١٩٣٥م؛ حيث كان في الخامسة عشرة من عمره طالباً في مدرسة مسيحية، وفي تلك الفترة أعلن الأب «بيرونيه» peyrony وكان أحد علماء الحضريات الجيولوجية عن اكتشاف رسوم بشرية، في كهف بجنوب إسبانيا أرجع تاريخها إلى ١٥٠٠٠ عام، هذا في الوقت الذي ينص فيه كتاب الدين في المدرسة بأن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى ٤٠٠٠ عام قبل ميلاد المسيح.

وهنا يتأكد «موريس بوكاي» أن هناك خطأ؛ لأن العلم يقول شيئاً بينما يقول الدين شيئاً آخر، ليقضي بعد ذلك فترة طويلة من حياته يبحث أوجه الاتفاق والتعارض بين الدين والعلم التجريبي والتاريخي مركزاً بحوثه على الأديان الرئيسة الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام.

ويسعى فيلم «موريس والفرعون» إلى تلمس لحظات فاصلة في حياة العالم، منها تلك التي تجلى فيها أمام أعين «موريس بوكاي» وفريقه المصري الفرنسي، ولأول مرة هذا الاتفاق الرائع بين الأديان الثلاثة على



مستوى الدين والعلم والتاريخ والذي جسدهته النتائج التي توصلت إليها بحوث «بوكاي» العملية للإجابة عن سؤال تاريخي ذي أهمية دينية جوهرية.

وفي صيف عام ١٩٧٦م نشر «موريس بوكاي» كتاباً سرعان ما تحول إلى ظاهرة بعنوان «الإنجيل والقرآن والعلم»، ضمنه عرضاً لنتائج بحوثه في مجالات علمية وتاريخية متعددة في علاقتها بالأديان الثلاثة.. وفي عام ٢٠٠٨م، صدرت منه ٢٧ طبعة في ١٢ لغة، كما حصل على جائزة «الكتاب الذهبي» الفرنسية، وقدرت مبيعاته بنحو ١٥ مليون نسخة.

وقد استهدف الفيلم تقديم تقرير محايد بقدر الإمكان عن جهود «موريس بوكاي» العلمية من خلال إنتاج استغرق حوالي ١٥ شهراً، تضمن إجراء بحوث وتسجيل لقاءات مع



أخذ راتب بدون عمل

• تقدمت بأوراقى إلى إحدى الشركات المعروفة للعمل فيها، وقاموا بتوظيفي بأسرع وقت وبكل سهولة (حيث كنت مسجلاً بالديوان لمدة سنتين ولم يأتني الدور)، ولكن قالوا لي: لا يوجد دوام ولا راتب، فقط راتب دعم العمالة تأخذه من القوى العاملة، فهل يجوز أخذ هذا الراتب وعمري ٣٣ سنة وأحمل الشهادة المتوسطة وأنا بحاجة إلى الوظيفة؟

- لا بد من استلام عمل ليكون المرتب مقابل العمل وتستحق حينئذ راتب دعم العمالة، وما تفعله الشركة مخالف لتعليمات السلطات.

مشاهدة القنوات الأوروبية

• هل يجوز مشاهدة القنوات الأوروبية، وما تحمله من مشاهد فاحشة؟

- لا يجوز مطالعة ما كان محرماً سواء في القنوات الأوروبية أو غيرها، أو عبر الأشرطة ونحوها، وخاصة المناظر التي تكشف فيها العورات، والنظر هنا هو ما يسمى زنى العين باطلاعها على

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

من أصر على المعصية لا يجالس

• لي صديق محافظ على الصلاة، لكن عنده بعض المعاصي، وعندما بينت له حرمة ما هو عليه، قال: إن الله يغفر كل ما هو دون الإشراف بالله. فماذا علي أن أعمل معه؟ وما حكم من رأى منكراً ولم ينصح صاحبه؟



- مثل هذا الرجل لا تنبغي مجالسته لإصراره على المعاصي وإعلانه لها، وليس له حجة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ١١٦)، فإنه ليس للعبد أن يقدم على المعاصي احتجاجاً بهذه الآية، فقد يكون ممن لا يشاء الله المغفرة له، وقد يعاقب بحرمانه المغفرة وبالطبع على قلبه؛ لإصراره وعدوانه وتهاونه وعصيانه أمر ربه الذي أمره بترك المعاصي وأداء الواجب.

وعلى المسلم نصيحة أخيه إذا رأى منه منكراً ولو كان يعلم منه أنه يعلم أنه منكر، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)، وقوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ٧١)، وقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وقوله ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم في صحيحه) ■.

الحكمة من قطع يد السارق

• يدعي أعداء الإسلام أن قطع يد السارق يعتبر تشويهاً للإنسان، فما الرأي في هذا الادعاء؟

- إن المتشدين بالمظاهرة الحضارية يرون في قطع يد السارق تشويهاً للإنسان، وينسبون أن يد السارق أئيمة وأئمة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (أخرجه البخاري ١٧٨٨)،

الإجابة للشيخ محمد ابن صالح العثيمين

افتراق الأمة

• أخبر النبي ﷺ عن افتراق أمته بعد وفاته، نأمل بيان ذلك؟

- صح عن النبي ﷺ: «أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه» (أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة ٥٩٦)، والترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة (٢٦٤٢)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمة (٣٩٩١).

وهذه الفرق الثلاث والسبعون التي واحدة منها على الحق والباقي على الباطل، قد حاول بعض الناس أن يعددها، ورأى بعضهم أن الأولى الكف عن التعدد، لأن هذه الفرق ليست وحدها هي التي ضلت بل قد ضل أناس ضلالاً أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة، وقالوا: إن هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهاه إلا في آخر الزمان عند قيام الساعة، فالأولى أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ، ونقول: إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخل في هذه الفرق. ■.

الإجابة للشيخ محمد متولي الشعراوي يرحمه الله



الرحمة المطلقة
والعدل المطلق.
إن حياة
مجتمع أغلى
وأثمن من يد

سارق تُقطع عقاباً له على سرقة وترويعاً
لغيره، ممن تسول لهم أنفسهم الاعتداء على
أموال الناس أو المجتمع بالباطل؛ لذلك فعلى
ولي الأمر أن يقطع يد السارق مهما كان، فلا
حماية لأحد بنفوذ أو جاه، ولا شفاعة لأحد
في قانون وضعه الله تعالى.

ومسلم (٨/١٦٨٨) من حديث عائشة رضي
الله تعالى عنها).

لماذا قال الرسول ذلك وهو نبي الرحمة؟
لأن رحمة النبي من رحمة الله التي أرادها
الحق منعاً للشر، إن الله سَنُ العقوبة لا لتقع
الجريمة؛ ولكن ليمنع أن تقع الجريمة.

إن ترويع المجتمعات بالسرقات واستنزاف
أموال الناس بالباطل لهو أمر بشع لا ينبغي
للمجتمع المسلم أن يتهاون فيه، إن قطع
يد سارق واحد أو اثنين أو أكثر في سبيل
أن يعيش مجتمع كامل في أمن وأمان لهو

إن الله تعالى لا يشرع القوانين أو
يجرم الأفعال بغرض أن يعاقب أحداً
بعينه، ولكن ليمنع آثار الجريمة من
الإضرار بمصالح المجتمع.

إن الإنسان عندما يعيش في مجتمع
يرتفع فيه شأن اللصوص، يشعر بالضيق
والمهانة ويفقد القدرة على أن ينتج وأن
يعمل، لذلك شرع الحق قطع يد السارق،
حتى يجعل الرزق حلالاً بين عباده،
فيتنافسوا في الوصول إلى الرزق لهم
ولن حولهم. (نقلاً عن الفتاوى الكبرى
للشيخ محمد متولي الشعراوي، ص: ٨٢٤،
ط. مكتبة التراث الإسلامي).

من القاموس الفقهي

السجود: وضع الجبهة والراحتين
والركبتين ورأسه إبهامي الرجلين على
الأرض خشوعاً لله.

سجدة السهو: وهي السجدة التي يأتي
بها المصلي عند حدوث اشتباه في الصلاة.
سجدة الشكر: وضع الجبهة على الأرض
شكراً لنعم الله.

سجدة التلاوة: هناك (١٥) آية قرآنية
على من يقرأها أو يسمعها أن يسجد فوراً
لله تعالى، (٤) موارد منها واجبة، و (١١)
مورداً مستحبة، ومواردها كما يلي:

موارد السجدة الواجبة:

- ١- الجزء ٢١، سورة السجدة، الآية: ١٥.
- ٢- الجزء ٢٤، سورة فصلت، الآية: ٣٧.
- ٣- الجزء ٢٧، سورة النجم، آخر آية.
- ٤- الجزء ٣٠، سورة العلق، آخر آية.

موارد السجدة المستحبة:

- ١- الجزء ٩، سورة الأعراف، آخر آية.
- ٢- الجزء ١٣، سورة الرعد، الآية: ١٥.
- ٣- الجزء ١٤، سورة النحل، الآية: ٤٩.
- ٤- الجزء ١٥، سورة الإسراء، الآية: ١٠٧.
- ٥- الجزء ١٦، سورة مريم، الآية: ٥٨.
- ٦- الجزء ١٧، سورة الحج، الآية: ١٨.
- ٧- الجزء ١٧، سورة الحج، الآية: ٧٧.
- ٨- الجزء ١٩، سورة الفرقان، الآية: ٦٠.
- ٩- الجزء ١٩، سورة النمل، الآية: ٢٥.
- ١٠- الجزء ٢٣، سورة ص، الآية: ٢٤.
- ١١- الجزء ٣٠، سورة الانشقاق، الآية: ٢١.

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



والإيجاز والإطناب، وما
بين الحقيقة والمجاز،
والصریح والكنائية،
والعموم والخصوص..
إلخ.

وعرف طبيعة

الإنسان باعتباره مخلوقاً مختاراً عاقلاً مبتلى
بالتكليف، وليس كالحوانات العجماوات، أو
الجمادات المسخرات، ولا كالملائكة المفلطورين
على الطاعات دون اختيار منهم.. وأن من شأنه
أن يعمل قواه وملكانه العقلية.

وعرف طبيعة الدين، وطبيعة التكليف
فيه، وهو إلزام ما فيه كلفة ومعاناة، لما فيه من
صقل الإنسان في الدنيا، وإعداده بهذا للخلود
في الآخرة، وترتيب الجزاء والثواب على هذه
المعاناة.

وعرف طبيعة الإسلام الذي يخاطب أولي
الآلباب، ويريد تحريك العقول لتبحث وتجتهد،
وتدرس وتستببط، ولا تتركز إلى الدعة والكسل
العقلي.

وعرف طبيعة البشر، وتنوع أصنافهم،
ففيهم الظاهري الذي يقف عند حرفية النص،
وفيهم الذي يهتم بروح النص، ولا يكتفي
بظاهره، فهم من يسلم، وفيهم من يؤول، وفيهم
العقلاني، وفيهم الوجداني.. وكان الخطاب
القرآني للناس جميعاً، فاقترضت حكمة الله
أن يسهم خطابه، وأن يودعه من النبيات
والدلائل ما يرشدكم إلى الصواب، ولكن بعد
بحث وجهد، حتى يرتقوا في الدنيا، ويثابوا في
الآخرة. ■

المتشابه في القرآن الكريم

• ما المقصود بالمحكم والمتشابه؟ وما
الحكمة من وجود هذا التنوع؟

- **المحكم:** هو المكشوف المعنى الذي لا
يتطرق إليه إشكال واحتمال.

- **أما المتشابه:** فهو ما يتعارض فيه
الاحتمال، ويجوز أن يعبر به عن الأسماء
المشتركة: كالقرء، وكالملمس المتردد بين المس
والوطء، وقد يطلق على ما ورد في صفات
الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه،
ويحتاج إلى تأويله.

لماذا وجد في القرآن «آيات متشابهات» ولم
يكن القرآن كله محكماً؟ فقد قال تعالى: ﴿هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ
أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
(٧)﴾ (آل عمران). لماذا أنزل الله هذه الآيات
التي يركض وراءها الزائغون؟ يعتمدون عليها،
ويتروكون المحكمات - وهي أم الكتاب ومعظمه
- ابتغاء الفتنة للعقول، وابتغاء التأويل فيما لا
يعلمون تأويله، وليس من اختصاصهم تأويله،
إنما يريدون تأويله تأويلاً يخدم أهواءهم؟

والحق أن من عرف طبيعة اللغة العربية
وما فيها من اختلاف الدلالات للألفاظ
والجمل، وتنوع الخطاب حسب مقتضى الحال،
ما بين الحذف والذكر، والتقديم والتأخير،



وارتته الأرض وقد خَلَفَ من بعده خمسة من الأيتام، أكبرهم لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، فاستحالت مسرته لأحزان، وانقمع هذا الفتى في بيته يذكرفي حمله الثقيل، فهو في المرحلة الثانوية، ومن المتفوقين، ووالده المتوفى ليس له معاش يعتمدون عليه، فكل ما يملكونه قطعة أرض مشتركة بينهم وبين عمه، كان والده يقوم بزراعتها ويقتات منها.

الصدى

سمية رمضان أحمد (*)

أحاط به الهم من كل جانب، ويعد أن توارت الشمس، جاء عمه لزيارتهم، وقد كان يأمل أن يكتلهم عمه، حتى إتمام تعليمه، ليستطيع أن يتولى رعاية إخوته، ولكنه فوجئ، بأن عمه قد أخذ أفضل الأرض وأجودها، وجار على جزء من أرضهم فأخذها عنوة وحياء، وترك لهم الجزء الذي لا يغني من جوع ويحتاج إلى عمل طويل ليصل إلى مستوى الأرض التي أخذها عمه، والتي بذل فيها والده الكثير من الجهد لتصل إلى هذا المستوى، ثم التفت إليه قائلاً: بالطبع لا بد وأن تترك دراستك لتتفرغ للأرض وتطعم إخوتك، نظر إليه بانكسار وقد عزم أمراً.

مواصلة الدراسة

ففي الصباح الباكر ذهب إلى مدرسته، وحث إخوته على مواصلة دراستهم والله كفيل بهم جميعاً، وبمجرد عودته إلى المنزل،

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كان يغير ثيابه ويهرع إلى الحقل، وصار هذا دأبه يومياً، لهذا ومن كثرة العمل ذهب ماء شبابه، ولكنه في كل خطواته كانت استعانتة بالله كبيرة، وكان يستشعر في قرارة نفسه أن الله دوماً معه.

تفوق وعلو

تساقطت أوراق أيامه فسنواته وقد بارك الله في الأرض الجرداء لتصبح منبته للمال الذي يكفي أمه وإخوته، ومن الله عليه سبحانه بالتفوق في دراسته، وأصبح بفضل الله أستاذاً في كليته، فسنحت له الفرصة بالزواج من ابنة العز والجاه، وكان تفوقه يُفتح له جميع الأبواب المغلقة، فزوج إخوته وأخواته، وسبحان الله! كان في صعود، وكان عمه وأولاده في انحدار وسقوط، لا تعليماً تعلموا ولا أخلاقاً تأدبوا، فكان ينظر إلى حالهم حين تصل إليه شكاوهم ويردد في نفسه قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (هود: ١٠١).

وجاء عمه يتوسل إليه أن يشتري أرضهم فهم في أمس الحاجة إلى المال، فقال على

الرحب والسعة، وزاده حتى ارتسمت الفرحة على وجه العم، بل وساعده في زواج أولاده، وكان دوماً يجزل لهم العطاء.

اعترض أخوه قائلاً: كيف تساعدنا وقد فعلوا وفعلوا وفعلوا، فكان رده جميلاً: لقد فعلوا لأنفسهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (يونس: ٢٣).

وها أنت ترى أولاد عمنا لم يكملوا دراستهم، وترانا وقد تكفل بنا الرحمن الرحيم.. إني لا أعطيهم ولكن أعطي نفسي ألم تسمع قول الله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت: ٤٦).

وقد صدق فيما قال، فإن الصوت له صدى، إن قلت: أحبك، رد: أحبك، وإن قلت: أكرهك، كان الصدى: أكرهك.

وكذلك الأفعال لها صدى نلمسه على جميع المستويات، المستوى الفردي الظالم يرتد عليه ظلمه والصالح ينعم بصلاحه. وعلى مستوى المجتمعات، فالأيام دُولٌ بحسب الأفعال والتصرفات فتندثر حضارات وتعلو أخرى.

المال الحرام

وفي قضية أخرى، نجد صدى الأعمال يتجلى أيضاً لك في تلك السيدة التي أخذ منها إختوتها أرض ميراثها من أبيها حتى لا تقع في يد الغريب بدعواهم، وحاولت المستحيل معهم بلا جدوى ولا فائدة؛ مما اضطرها إلى رفع الأمر إلى القضاء، وفي يوم نظر القضية علمت أن أختها في المستشفى يعاني من مرض السرطان، فتنازلت عن القضية وهزلت إليه، ولكن لم يمهلها عمره، ومات أخوه بعده بنفس المرض

العضال، ورأت أولادهما بأمر عينها وقد أهلكهم مالها الذي اغتصبه أبواهم، فهذا قد أدمن المخدرات، والآخر قد غشيتة فتنة النساء، وهذه معوقة قد ابتلع مرضها الكثير من المال، فكانت تنظر لكل ذلك وتتحسر مريدة بعبرة لا يتشف: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (الحج).

توزيع ظالم

وقصص الميراث كثيرة، فبطلتنا هذه المرة امرأة كان والدها يتمتع بالثراء، وقد أنجب ثلاث فتيات هي أكبرهن، وطفلاً واحداً، وبعد وفاته كانت هي الوصية، فرفضت تماماً توزيع أي شيء حتى لا تنفقت ثروة أبيها، وبعد زواج أخيها أصرت على موقفها، ثم زين لها الشيطان أن تجعل كل المال لأختها حتى لا يستفيد أزواج الأختين، وكانت تتصور أنها تحسن بذلك صنعا، اعترضت الأختان لأنهما في فقر وعوز وهذا مالهما، ولكن صرخاتهما ذهبت سدى وقد تناثرت مع الرياح العاتية، وجاءت إحداها على استحياء تطلب حقها وبكت كثيراً لعل قلب أختها يلين ويرق، ثم قالت لها بحزم وقوة: ألا تخافين من الله، فكان الرد صدمة تدل على الكثير من الجهل حيث قالت: «أهي ليلة سودا وخلص».

ارتجت أختها من قولها وخرجت وهي تردد: «حسبي الله ونعم الوكيل». ولكنها لم تياس فذهبت إلى أخيها تسأله بالله ألا يستحل الحرام، وعند دخولها إلى داره الواسعة، رأت النعمة التي يرفل

وارته الأرض تاركاً خمسة من الأيتام أكبرهم في الخامسة عشرة من العمر بلا مورد رزق إلا من قطعة أرض استحوذ عنهم الظالم على أجودها

تساقطت أوراق السنوات وقد بارك الله في الأرض الجرداء وأنبتت ما يكفي الأيتام.. ومن الله على أكبرهم فاشترى أرض عمه الذي دارت عليه الأيام

دموعه تتلألأ في وجهه؛ حيث قالت: لماذا لا تقدم أوراقك مثل الآخرين، وأنا عندي ثقة ويقين بالله أنك ستفوز في القرعة، وتزور بيت الله الحرام، فإنك تحب أن يزورك الناس في بيتك وتكرمهم وتطعمهم والله أكرم منك وسيحب زيارتك له بل سيكرمك فيها كرمًا كبيراً، توكل على الله وقدم للحج هذا العام، وأخذت تلج عليه حتى استعان بالله وقدم أوراقه بالفعل، ففاز بالقرعة ودعاه الرحمن إلى بيته، وكانت فرحة زوجه عامرة وفرحته أكبر، وسبحان الله! فهذا صدى العمل الصالح، فكما قالت زوجته: «مثلما تحب أن يزورك الناس في بيتك؛ فإن الله يحب أن تزوره في بيته»، كلمات منيرة، تضيء القلوب بالأمل.

عندما يستعرض المرء ما يسمعه ويراه يجد نفسه حزيناً في أفعاله، فإن لها ردوداً ستأتيه حتماً في العاجل أو الآجل، وكأن أعمالنا مرآة ينعكس عليها إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، وأحياناً يتساءل المرء: إن الكثير من الناس لا يستحق العمل في حقها، ولكن يبدو أن العمل الصالح للنفس وليس للغير، فإن صدى العمل لا يرجع إلا لمن عمله وليس لمن عمل له.

وصديق رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله»، فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

فالأمر كله بيد الله ونحن ندعوه أن يوفقنا في كل حياتنا لأعمال تنعكس علينا بالخير والسعادة والهناء. ■

فيها هو وأولاده، وزوجه، وتذكرت الفقر المبكي الذي يسكن دارها، ويتجلى في أثاثهم وثيابهم وطعامهم، فكان جوابه أن المال مال أبيه، وليس لزوجها ولا أولادها فيه شيء، حاولت أن تخاطب حسه الإيماني فلم تجد إيماناً ولا خشية من الرحمن، وكان الشاعر يعنيه بقوله:

يا خِلْ إنك إن توسد ليلاً
وسدت بعد اليوم صمَّ الجندل
فامهد لنفسك صالحاً تسعد به
فلتندمن غداً إذا لم تفعل
وتمر الأيام سريعة ويذهب الأخ للصيد في نهر النيل، فتختل قدمه ويسقط لتخمد أنفاسه، ويصبح النهر مئواه، وقد ترك كل شيء، ولكنه سيحاسب على كل شيء وقد تركها فتنة لعقبه ليبتلوا بها.

أمنية تحققت

وقصتنا الأخيرة من رام الله بفلسطين، بطلها رجل يحب صلة الرحم ويحسب على أهله ويحب الإطعام في بيته؛ تقرباً إلى الله عن طريق صلة الأرحام.

وكانت زوجه تعينه على ذلك طالبة الجزء من المولى سبحانه، وكان بطلنا في شوق شديد إلى الحج، ولكن أنى له ذلك وكل من حوله يقدمون أوراقهم على أمل أن يفوزوا في القرعة، وتمر السنة تلو السنة ولا يوفقون فيها، وهو الشاب وهم العجائز، فكان يبت شوقه إلى بيت الله الحرام ويبيك بمجرد رؤية الكعبة، ولكن لا حيلة له فيصمت. لكن زوجته في هذه المرة تدخلت بعد رؤية



الطعام ويأكله يارداً، ولكنه في الواقع - كما
ذَكَرْتُ - نادراً ما يأكل؛ فزوجته الداعية
المصون تتجاهل تناول الطعام معه، بل
تتجاهل أن تستيقظ من نومها لتستقبله.

استفسرت منها عن علاقتها بأهل
زوجها، فجاء الرد صامداً: إنها
على خلاف دائم مع أم زوجها
وإخوته منذ يوم الزفاف، وكم
من مرة تشاجرت مع زوجها
بسبب زيارة أمه لهما في البيت،
حتى إنها تركت لهما البيت،
وذهبت تفوضه عند أحد
أصدقائه في منتصف
الليل، واشترطت
عليه - لكي تعود -
أن يطرد أمه.

أمّا عن
موقف أخواتها
الداعيات
المربيات مما
يحدث، فحدث ولا
حرج، فهن أكبر سند
ومحرض لها على
ما تفعل، والنصيحة

المتوالية على الألسن: اتركي له البيت،
وارجعي لأهلك، واطرقي له الأولاد.

نسيت أن أخبركم أن هذا الزوج يشهد
له جميع من عرفه بأنه دمث الخلق، لين
العريكة، هادئ الطبع، غاية في الأدب،
والتفاني من أجل أسرته.

قلت لها: أيتها الأخت الداعية، أبشري
بالنار؛ فإنك ما تركت شيئاً يقربك من النار
إلا وفعلته، وما تركت شيئاً من الواجبات
التي افترضها الله عليك، إلا وتركتها، إن
زوجك هو جنتك ونارك، كما قال رسول
الله ﷺ: «فَعَنِ الْحَصَيْنِ بَنِ مَحْصَنٍ أَنْ عَمَةً
لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَفَرَّغَتْ مِنْ
حَاجَتِهَا؛ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَذَاتَ زَوْجٍ
أَنْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ لَهُ؟»

قَالَتْ: مَا أَلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.

قَالَ: «فَإَنْظُرِي أَيَّنَ أَنْتَ مِنْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ
جَنَّتُكَ وَنَارُكَ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ



جاءت تلك الأخت الداعية
التي تعلم الفتيات في المسجد،
وتحضر جلسات العلم مع
الأخوات الداعيات - تشكو
زوجها الأخ الملتزم، والدموع في
عينها، وتقول بدافع التقوى:
لن أقول إلا «سامحه الله».
ثم بدأت الشكوى؛ لقد أصبح
لا يطيقني، ويرى كل شيء
في قبيحاً، ولا يرى الأشياء
الجميلة.

الزوج والدعوة.. الأولوية لمن؟

إسلام عبد التواب

شكوى متكررة، بدأت أتوقع منها أن
يتابع الزوج الفضائيات مثلاً، ويرى مغنيات
الكليات العارية، وأصبح يتطلع لأن تكون
زوجته مثلهن، ولا يشبعه جمال زوجته، ولا
يتقي الله في هذه الزوجة الداعية التي
تضيء له أصابعها العشر، ولكن من خلال
حديثها بدأت - دون أن تدري - ترشدني
إلى الأسباب الحقيقية وما زالت متمسكة
بأنها مظلومة وأنه ظالمٌ مفتر.

إنها تتجاهل زوجها تماماً؛ فتقيم في
غرفة منفصلة مع الأولاد منذ سنوات، نعم
منذ سنوات، تخيلوا!

وذلك برغبتها، وفوق ذلك؛ فهي تضم
الأولاد إليها، وتقربهم منها بشكل مبالغ فيه،
حتى ابتعدوا عن والدهم؛ لذا فعلاقتهم
بوالدهم ضعيفة جداً!!

ولكن انتظروا، هناك ما هو أخطر؛
فالأخت الداعية الفاضلة التي تحب العمل
الدعوي والمسجد، تجتهد أن تكون خارج
بيتها بصفة دائمة؛ فتخرج من الصباح الباكر
بعد ذهاب الأولاد إلى المدارس، ولا تعود إلا

متأخراً؛ لأنها في المسجد تربي الفتيات
الصغيرات، ولكن هل تظل في المسجد طوال
اليوم؟ بالطبع لا؛ فهي تبحث عن أي صديقة
لتزورها، ويجلسن بالساعات يتكلمن في
توافه الأمور، وربما تحرّض إحداهن الأخرى
على الإساءة إلى زوجها، وتشجعها على ما
تفعله بدعوى تعرضهن لظلم الأزواج، وتحت
اسم الانشغال بالعمل الدعوي.

والمشير للاشمئزاز أنها تطبق ذلك
البرنامج حتى وزوجها مريض أحياناً، وليس
معه من يمرضه، لماذا؟ ... لأن واجبات
الدعوة ثقيلة، وهي مسؤولية لن يقوم غيرها
بها!

سألته: كيف يأكل زوجك؟ قالت: أصنع
الطعام له، وأضعه على المائدة، وأغطيه،
وأدخل للنوم؛ فإذا جاء فعليه أن يكشف

**تذرعت بالدعوة فهجرت زوجها
سليماً ومريضاً وحرّضت عليه أبناءه
وخاصمت أمه وذويه وقضت معظم
وقتها خارج بيتها!**

كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَمْ مَرَّتْ الْمَرْأَةُ أَنْ تَسْجُدَ لِرَّوْجِهَا».

أما ترك الزوج وهو مريض لأي شيء آخر؛ فهي «خيانة زوجية»!! نعم، خيانة زوجية؛ فليست الخيانة هي ما يتعلق فقط بالشرف والعرض، ولكن تخلي أحد الزوجين عن الآخر وقت احتياجه له هو قمة الخيانة الزوجية، ولكن في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة؛ فقد أذن لعثمان بن عفان رضي الله عنه بعدم حضور غزوة بدر؛ لأنه يمرض زوجته، بل وأعطاه سهماً من الغنائم كالمشاركين تماماً؛ فأين هذا من زوجة تترك زوجها طريق الفراش، غير قادر على تناول دواء ولا طعام؟ ومن أجل ماذا؟ هل من أجل حضور جلسات الأخوات، والقيام بواجب الدعوة كما تدعي تلك الزوجة غير الآمنة على زوجها؟ .. كذبت؛ فإن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة، وطاعة زوجها وإرضاءه هي أعظم الفرائض في حقها بعد العبادات، ولو أمرها بترك التعليم في المسجد للقيام بشؤون البيت؛ لوجب عليها طاعته، وما تحمّل إثماً؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ». وفوق ذلك فإن هذه الجلسات التي كان من المفروض أن تعلمهن الدين، تتحول في

الزوج جنة الزوجة ونارها وطاعته ورعاية الأسرة واجب مقدم على أي نافلة بما في ذلك الدعوة وتعليم الفتيات في المساجد

الخيانة الزوجية لا تتعلق بالشرف والعرض فقط ولكن بتخلي أحد الطرفين أيضاً عن الأخروقت احتياجه له

الواقع إلى جلسات للنميمة، والنهش في الأزواج؛ فتستخرج كل امرأة أسوأ ما تراه في زوجها، أو تختلق له عيوباً، وتفضحه على رؤوس النساء اللاتي يذهبن لينقلن الأخبار إلى أزواجهن، وتصبح فضيحة الزوج على كل الألسنة.

إن حب الزوج فطرة فطر الله الناس عليها؛ ولكن يبدو أن بعض النساء أصبحن يتزوجن هرباً من شبح العنوسة فقط، أي من أجل أن تصبح زوجة، ولا تدخل دوامة العنوسة، ولكنها لا تشغل بتمية علاقتها العاطفية بزوجها، ولا بأداء الحقوق التي افترضها الله له، عليها.

أما عن علاقتها بأهل زوجها؛ فهي نموذج لعلاقات الكثيرات من غير الملتزمات، بل ومن يدعين الالتزام أيضاً؛ فأمراض المجتمع تنضح على الأفراد، حتى الدعاة والداعيات، والمرأة الداعية عندما تكون في المسجد تفكر في شؤون الدين كما يريد الدين، أما في العلاقات الأسرية في البيت؛ فهي تفكر بعقلية المجتمع غير الملتزم؛ فتصنع عداوة مع أم زوجها، وهي من أمره الله ببرها، وقدمها على زوجته؛ فماذا عساه يصنع الزوج؟!

إنني أقول: إن هذه المشكلة ليست فردية؛ كي لا تحاول الداعيات تصويرها كذلك، بل هي مشكلة عامة رأيتهن، وواجهتهن كثيراً؛ فالمرأة التي لم تُربَّ على الإسلام حقيقة تأتي بالمهازيل، ولو كانت حافظة للقرآن، ومعلمة له، وكم واجهت من مشكلات وجدت فيها المرأة الداعية تسيء إلى أهل زوجها مرات، ومنهن من تكثر ترك البيت لزوجها لأنتهن الأسباب، وتفضحه بين أهلها وأهلته وأصدقائه، ومنهن من ترهقه مادياً حتى يأتي لها بطلباتها، ولا تهتم من أين جاء بالمال، ومنهن من تتحدث مع صاحباتها عن العلاقة الحميمة بينها وبين زوجها.

بل أسوأ من ذلك وجدت من تتمتع على زوجها - ولا تعطيه حقوقه الزوجية إلا إذا أخذت منه مالاً - رأيتم في أية صورة تضع نفسها؟

ومما ينبغي الانتباه له أن على كل امرأة إذا سُئِلَت النصيحة من أخرى أن تقول خيراً أو تصمت؛ ففي مشكلتنا كانت الأخوات الداعيات الأخريات ينصحن الزوجة المخطئة الناشز بترك البيت؛ فهن في الواقع داعيات سوء؛ فكيف يمكنهن إصلاح المجتمع.

في الماضي كان كثير من شباب الدعاة يحرصون عند الزواج على اختيار من تماثلن في المنهج الدعوي والفكري، وكان ذلك سبباً من أسباب التآلف والتناغم في البيت، أما الآن فعلى الشاب أن يختار ذات الدين الملتزمة حقيقة، والتي خرجت من بيت يجيد التربية؛ فالأسرة هي الأساس؛ فإن كانت الأسرة صالحة أخرجت زوجة مطيعة تدفع زوجها للأمام، ولا تعيده للخلف، ولا تغرقه بالمشكلات، ولا تجعل عيشه نكدًا.

أما مسألة الانتماء الفكري فهذا يأتي بالإقناع، ولكنه ليس الأساس الآن في إقامة بيت مسلم صالح. ■





من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounis@hotmail.com

بائع الحكمة!

اللوحة على باب بيتك، وبأي مكان تستطيعه في بيتك بل وعلى أدواتك وملابسك التي تستخدمها قدر استطاعتك!! فوافق الوالي!! مرت أيام وأسابيع وشهور، وبينما كان الوالي يعيش في أمن وسلام، يتنعم في قصره ويحرسه جنده، ويقوم الخدم على خدمته.. إذا بقائد جنده بقرر اغتيال الوالي لينفرد هو بالولاية!! وبالفعل حبك المؤامرة مع حلاق الوالي بعد أن أغراه بإغراءات شتى.

توجه الحلاق إلى مكان الوالي، فلما وصل إلى باب القصر رأى مكتوباً على بابه «فكر قبل أن تفعل!!» فارتبك الحلاق، وارتعدت فرائصه هلعاً وخوفاً، ولكنه استجمع جراته، وعاد لينفذ فعلته.. وبينما هو يمشي في القصر إذا به يقرأ هذه الحكمة في كل مكان تقع عليه عيناه: «فكر قبل أن تفعل!!».. حاول الحلاق أن يهرب من تلك الحكمة، فكلما رآها بعينيه حاول أن يتعد عنها فإذا به يجدها في كل أرجاء القصر، فانتفض جسده من جديد، وشعر بأنه المقصود بالعبارة، وأن العبارة تتردد على سمعه؛ فجرى صوب الوالي، فلما رآه أدهشه أن يرى الحكمة مكتوبة في الغرفة التي يمكث بها الوالي، فظن أن الوالي قد علم بمؤامراته، ولما أتى الخادم بصندوق الحافظة اندهش الحلاق أكثر لما وجد الحكمة مكتوبة على الصندوق؛ «فكر قبل أن تفعل!!» اضطرب الحلاق، ونظر إليه، فإذا بالحلاق بين يدي الوالي منهاراً وهو يبكي، وصرح للوالي بتفاصيل المؤامرة، وبين له أن هذه الحكمة كانت السبب الوحيد الذي صرفه عن تنفيذ الاغتيال، فنهض الوالي وأمر بحبس قائد الحرس وأعوانه، وعفا عن الحلاق لصدقه وعمله بالحكمة التي قراها!!

وقف الوالي أمام اللوحة، وكرر قراءتها وأدرك ثمرتها، فقرر أن يذهب لصاحب الدكان

رفض الرجل دون تردد، فظل الوالي يزيده حتى وصل إلى تسعة آلاف دينار، ولكن الرجل أصر إصراراً على السعر الذي نطق به أول مرة، وهو عشرة آلاف دينار.

انصرف الوالي وهو يضحك، يكاد لا يصدق ما سمعه ورآه، وظن أن الرجل سيناديه بعد أن يتعد عنه خطوات قليلات، ولكن هيهات هيهات.. فإن الرجل الكبير لم يكثر بانصرافه.

وبينما كان الوالي يتجول في السوق همّ أن يفعل شيئاً يأباه الخلق السليم، فتذكر الحكمة التي رآها مكتوبة على اللوحة بالدكان «فكر قبل أن تفعل»، فأعرض عما كان ينوي صنعه، وهنالك أدرك أنه انتفع بالحكمة، وأيقن أن هذه الحكمة يمكن أن تكون له وقاية من شرور كثيرة، يمكن أن يقتربها، فتفسد عليه حياته، ومن ثم تحرك سريعاً صوب دكان الرجل الكبير، ولما وصل إلى الرجل قال له: لقد قررت أن أشتري هذه اللوحة بالثمن الذي حددته أنت.. فنهض الشيخ الكبير من على كرسيه، وأمسك بقطعة قماش قديمة، ومسح اللوحة فأزال بقية الغبار الذي علق بها، وبعد أن قبض ثمنها وقبل أن يغادر الوالي الدكان قال له الشيخ: قبل أن أسلمك هذه اللوحة لي شرط. فقال الوالي: وما الشرط؟ فقال الرجل: شرطي أن تكتب هذه

خرج أحد الولاة ذات يوم في جولة بالسوق، وقد تنكر في زي تاجر، فمر بدكان قديم شبه خال من البضائع والسلع، وفيه رجل كبير في السن، يجلس على مقعد خشبي قديم.

نظر الأمير في أرجاء الدكان فلم ير سوى بعض اللوحات، فسأل الوالي صاحب الدكان: جئت السوق لأشتري.. فماذا عندك؟ فأجابه الرجل بهدوء وثقة: عندي أغلى بضائع السوق!!

تبسم الوالي متعجباً من قول الرجل، وقال له: يا رجل، أنا لا أرى في دكانك شيئاً يشتري، هل أنت جاد فيما قلت؟ أم أنك تمزح!! فأجابه الرجل: نعم، أنا جاد جداً، فبضائعي ثمينة غالية، فهي تختلف عن بضائع السوق كلها!!

أخذت الوالي الدهشة وهو يسمع هذا الكلام من صاحب الدكان، ويأدر بسؤال الرجل: ماذا تباع يا رجل؟ فأجابه: أنا أبيع الحكمة، وقد بعث منها الكثير والكثير، وعادت على من اشتروها بالخير الوفير، ولم يبق عندي سوى لوحتين!!

أمسك الوالي بإحدى اللوحتين، ومسح عنها الغبار، فوجد مكتوباً عليها: «فكر قبل أن تفعل!!»

تدبر الوالي العبارة ملياً، ثم التفت إلى الرجل وسأله: بكم تباع هذه اللوحة؟ فأجابه الرجل بهدوء وثقة: أبيعها بعشرة آلاف دينار فقط!!

ضحك الوالي طويلاً، في حين كان الرجل ساكناً وينظر إلى اللوحة نظرة تقدير وإعزاز. وبأدبه الوالي سائلاً: هل أنت جاد في كلامك هذا؟ فقال الرجل: نعم، جاد، ولا مساومة في الثمن ولا مناقشة!!

ضحك الوالي متعجباً مندهشاً وظن أن البائع مختل عقلياً، فاستمر في مزامحته وقال للرجل: أشتري هذه اللوحة بألف دينار.. فماذا تقول؟



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الحكمة

حالياً موقع الحكمة على الإنترنت



تحت التطوير الشامل ترقبوا الموقع في شكله الجديد

لَطِيفًا خَيْرًا ﴿٣٩﴾ (الأحزاب).

الحكمة من أعظم النعم

فقد أنعم الله على أصفائه من الأنبياء والصالحين بالحكمة، ومن عليهم بهذه المنّة، ومن ذلك امتنانه على:

- داود عليه السلام. قال سبحانه: «وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ» (البقرة: ٢٥١).

- عيسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: «وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ» (آل عمران: ٤٨).

- ومحمد ﷺ، قال سبحانه: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» (النساء: ١١٣).

- لقمان الحكيم؛ حيث ورد في القرآن الكريم: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْهِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ» (لقمان: ١٢).

ما الطريق إلى تحقيق الحكمة؟

يستطيع الإنسان أن يحقق الحكمة في ذاته أو في غيره بطرق متعددة، فقد يكون فطرياً غريزياً فطر الله عبده عليه، وقد يكون كسبياً، أي يكتسبه الفرد من خلال المران والتدريب، كما يتحقق بمصاحبة الحكماء، واكتساب الحكمة منهم، والأفضل الأخذ بكل هذه الطرق.

نموذج تربوي تطبيقي

يستطيع الإنسان أن يربي ذاته وغيره -كأفراد بيته أو طلابه - كأن يكتب الفرد مثلاً: «الله يراني» على مكتبته، أو في لوحة ويلصقها بغرفته في مكان مناسب، أو يضعها على شاشة الحاسوب، أو يعلقها أعلى التلفاز، أو في واجهة المركبة (السيارة)، أو في غرفة الأولاد، أو على باب البيت قبل الخروج أو قبل الدخول.

وينطبق ذلك على بقية الكلمات الحكيمة المؤثرة، كأن يكتب الفرد: «الله يسمعي»، «والله يحصي عليّ أفعالي»، «الله يحصي عليّ أفعالي»، «الله يحصي عليّ أفعالي»... إننا بهذا المسلك نستطيع أن نبرمج أنفسنا على السلوك الإيجابي والخلق الحميد، ومع التكرار والترديد والاستماع والتدبر نغمر هذه المعاني في العقل الباطن، ومن ثم تستقر في العقل والقلب والوجدان والروح، وسوف تدرك أثر ذلك في حياتك ومماتك بتوفيق مولانا سبحانه.

ليشتري منه حكماً أخرى، ولكنه عندما وصل وجد الدكان مغلقاً وقد غطاه التراب، فلما سأل عن صاحبه، فأخبره الناس أن روح صاحبه قد صعدت إلى بارئها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.. حزن الوالي على صاحب الدكان، وظل يترحم عليه، ويدعو له بالأجر والثوبة والمغفرة والجنة.

الحكمة في القرآن الكريم

ولقد وضع الله عز وجل في كتابه الكريم قدر الحكمة، ووصفها بالخير الكثير، قال تعالى: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (البقرة: ٢٦٩).

وقد ذهب المفسرون في تبيان لفظ «الحكمة» مذاهب متعددة، لكن كل معنى أثبتوه يدل على الحكمة، فبعضهم رأى أنها القرآن، وبعضهم رأى أنها السنة، وغيرهم فسرها بالفهم، وبعضهم رأى أنها العقل.

يقول الإمام الشوكاني - يرحمه الله - في فتح القدير: قوله: «يؤتي الحكمة» هي العلم، أو الإصابة في القول؛ ورأى البعض أنها الخشية، ورأى البعض أنه كل شيء عظيم.

مكانة الحكمة في السنة المطهرة

يقول رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها» (رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه).

الحكمة مهمة النبي ﷺ

لقد أكد الله سبحانه المهام الأساسية للنبي ﷺ في أربعة مواضع من القرآن الكريم، منها موضعان في سورة البقرة، وموضع في آل عمران، ورابع في سورة الجمعة، مع تقديم التزكية أو تأخيرها. ومن هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى في سورة الجمعة: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (الجمعة: ٢).

الحكمة في بيت النبوة

فقد أكد الله عز وجل أن الحكمة ذكر يتلى في بيوت النبي المباركة. قال تعالى: «وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ



متنكلكتي ميسر



يبدأ يومه بالذهاب إلى عمله صباحاً مبكراً، فهو مجتهد فيه حتى إنه لا يتناول إفطاره معنا، حيث أكون مشغولة مع أولادي والإشراف على خروجهم لمدارسهم، ثم بعد عودته من عمله عادة ما أكون مستعدة لتلقي اعتذاره عن الغداء معنا لارتباطه بغداء عمل بإحدى شركاته الخاصة، وأصبح معتاداً أن تكون له ارتباطات أخرى بعد ذلك، إما اجتماعات أخرى بسبب العمل، أو ديوانيات يحضرها فهو إنسان محبوب ومتعدد العلاقات.. وعند عودته يكون الأولاد قد ناموا، وبلغ مني الجهد مبلغه بعد يوم حافل مع أبنائي؛ لأنني متحملة كل الأعباء والمسؤوليات في إدارة المنزل.

ورغم أنني أتمنى كآية زوجة مشاركة زوجها في أعباء إدارة المنزل إلا أننا قد تعودنا على ذلك، ولكن الأهم والأخطر هو تخليه مطلقاً عن مسؤولية تربية الأبناء، وعندما أتحدث معه يبادرني بسؤال: هل

(*) مستشار التنمية الأسرية

أخي الكريم: قبل أن أبدأ رسالتي أحب أن أوضح أنني محسودة على زوجي بالفعل، وتفخر أية زوجة بأن يكون زوجها على هذا النحو.. فهو إنسان ولله الحمد ذو خلق عال، يشغل منصباً مرموقاً بإحدى الوزارات السيادية.. خدوم جداً لدرجة أنه إذا مكث بالبيت بضع دقائق فإن هاتفه الخاص لا يهدأ عن الرنين طوال وجوده في البيت.



محسودة على زوجي

د. يحيى عثمان (*)

سلبية، فالإحصاءات الغربية تشير إلى اضطراب نفسية الزوج العاطل عن العمل بنسبة ٧٢٪، بينما يتلاشى أو ينخفض المعدل بالنسبة للزوجة إلى ٥٪، ذلك في الغرب الذي ينشر مبدأ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وعليه فإن اقتصار دور الزوج على أن يقوم بدور البنك للأسرة، بزعم تفرغه لبناء مستقبلها وتوفير متطلبات الحياة، فهذا خلل في العلاقة الأسرية.

وقد يرجع ذلك لعدة أسباب، منها: موروثات بيئية، أو مجموعة القيم التي يحرص على اتباعها، أو بسبب تكوين علاقات اجتماعية يستند إليها كثيراً في آرائه، أو قد يرجع الخلل في التربية، فإذا كانت تربية الزوج مدللة وكانت أمه حتى لحظة زواجه تقوم بجميع التزاماته، فمنطقياً سيكون منتظراً أن تقوم زوجته بأعبائها الزوجية، بالإضافة إلى دور الأمومة، أو قد يكون نتيجة لمفهوم خاطئ لدى كثير من الأزواج، أنه يكفي الإمداد المالي أما أعباء البيت فلا، متخلياً عن دوره كزوج قيم على الأسرة وكأب يربي. ولكن الأهم هو قبول الطرف الآخر لهذا الخلل في بداية الزواج والفرحة، واستعداده للتضحية والعطاء، والقيام بأعباء الآخر، وينسى أنه يساهم في تأسيس خلل سيعاني منه فيما بعد.

ومن المعروف أن شكل العلاقات الزوجية يتم تحديده دون اتفاق لفظي ولكن بالموافقة الضمنية، يكون قد أقر الطرف الآخر على فهمه وتصرفه في الحياة الزوجية، ثم لا ينتبه إلا بعد سنوات بعد أن أصبح الخلل عرفاً متفقاً عليه، وبالتالي منطقياً يتعجب الطرف الآخر (الزوج هنا) من اعتراض الزوجة على نظام قائم منذ سنوات.

ينقصك شيء؟ نعم، هو محق في ذلك، إنه لا يضع أي حد لمصاريفنا، يقوم سنوياً بتغيير سيارتي لأحدث طراز، وأسافر مع أبنائي في الصيف لإحدى البلدان والمنتجعات الفخمة. ولكن بمرور السنوات وبلوغ ابني سن المراهقة، ولم يجد والده المفقود دائماً لدرجة أنه قال لي: «ماما أنا بقيت ريال (أي بلغت مبلغ الرجال)»، وللأسف قمت بدور الأب.

عندما كان الأولاد صغاراً كان الوضع أيسر بالنسبة لي، أما الآن فأصبحت خارج نطاق قدراتي، وصار عبء الإدارة الكاملة للأسرة بكل متطلباتها بالإضافة لتربية الأولاد على كاهلي؛ لذا أرجو إفادتي وجزاك الله خيراً.

تلاشي دور الزوج وقيام الزوجة بكل الأعباء

التحليل

في البداية يجب توضيح أنه ليس هناك نموذج واحد ثابت يتم من خلاله توزيع أعباء الأسرة بين الزوجين، فكل زوجين حالة فريدة لا تتكرر، وعليه.. فأيضاً كيفية توزيع الأعباء بينهما خاص بهما فقط، والأهم من ذلك أنه عبر عُمر الأسرة التي تتغير خلاله الأعباء كما ونوعاً فمن المؤكد إنه ما كان مناسباً في مرحلة ما قد لا يكون مناسباً في مرحلة أخرى، ولكن دائماً هناك ثوابت أساسية لا يمكن الإخلال بها إلا في حالة عجز أو وفاة أحد الزوجين، أهمها المشاركة بما يتوافق مع طبيعة جنس كل منهما، والإمكانيات التي وهبها الله لهما، ولا حرج إطلاقاً في ظروف طارئة أن يقوم كل طرف ببعض أعباء الطرف الآخر.

إن اختلال المشاركة يؤدي إلى آثار نفسية



لذا أقول لابنتنا: أين كنت قبل ذلك؟! فزوجك لم يمارس هذا الخلل اليوم، ولكنه منذ لحظة تقدمه للزواج بك.

الأثر: إن فقدان الدور التربوي للأب واقتصار دوره على الدعم المالي يجعل الأولاد يعيشون العلاقة المادية التي تربطهم بوالدهم، مما يؤثر سلباً على نشأتهم، حيث يبحثون في الأم عن الأب المفقود، ويؤدي ذلك إلى خلل قد لا يعاني منه الابن اليتيم، وفي المقابل مهما بلغت الأم من حكمة وخبرة وقوة شخصية ستظل هي الأم وتعجز عن القيام بواجب الأب التربوي.

إن فقدان الأبناء للوالد كقدوة يحاول أن يحاكيها الأبناء يجعلهم يتأثرون بنماذج في حياتهم تكون نتائجها سلبية أو إيجابية عليهم.

ومن المتوقع - للأسف - عندما يكون الأبناء قادرين على الاعتماد على أنفسهم مادياً ألا يكون لهم علاقة حميمة بذلك الوالد، إلا ما قد يمنحهم من أموال أو يتوقعونه من إرث.

إن الدور التربوي للوالد لا يقتصر على مجرد التوجيه والمراقبة، ولكن لابد من المعاشية، ونقصد بها أن يشعر الابن أن والده يعيش حياته معه، ومن خلال هذه المعاشية يتم أفضل أسلوب تربوي، ألا وهي التربية بالنموذج.. فمصاحبتة له في المسجد خير من ألف موعظة وكتاب وخطبة عن قيمة الصلاة وأثرها، ومشاركته له في قراءة قصة هادفة للأطفال تزرع في نفسه قيمة القراءة، وتساعده على استخلاص الأهداف التربوية من القصة، وغير ذلك الكثير من النتائج الإيجابية لتكامل الدور التربوي للوالدين، وإلا نشأ الطفل فاقداً لرافد مهم في حياته مما يؤثر سلباً على سلوكياته.

فإن كانت أنثى فإنه كما يقال: إن الرجل

الأول في حياة المرأة هو والدها فإن لم تجده فإنها تجنح لعلاقات عاطفية تعويضاً عن فقدان دور الأبوة، وإن كان شاباً تكون فترة المراهقة محفوفة بالأخطار في حالة الوالد الغائب وغيرها كثير من الآثار السلبية لافتقار القدوة.

إن قصور العلاقة بين الزوجين على الجانب المادي في الأساس بحجة انشغاله (الزوج) يؤدي إلى ضعف التواصل والنواد بينهما، مما يجعل الحياة مضطربة ومهيأة لمشكلات جمة نتيجة أي خلاف.

الحل

أوجه حديثي أولاً إلى الأزواج والآباء المفقودين: يقول المولى جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم)، ويقول سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَنفُسِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

إن تكليف القوامه فرض على الرجل وأمانة سوف يُسأل عنها، يقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته»، وعليه، لا يمكن أن تكون القوامه بالعطاء المادي وإن كان وفيراً، فهذا لا يقي من نار جهنم، بل قد يكون مؤدياً لها إن لم تحكم بالخلق.

وأقول لإخواني الآباء المفقودين: خذوا من رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكما ورد في الحديث «أنه ﷺ كان في مهنة أهله».

أما من ابتليت بمثل هذا الزوج فإني أقترح عليها هذا البرنامج بعد الإخلاص والدعاء وتجديد النية:

١- توليد القناة لدى الزوج وتذكيره بالقيمة الشرعية لأمانة القيام بالقوامه الزوجية، وأمانة تكاملية رعاية الأولاد وعدم

اقتصارها على النواحي المادية.
٢ - توليد الدوافع لديه لبذل جل جهده لمعيشة أولاده، وذلك ببيان الآثار السلبية المترتبة على اقتصار دوره على الجانب المادي، والآثار الإيجابية للاضطلاع بدور الأبوة.
٣ - أما عن الكيفية:

أ - إهدؤه المادة المعرفية من خلال كتاب بجانب السرير ليطلع عليه (شريط بسيارته - شريط فيديو - ندوة - محاضرة - مقالة بالجريدة...).

٥ - أن تعطيه الزوجة نموذجاً بأن تكوّن مكتبة مقروءة ومسموعة ومرئية ليطلع عليها.

٦ - تسجيل البرامج التربوية التي تتناول أهمية قيام الوالدين بدورهما التربوي، والاطلاع عليها في حضوره دون أن تطلب منه.

٧ - استغلال الأوقات المناسبة - مع كل الحذر أن تظهر له وكأنها أستاذة تعلمه ما يجهل - ولكن بأسلوب غير مباشر، كأن تحكي برنامجاً أعجبتها، أو قصة يمكن استخلاص القيمة التي تريد أن توصلها إليه.

٨ - إن الإشادة به وبدوره كزوج وكوالد وبقدراته التربوية التي تحتاج الزوجة إليها وأنه هو الأولى بأن يساعدها، وعدم بيان أي نقص به ولكنها تشد الاستزادة من عطائه، هذا يسهل عليها بمشيئة الله البحث عن تغيير مفهوم اقتصار الرعاية على الجانب المادي.

أما ما قد تلجأ إليه بعض الزوجات في معالجة أخطاء في أزواجهن - وهذا واجب - ببيان أنه مخطئ، فإن ذلك للأسف يدفعه إلى الدفاع عن موقفه، وقد يتحول إلى هجوم كما أنه يحاول أن يبرر الخطأ، لذا من المهم أن تتلمس الزوجة البيئة النفسية المناسبة لزوجها قبل توجيهه. ■

أرسل مشكلتك أو أسألتك باسمك
أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkeltly1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



هناك سياسة معينة عن حجم المعلومات التي يجب أن تعطى للطفل، ولكن يُترك هذا لفضول الطفل ذاته وما يسأله من أسئلة، ولكن من أكثر الأشياء المفيدة في تلك المرحلة هي التحدث مع الطفل ذاته عن طفولته، وعن يوم مولده، وقراءة القصص التي تتحدث عن وجود مولود جديد في الأسرة، والمساهمة في اختيار اسم للطفل الجديد، وزيارة أصدقاء لديهم أطفال رضع ليعيش التجربة قبل حدوثها مع تشجيعه على أن يساهم في التحضير لاستقبال الأخ الصغير، مثل ترتيب حقيبة المستشفى أو تجهيز المكان الخاص للمولود القادم، كما يمكن إعطاء اسم لبطن الأم المدور يكون سرّاً بين الصغير وأمه عندما يتحدثون عن الطفل القادم.

٢- من الأفضل الترتيب ليوم الولادة منذ

فترة مناسبة، ومعرفة من الذي سيتولى شؤون الصغار أثناء المكوث في المستشفى، والتحدث مع الأبناء الأكبر سناً عن المسؤوليات التي ستقع على عاتقهم، وما هو منوط بهم، كما يفضل أن يقوم الطفل بزيارة والدته فوراً بعد الولادة، وتقوم الأم باحتضانه أولاً، ثم تقديم الطفل له وتعريفه به، وإن أمكن جعله يحمله بين يديه مع مساعدة الكبار، ويفضل أن يكون اللقاء الأول بعيداً عن وجود أي أشخاص من خارج الأسرة حتى يشعر الطفل أن هذا الأمر شأن عائلي بحت، ويفضل هنا أن تقدم هدية للصغير كونه سيري الكثير من الهدايا ستقدم لأخيه الجديد، فمن الأفضل أن نسبق هذا الحدث، كما من الممكن أن نجعل الأخ الأكبر يشترى هدية لأخيه الجديد كنوع من الترحيب به.

٣- من الأفضل عدم القيام بأي تغيير مفاجئ في حياة الابن في الأيام الأولى من



جو المنزل مختلف، ومواضيع الحديث مختلفة والاستعدادات للقادم الجديد على قدم وساق، وقد يغفل الوالدان عن أعين صغيرة تتابع الحدث وتستشرف المستقبل بحذر وقلق، قد تفصح عنه بنوبات من البكاء أو العصبية أو المزاج المتعكر، وقد تخفيه لحين قدوم المولود لتبدأ في البوح بما يجول بخاطرهما عن طريق الكلمة أو الحركة أو مناوشات بسيطة مع القادم الجديد.

كيف نهين الصغار لاستقبال مولود جديد..؟

كيف نهين الطفل للمولود القادم؟

١- من الأفضل أن يعرف الطفل بقدوم الصغير قبل أن يبدأ الكلام يدور حوله دون أن يعرف بالأمر، ومن يقوم بهذا الأمر هما الوالدان؛ فيبدأ بالتحدث معه عن مراحل نمو الطفل، ثم موعد قدومه حسب عمر الطفل، فمثلاً: طفل ما قبل الروضة نخبره عن موعد قدوم أخيه عن طريق ربط الموعد مع حدث معين كقدومه بعد العيد أو الصيف أو عندما يأتي الشتاء ونشعر بالبرد، ليس

تيسير الزايد (*)

من الطبيعي أن يشعر الابن بالغيرة من أخيه الجديد أو أخته الجديدة؛ فالجميع منشغل به والانتباه مشدود نحوه، وأصبح له منافس في وقت والديه، وحتى لا يمر الابن بفترات صعبة عند قدوم المولود الجديد وإلى أن يعتاد على الوضع الجديد؛ لا بد أن يُهيأ لاستقباله قبل ولادته وحينها وبعدها.

(*) كاتبة كويتية



القيام بها، كالجلوس مع الجدة والاستماع لقصصها والصلاة بجانبها أو تناول المثلجات والمأكولات اللذيذة أو اللعب مع الأب، والكثير من الأمور الخاصة لعالم الإخوة الكبار.

٩- تعليم الطفل الاعتناء بأشياء أخرى هو تدريب له للعناية وتقديم المساعدة عندما يأتي الأخ الأصغر، مثل تعويده الاعتناء بحيوان معين أو نبات يكون خاصاً له، فالطفل ينشأ على ما بُث فيه من قيم منذ نعومة أظفاره.

١٠- لا تتفاجأ عندما يبدأ الابن تقليد أخيه الجديد من حيث التحدث بطريقة طفولية أو الرغبة بالرضاعة أو النوم بين أيدي الأم، حاول أن تتماشى معه على أنها لعبة تقومان بها، ولكن ابدأ في التحدث معه عن الأشياء التي سيخسرهما إن هو عاد لطور الطفل الرضيع.

١١- من أصعب اللحظات عند بعض الصغار عندما يعرف أن هذا الصغير الجديد لن يعود إلى المستشفى مرة أخرى أو من حيث أتى، وهنا تبدأ معاناة الطفل الحقيقية، فهذا الصغير سيمكث بين أسرته وسيأخذ من وقت والديه، وهنا على الوالدين أن يبدأ في لفت انتباه الابن إلى ما لدى أخيه الصغير من أشياء جديدة، وجعله يتلمس تلك الأشياء كیده الصغيرة، وأنه قد يجرح وجهه إن لم يتم تغطيتها وعن أرجله الصغيرة، وكيف يمكن أن ندفعها له وعن بكائه عندما يجوع، وعن نظراته عندما يبدأ بفتح عينيه الصغيرتين، وعن الأصوات التي قد يصدرها عن اللعب معه، فيبدأ الطفل باكتشاف أخيه الصغير ويشعر أنه أمر جدير بالاهتمام.

١٢- إذا كانت الأخت الكبيرة فتاة؛ فمن الممكن ترتيب مكان لها لوضع طفلتها اللعبة وملابسها ومراقبتها وهي تهتم بها لمعرفة شعورها نحو المولود الجديد.

الأطفال أشخاص أذكاء يتفهمون ما يقال لهم؛ تحدث معهم وجهاً لوجه، أشعرهم بأهميتهم ضمن أسرهم وأن قدوم طفل جديد للأسرة سيزيد من المحبة بين أفرادها، وأنه لن ينقص من محبتك له أي شيء. ■

من الطبيعي أن يشعر الابن بالغيرة من أخيه الجديد أو أخته لانشغال الجميع به

من الأفضل أن يعرف الطفل بقدم المولود الجديد قبل أن تبدأ الأسرة تتكلم عنه

قبل إرضاع المولود يجب شغل الصغير بلعبة معينة أو نشاط يجبه حتى لا يشعر بالإهمال

٧- الكثير من الصغار يحاول أن يتعاشى مع الوضع الجديد، وهنا يأتي دور الوالدين في تشجيعه على التحدث عن مشاعره، وإن لم يستطع فعلينا أن نتفهم نوبات الغضب التي قد تعتريه والعصبية التي يمكن أن يتعامل بها مع الأمور المختلفة، وعلينا أن نوصل رسالة واضحة للصغير بأنه وعلى الرغم من أن مشاعره مهمة بالنسبة لنا ولكن عليه أن يعبر عنها بطريقة ملائمة.

٨- من الأفضل محادثة الابن الأكبر عن الأشياء التي يستطيع القيام بها وتعتبر مميزاته له ولا يستطيع أخوه الصغير

الولادة، مع إبقاء الوضع على ما هو عليه حتى يشعر الطفل بالأمان، فإن كان على الطفل أن يبدأ في تعلم الذهاب لدورة المياه أو الذهاب للحضانة أو تغيير مكان نومه؛ فمن الأفضل القيام بتلك التغييرات في حياة الطفل قبل مدة كافية من الولادة أو تأجيلها لحين استقرار الأمر في المنزل، حتى لا يربط الطفل تلك التغييرات على حياته بقدم أخيه الصغير.

٤- عند العودة إلى المنزل سواء من المستشفى أو من منزل والددة الزوجة الذي قد تبقى فيه لعدة أيام؛ يفضل دمج الطفل في الأنشطة الخاصة بالمولود الجديد، مع أن هذا الأمر سيجعل عملية الاعتناء بالصغير أطول زمناً وأكثر تعقيداً، إلا أنها ستعطي الإخوة الفرصة للشعور بتحمل مسؤولية أخيهما الصغير الجديد، ويبدوون في الاهتمام به والخوف عليه، وتعتمد المساعدة في الاعتناء بالصغير على عمر الطفل، فهو يمكن أن يتحدث إلى أخيه أو يساعد في عملية الاستحمام أو تبديل الملابس، وإذا لم يبدأ الصغير أي اهتمام بأخيه الجديد لا تعر الموضوع أي اهتمام ولا تدفعه لذلك؛ فالأمر سيأخذ مجراه الطبيعي بعد فترة.

٥- قبل القيام بإرضاع الطفل الرضاعة الطبيعية، يجب أن يتم شغل الطفل الكبير بلعبة معينة أو نشاط معين، حتى لا يشعر هو بالإهمال، وحتى تشعر الأم بالراحة أثناء قيامها بإرضاع المولود الجديد.

٦- من الأفضل تعيين أوقات خاصة تكون بين الأم أو الأب والأطفال الأكبر سناً بعيداً عن المولود الجديد مثل وقت نومه للتحدث والمشاركة، كما يفضل التنبية على الأقارب بالتحدث عن موضوع آخر غير الطفل الجديد أمام الابن الأكبر سناً.

يجب الترتيب ليوم الولادة قبل فترة مناسبة وتدير شؤون الصغار أثناء أيام الوضع

يفضل أن يزور الطفل الصغير والدته فوراً بعد الولادة وتقوم الأم باحتضانه أولاً ثم تعرفه بالمولود



تربية الأولاد ومشكلاتهم

أرسل أسئلتك واستفساراتك على:

myusrh@yahoo.com



مليّنات المعدة.. خطرة على المدء الطويل

والخضراوات، والحبوب الكاملة من الموارد الجيدة لها، ولأن الألياف قد تسبب التقلصات المعوية، والانتفاخ، والغازات، فمن الأفضل تناولها بشكل تدريجي.

يذكر أن القول بأن المليّنات المحفّزة قد تحدث ضرراً بالأعصاب التي تتحكم بالتمعج (موجات متعاقبة من التقلص اللاإرادي في الأمعاء الغليظة وتحرك الغذاء داخلها)، ليست صحيحة

على الأغلب؛ إلا أن استعمالها قد يقود إلى الإدمان عليها مستقبلاً بهدف تحريك القولون، ومع ذلك فإن استعمال المليّنات المحفّزة من مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع لفترة طويلة معقولة، يعد آمناً. ■



ألقت بعض الدراسات بظلال الشك على فاعلية المستحضرات الموجهة لتليين البطن؛ مشيرة إلى أن هناك الكثير من الوسائل الآمنة التي تؤدي هذه المهمة؛ دون أضرار صحية.

والفرق بين الإمساك (الفضلات القاسية) والفضلات اللينة، يكمن في وجود المياه في محتواها.

وتناول كميات أكثر من الألياف يمكنه المساعدة في تليين الفضلات؛ لأن الألياف تسحب المياه نحو الأمعاء.

والكثيرون منا لا يتناولون سوى جزء يسير من الكمية المطلوبة يومياً من الألياف (والتي تتراوح من ٢٠ إلى ٣٥ جراماً)، وتعد الفواكه

زحام الطرقات.. يؤثر على القلب



أكدت دراسة ألمانية حديثة أن الجلوس خلف مقود السيارة في أثناء الزحام يؤثر على الأعصاب، كما أنه يؤثر على القلب أيضاً.

استطلعت الدراسة آراء ١٥٠٠ من الناجين من نوبات قلبية في منطقة «أوغسبورغ» الألمانية، ومن الأسئلة التي وجهت إليهم: أين كانوا قبل أربعة أيام من حدوث النوبة؟

وأجاب ٨ ٪ منهم أنهم كانوا محشورين على الطرقات بسبب الزحام لبضع ساعات قبل حصول النوبة القلبية.

وكانت تأثيرات البقاء في الزحام أسوأ لدى النساء، وكذلك لدى الأشخاص المعانين من آلام الصدر التي تعرف باسم الذبحة الصدرية.. وترجع نظريات عديدة ذلك إلى الغضب أو التوتر، وكذلك التلوث الجوي.

وقد ارتبط الغضب والتوتر بحدوث انقباضات في الشرايين التاجية، وحدوث اضطراب مفاجئ في الترسبات (الموجودة على جدران الأوعية الدموية) المليئة بـ«الكولسترول»، إضافة إلى دورها في تحفيز ظهور إيقاع غير طبيعي لدقات القلب، وأي من هذه التأثيرات يمكنه أن يؤدي إلى نوبة قلبية.

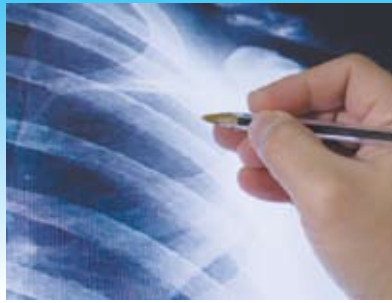
كما أن عوادم السيارات تهدد بحدوث الالتهابات، وتشكيل الخثرات الدموية، وتعمق الوضع الهش للترسبات الحاوية على الكولسترول، كما تؤدي إلى اضطراب إيقاع القلب. ■

و«البنسلين»، وقاطرة «ستيفينسون» البخارية (صاروخ ستيفينسون) والشريط الوراثي (شريط الـ DNA)، لتعتبر بذلك أعظم الاختراعات عبر العصور.

وقد احتلت الاختراعات والاكتشافات الطبية المراكز الثلاثة الأولى، حسب نتائج الاستفتاء، إذ حل بعد «أشعة إكس»، كل من عقار «البنسلين» وشريط (DNA)، في المركزين الثاني والثالث، على التوالي.

يُذكر أن «أشعة إكس» مكّنت الإنسان للمرة الأولى من رؤية داخل جسم الإنسان؛ دون الحاجة لإجراء أي عمل جراحي وشق الجسم، مما اعتبر تقدماً علمياً هائلاً.

تجدر الإشارة إلى أن «أشعة إكس» قد تمكن من ابتكارها مخترعان هاويان متحمسان. ■



الأشعة السينية.. أعظم اختراع علمي عبر العصور

تفوقت آلة الأشعة السينية (أشعة إكس) في اقتراع شعبي أجراه متحف العلوم في لندن على ١٠ اكتشافات علمية، منها: سفينة الفضاء «أبولو ١٠»،

التدخين مؤذ للعيون

كانوا الأكثر تأثراً بسبب التدخين.

وقالت «د. آن كولمان» وهي أستاذة في طب العيون في معهد «جوليس شتاين» بجامعة كاليفورنيا: تبين لنا أنه حتى أبصار العجائز سوف تتحسن إذا أقلعوا عن التدخين.



وخلصت إلى أن النساء العجائز المدخنات اللواتي

تجاوزن الثمانين من العمر كانت أبصارهن أسوأ من نظيراتهن اللواتي يماثلنهن عمراً من غير المدخنات.

وأشارت إلى أن الدراسة توصلت إلى أن الضمور الشبكي المرتبط بتقدم العمر يزداد مع الوقت؛ حيث يرتفع احتمال الإصابة حتماً لدى المدخنين. ■

أظهرت دراسة أمريكية حديثة أن التدخين الذي يضر بكل الأعمار، يؤدي بصر المدمنين الكبار في السن على وجه الخصوص.

ووجدت الدراسة أن التدخين يؤدي إلى ضمور الشبكية المرتبط بتقدم العمر. ويُعد الضمور الشبكي أحد أكثر الأسباب المؤدية إلى العمى عند الأمريكيين فوق الخامسة والستين من العمر.

وقارن العلماء بين شبكيات العينين لأشخاص في الثامنة والسبعين والثالثة والثمانين من أجل معرفة ما إن كانوا يعانون من الضمور الشبكي المرتبط بتقدم العمر، للتأكد من التأثير الذي يتركه التدخين على أبصارهم بشكل عام، فتبين أن المدخنين

أمراض البدانة تؤثر بريطانيا

سابقة أن البدانة تقصر العمر بنحو عشر سنوات، فضلاً عن كونها تسبب مشكلات كثيرة للقلب والأوعية الدموية. وتوفي أكثر من ١٩٠ شخصاً دون الـ ٦٥ من العمر العام الماضي بسبب أمراض ومشكلات لها علاقة بالبدانة، في حين أن عدد الذين ماتوا بتلك الأمراض لم يتجاوز ٨٨ في عام ٢٠٠٠م، كما تضاعف عدد الذين ماتوا وأعمارهم بين ٤٦ و ٥٥ سنة للأسباب نفسها بنحو ثلاثة أضعاف. ■

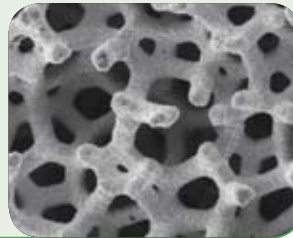
تعتبر السلطات الصحية في بريطانيا أن الخطر الذي تمثله البدانة يفوق خطر التدخين، وتوقع باحثون بريطانيون أن يتضاعف عدد الذين يموتون جراء الإصابة بأمراض لها علاقة بالبدانة خلال السنوات القادمة.

وقالت صحيفة «ذي ديلي تلجراف»: إن الباحثين شبّهوا هذه المشكلة بـ«قنبلة موقوتة» قد تكون لها تداعياتها الصحية والاجتماعية الخطيرة مستقبلاً؛ حيث أظهرت دراسات

علاج مرض السكري بخلاياهم الجذعية

نجح علماء من جامعتي «نورث وسترن» في شيكاغو بالولايات المتحدة و«ساو باولو» في البرازيل في علاج مرضى بالسكري من النوع الأول باستخدام حقن مأخوذة من خلاياهم الجذعية - كبديل عن حقن الأنسولين لضبط السكر في الدم - وهو ما قد يفتح باب الأمل لنحو ٨٪ من البالغين والأطفال الذين يعانون من هذا المرض في العالم.

وأوضح الباحثون أن الفكرة وراء زرع الخلايا الجذعية بسيطة، مشيرين إلى أن جهاز المناعة عند مرضى السكري من النوع الأول يؤثر على خلايا «بيتا» المنتجة للأنسولين وعلى الهرمونات التي تفتت الجلوكوز عند تناول الطعام والقضاء في النهاية على جميع هذه الخلايا؛ معربين عن الأمل في أن «تفتح هذه التجربة الباب لإجراء المزيد من أبحاث الخلايا الجذعية ودفعها قدماً إلى الأمام». ■



الأكسجين.. فعال فيه علاج الشقيقة والصداع العنقودي



في دراسة طبية حديثة قال علماء أستراليون: إن نوعين من أنواع العلاج بالأكسجين قد يخففان الآلام للأشخاص البالغين الذين يعانون من الشقيقة (الصداع النصفي) والصداع العنقودي.

وتكون آلام الشقيقة حادة مصاحبة في العادة بأعراض أخرى، مثل: الغثيان والتقيؤ والحساسية المؤلمة للضوء.

أما الصداع العنقودي فيسبب آلاماً حادة جداً، و«حارقة» في أحد جانبي الرأس.

وقال باحثون أستراليون: إنهم قيّموا فاعلية العلاج بالأكسجين بضغط عادي، والعلاج بالأكسجين تحت ضغط عال.

وفي العلاج الأول يستنشق المريض الأكسجين النقي في ظروف الضغط الطبيعي في الغرفة، بينما يستنشقه في العلاج الثاني في حجرة خاصة تحت ضغط عال.

ووجدوا أن العلاج بالأكسجين بضغط عال يخفف من آلام الشقيقة، كما قد يخفف من آلام الصداع العنقودي، إلا أن هذا العلاج لا يمنع من وقوع نوبات لهذه النوعين من الصداع. ■



انحدار التفكير العربي

احتلال بلد لغيرها أو استعباد أمة لغيرها وكذلك هيمنة فئة على أخرى أمر شائع في تاريخ الشعوب والأمم، وهو يدخل ضمن طبيعة الأشياء، بل هو سنة كونية وضعها الله في هذا الكون؛ ولذلك أرشد البشر لسنة التدافع ليوقفوا مظامع الجباية والمستكرين، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَـدَّتْ صَوَامِعُ وَيَبَّعَ صَلَواتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج: ٤٠)، ولذلك ليس الإشكالية الكبرى أن تضعف أمة أو يضعف شعب أو جماعة عسكرياً في لحظة ما، إنما الإشكالية أن يكون هذا الضعف ضعفاً في الإيمان بالحقوق والثوابت، والمعضلة في الضعفة باستمراء الذل الناتج عن هيمنة الغير، وهو ما أطلق عليه مالك بن نبي «باستمراء الاستعمار»، لقد رفض الإسلام أن يتسلل هذا المبدأ إلى عقول أبناء الأمة مهما كلفهم من ثمن؛ لأن استمراء الذل والاحتلال والضعف هو المهلك الحقيقي للأمم والشعوب، وهو ضد طبيعة الأشياء بل ضد ما فطر الله

العرب في عيون الصهاينة

استضافت «القناة الصهيونية التلفزيونية العاشرة» خبراء في الأمن والاقتصاد والسياسة، بينهم قادة كبار في التحليل الاستراتيجي ووزراء وأصحاب قرار، مثل البروفيسور «شلومو بن عامي»، وأشهر خبير اقتصادي «تيسيفر بلوتسك»، والخبير الأمني «د. جاي باخور».

«جاي باخور» بالغ في التفاؤل بما أنجزته دولة الكيان - حسب قوله: إن «إسرائيل» تمكنت من استعادة قوة الردع الخاصة بها سواء أمام الدول والحكومات أو أمام المنظمات والتنظيمات أو أمام الأفراد العرب والفلسطينيين.. حيث ذهبت وقصفت «دير الزور» في سورية، ولم ترد سورية وشتت حرباً

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع»
إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

• الجمعية السلفية للدعوة الإسلامية
بكشمير الجزء الخاضع لدولة الهند لها دور بارز في بث الوعي الإسلامي ونشر عقيدة أهل السنة على منهاج القرآن الكريم والسنة المطهرة.. والجمعية تطلب اشتراكاً مجانياً لنشر الدعوة الإسلامية.

الأمين العام

سيد محمود سيف الله شاه
LOORAGAM (TRAL) DISTT
PULWAMA- KASHMIR - 192123

طلب «المجتمع»

• اتحاد الطلاب المسلمين - أراكان (بورما) قد سجل مؤسسة لدى حكومة بنجلاديش باسم مؤسسة الطلاب الخيرية، لذلك نرجو إرسال المجلة وجميع المراسلات على العنوان التالي:

Students Welfare Foundation
P.O. Box.# 1110, Chittagong 4000
BANGLADESH

٢٠٠٩م.. عام تبدد المراهنات



يمكن توصيف عام ٢٠٠٩م بالنسبة للشعب الفلسطيني بأنه عام تبدد المراهنات، وهذا بحد ذاته انتصار إن أحسننا خلق البدائل:

- تبددت المراهنة على المفاوضات والاتفاقات الموقعة مع «إسرائيل»، فالعملية السلمية اليوم معلقة بدون أية مرجعية وبدون أية خارطة طريق توجه مسارها.

- تبددت المراهنة على كل الأحزاب السياسية «الإسرائيلية»؛ حيث بات واضحاً أكثر من أي وقت سابق بأنه لا فرق بين «العمل» و«الليكود» و«كاديما»، وأنه لا يوجد صقور وحمائم في «إسرائيل»، وأن كل المجتمع «الإسرائيلي» مع الاستيطان ومعاد للسلام إلا قلة لا تأثير لها على اتخاذ القرار.

- تبددت وسقطت المراهنة على إدارة «أوباما»؛ حيث باتت السياسة الأمريكية اليوم أكثر خطورة على الشعب الفلسطيني من سابقتها؛ بسبب ضعف الرئيس «أوباما» وغرق إدارته المتزايد في العراق وأفغانستان بالإضافة للأزمة المالية.

- تبددت المراهنة على معسكر الممانعة وعلى مجمل الحالة العربية، فبعد عام من العدوان الأخير على غزة لم تستطع دول الممانعة رفع الحصار عن غزة أو بناء ما دمره العدوان، بل حتى تسير قافلة إغاثة

لغزة.

- تبددت المراهنة على مؤتمر حركة «فتح»، فبعد طول انتظار عقد المؤتمر في أغسطس الماضي، ولكن نتائجه لم تكن في مستوى ما كان ينتظره أبناء «فتح»، فلا وحد حركة «فتح» ولا أخرجها من حالة التيه وغياب الرؤية.

- تبددت المراهنة على المصالحة الوطنية؛ فهي اليوم أكثر ابتعاداً، وعوامل تعزيز الانقسام وديمومته أكثر من عوامل تجاوزه.

- تبددت المراهنة على إعمار غزة، فلا بيوت بنيت ولا شوارع رصفت، بل حالة من التكيف القسري مع الخراب والدمار، مع نتائج جريمة العدوان، والتكيف مع واقع خاطئ ومع نتائج جريمة يكون أكثر خطورة من الخطأ ومن الجريمة ذاتها. ■

د. إبراهيم إبراش



الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا



إن الله عز وجل قدر في الكون الصراع بين الحق والباطل، وإن الأيام دُول ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، وجعل سبحانه لكل شيء سبباً، فمن أخذ بأسباب النصر حازه ولو كان من أصحاب الباطل. وإن الرموز والأشخاص من الأسباب التي لها أثر على مر التاريخ في النصر والهزيمة، وفي التقدم والتأخر، وفي التحضر والتخلف، فالنصر

وقاوموا الفساد إنما هم أشخاص كانوا رموزاً معروفة بين أقوامهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، وبلغت العناية بهؤلاء الرموز في القرآن حتى سميت سور بأسماء هؤلاء الأنبياء، وكررت قصصهم وذكرت جوانب من حياتهم وسيرتهم وصراعاتهم مع رموز الباطل.

وإن أعظم رمز عرفه التاريخ هو حبيبنا وقدوتنا وقرّة عيوننا محمد ﷺ الصادق الأمين، الرؤوف الرحيم بأمته، كان قدوة للعالمين وحجة على البشر أجمعين إلى قيام الساعة، هو رمزنا الذي نفاخر به الأمم في الدنيا وفي الآخرة، خاتم الرسل وأفضلهم، ومقدمهم وإمامهم، هو الرمز الذي لا يمكن لأحد أن يعرف النصر في الدنيا ولا النجاة والسعادة في الآخرة إلا من طريقه، فوجه الأمة، وحفظ الله لنا أقواله وأفعاله وسننه وسيرته ومواقفه؛ لتكون لنا نبأاً وهدى فما أعظم هذه النعمة علينا!

لقد أدرك النبي ﷺ أهمية الرموز بعد وفاته، حيث تحفظ بهم الأمم وبهم تقتدي حتى تنجوا وقت الفتن، وحتى تسلم وقت المحن، فكان يهيئ أصحابه لهذا الأمر ويظهر اهتمامه بالقواد والرموز من بعده، فكان يذكر ويعرض بمن يأتي من بعده ويأمر الأمة بالافتداء بهم على وجه العموم. ■

مجدي الشرييني

لا ينزل من السماء دون أن يحمله رجال ويقوم به أقوام، وعلى قدر البذل والتضحية تكون النتيجة، ولهذا أولى القرآن الرموز والأشخاص عناية واهتماماً خاصاً، سواء الذين كان لهم أثر إيجابي كالأنبياء والصالحين، أو الذين كان لهم أثر سلبي كرؤوس الكفر والطغيان، فالقرآن تحدث عن الأنبياء وبين أن الذين حملوا النور والهدى وأصلحوا وغيروا المجتمعات

بين السنة والشيعة، وهذا ما أنقذ -وينقذ - «إسرائيل» من موجة الإسلام السنّي المتطرف والشيوعي المجازف.

وحين سألته المذيعة: متى نسافر نحن «الإسرائيليين» إلى دمشق؟ ابتسم وقال: «أنا لا أستبعد ذلك أبداً؛ لأن أي صلح مع سورية سيختلف تماماً عن الصلح مع مصر؛ «إسرائيل» وسورية قريبتان جغرافياً ويمكن ذلك.

ثم باهى «باخور» وفاخر أن الدول العربية لا تتحدث مع بعضها بعضاً ولا يوجد لهم عملة واحدة ولا ضرائب واحدة ولا سوق واحدة ولا خطط مشتركة، بل إن مباراة كرة قدم بين الجزائر ومصر كادت تشعل حرباً بينهما - إنهم مفتتون مشتون متهاكون ويغزون بعضهم بعضاً ويكرهون بعضهم بعضاً. ■

مشاهد عربي

الناس عليه، لذلك جعل الرسول ﷺ الموت في سبيل كلمة حق أسمى درجات الشهادة: «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فنهاء فقتله»! ورأى العديد من العلماء منذ القدم بأن مواجهة العدو واجبة ولو بالحجارة وإن قتلوا فهم شهداء.

المشكلة الحقيقية في الوقت الراهن ليست في وجود الاحتلال الصهيوني؛ لأن الاحتلال سيزول ولو بعد حين وهذه حتمية تاريخية بل قرآنية، بل المشكلة الحقيقية في القناعة عند العديد بإمكانية التعايش مع المحتل، بل الأسوأ تزيين الاحتلال والاستعمار وتزيم الأمور في مصلحة طعام أو شراب أو تجارة أو حفظ أرواح أو أنفس أو سفر أو متاع واستجمام! كل احتلال إلى زوال وكل قوي لا بد أن يضعف طالما هو مخلوق، لكن المستغرب هو السير ضد التيار الطبيعي وضد سنن الله في الكون وضد تجارب الشعوب والأمم.

الخطر في الأمر هو التصديق أو القناعة بمجرد التعاون والسلم مع العدو المحتل؛ لأن ما سينتج عن هذا التفكير من انحدار مخيف في سلسلة التهاون مع العدو ناهيك عن فلسفة التعايش نفسها. ■

م. بدر الدين حمدي مدوخ

تدميرية على لبنان ما حدا بـ«حزب الله» للموافقة على هدنة ونشر قوات دولية في الجنوب، كما شنت حرباً شرسة ضد «حماس» في غزة؛ وأدى ذلك إلى قيام «حماس» نفسها بمحاربة مطلقي الصواريخ واعتقالهم.

أما بالنسبة لقيادة السلطة فقال «باخور»: نحن مستمتعون من «خراب» و«برودة» العلاقة بين «عباس» و«أوياما»، ولو كان العكس لكنا في ضائقة حقيقية، فقد فاجأ عباس واشتطن أنه يخالف موقف «أوياما» ويطلب ملحقاً دولة وعاصمتها القدس ووقف الاستيطان؛ ما حدا بـ«أوياما» لطلب مساعدة الأوروبيين في إفشال توجه السلطة إلى الأمم المتحدة.

وأضاف: معجزتان أنقذتا «إسرائيل» في السنوات العشر الماضية، وهما: سقوط صدام حسين وانتهاء دولة السنّة لحساب تصاعد الشيعة، والمعجزة الثانية: نشوب القتال

نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يُذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
(هاتف) على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

من شعر الإمام الشافعي

يقول في خلق الرجال:

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
ومن قضت الرجال له حقوقاً
ومن يعص الرجال فما أصاباً

ويقول في الذين باعوا الدين

بالدنيا:

قضاء الدهر قد ضلوا
فقد بانّت خسارتهم
فباعوا الدين بالدنيا
فما ربحت تجارتهم

ويقول في فرج الله القريب:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقّت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج



أردوغان.. تاريخ مشرف ومواقف بطولية

ولد «أردوغان» في ٢٦ فبراير ١٩٥٤م في إسطنبول لأسرة فقيرة من أصل جورجي، أتم تعليمه في مدارس «إمام خطيب» الدينية ثم في كلية الاقتصاد والأعمال في جامعة مرمرة. انضم إلى حزب «الخلاص الوطني» بقيادة «نجم الدين أربكان» في نهاية السبعينيات، لكن مع الانقلاب العسكري في ١٩٨٠م، تم إلغاء جميع الأحزاب، وبحلول عام ١٩٨٣م عادت الحياة الحزبية إلى تركيا وعاد نشاط «أردوغان» من خلال حزب «الرفاه» بقيادة «أربكان»، خاصة في محافظة إسطنبول، وفي عام ١٩٩٤م رشحه الحزب لمنصب عمدة إسطنبول، وفاز به. انشق عن حزب «الفضيلة» وأسس مع عدد من الأعضاء - منهم عبدالله جول - حزب «العدالة والتنمية» عام ٢٠٠١م، تولى رئاسة الوزراء عام ٢٠٠٣م بعد فوز حزبه بالانتخابات البرلمانية.

وفي الحرب الصهيونية على غزة ٢٠٠٩م كان موقفه «حازماً» ضد الكيان الصهيوني، وقام بجولة في الشرق الأوسط تحدث فيها إلى قادة الدول بشأن هذه القضية، وكان تفاعله واضحاً مما أقلق العدو الصهيوني. وفي موقف تاريخي مشرف غادر «مؤتمر دافوس ٢٠٠٩م» احتجاجاً على عدم إعطائه الوقت الكافي للرد على الرئيس «الإسرائيلي» «شيمون بيريز» بشأن الحرب على غزة، وعلقت «حماس» على الحادث بالقول: «على الحكام العرب أن يقتدوا به». ومازالت مواقف «أردوغان» المناصرة لغزة وقضايا العرب والمسلمين مستمرة. ■

أسماء ومعاني

الرقيقة. المارية بالياء المخففة البقرة ذات الولد الماري. ومن أعلامهم مارية بنت أرقم وفيها المثل: «خذه ولو بقرطي مارية» يضرب للشيء يؤمر بأخذه على كل حال مهما يكن غالياً.



ماسة: ألماس سيد الأحجار الكريمة على الإطلاق وأصلها يؤثر فيها جميعاً ولا يؤثر فيه جسم، ومن أهم خواصه أنه ناعم الملمس يتكهرب عند الحك، يتفسفر وينبعث منه الضوء وتشقه الأشعة السينية،

وهناك ماسات شهيرة في التاريخ لكل منها قصة في عالم الجواهر.

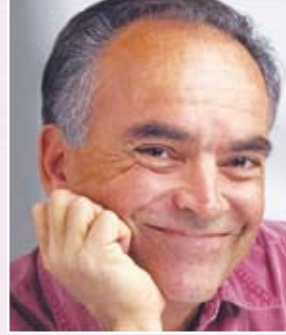
مارية: الماري: ولد البقر الأملس الأبيض. أما المارية فهي القطة المساء والمرأة البيضاء

مازن: إما من بيض النمل وهو يسمى مازناً، وإما من المزن. وإما من قولهم: «فلان يتمرن على قومه»: أي يسخو ويوجد عليهم. **ميسم:** ثغر وهو من الأسماء المشتركة. ■

بدون تعليق



قالوا عن السعادة



● بالصلاة تتخلص النفس من شوائبها.. فتتسامى إلى آفاق علوية صافية.. وبالعمل الجاد تتجرد النفس للأهداف المرسومة وتتحرر من تلك النوازع والنزوات التي تجر إلى الشرور. (محمود تيمور)

السرور على أنفسهم.. فالذوق السليم قادر على استجلاء القلوب وإدخال السرور على نفس صاحبه ومن حوله. (أحمد أمين)

● السعادة ليست في السلسلة المتصلة الحلقات من المتع التي تنال بأقل قدر من الجهد... وإنما في الانتصار على العقبات ومغالبة الصعاب.. فلذة الظفر عندئذ لا تعدلها لذة.

(عبد المنعم الزياتي)

● إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية والقلب الإنساني.. فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وهوؤها وضيائها.

(د. يوسف القرضاوي)

● كنت أجالس الأغنياء فلا أزال مغموماً.. كنت أرى ثوباً أحسن من ثوبي.. ودابة أفره من دابتي، فجالست الفقراء فاسترحت. ■

(عون بن عبدالله)

● أهم أسباب الابتهاج بالحياة أن يكون للإنسان ذوق سليم ومهذب يعرف كيف يستمتع بالحياة.. وكيف يحترم شعور الناس ولا ينفص عليهم.. بل يدخل

إضراب

للشاعر أحمد مطر

الوردُ في البستانِ
ممالكٌ مُتَرَفَّةٌ، طريةُ الجُدرانِ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ الندى
والنور والعطورُ
في سَاعةِ البكورِ
وتستوي كَسلى على عُروشِها
وتحت ظلمةِ الثرى
والبؤس والهوانِ
تسافرُ الجذورُ في أحزانِها
كي تضحك التيجانُ!

●●●
الوردُ في البستانِ
ممالكٌ مُتَرَفَّةٌ تسبحُ في الغرورِ
بذكرها تسبحُ الطيورُ
ويسبحُ الفراشُ في رحيقِها
وتسبحُ الجذورُ
في ظلمةِ النسيانِ

●●●
الوردُ في البستانِ
أصبحَ.. ثمَّ كانَ
في غفلةٍ تهذَّلت رؤوسُهُ
وخرَّت السِّيقانُ
إلى الثرى
ثمَّ هوت من فوقها التيجانُ!



مخترعات ومخترعون



● مخترع آلة تصوير المستندات: «جي. إس. بيدر» عام ١٩٠٣م.
● مبتكر لغة الكمبيوتر (A. P. T.): «دي تي روس» عام ١٩٥٦م.
● مبتكر لغة الكمبيوتر (A. P. L.): «كين إيفرسن» عام ١٩٥٦م.
● مبتكر لغة الكمبيوتر (A. D. A.): «جان إيشبياه» عام ١٩٧٤م.
● مخترع لعبة الأتاري: «نولاند بوشنال» عام ١٩٧٢م.
● مبتكر تقنية أطفال الأنابيب: «باتريك ستابتو» عام ١٩٧٩م.
● مخترع الأسبرين: «شارل جيرهاردت» عام ١٨٥٣م.
● مكتشف أشعة (X): «وليم رونتجن» عام ١٨٩٥م.

● مبتكر طريقة الإعدام بالغاز: «دي. آيه. تورنر» عام ١٩٢٤م.
● مخترع آلة التبريد السريع: «إدمون كاريه» عام ١٨٦٦م. ■

حول جاهلية العرب

كثر الأخذ والردّ في وصف حالة العرب الحضارية قبل الإسلام، فبعضهم يسمي ذلك العصر «عصر الجاهلية»، وبعضهم الآخر يدفعه ردّ الفعل إلى إلغاء هذه الصفة عنهم واعتبارهم أمة متحضرة في سياقات الحياة كافة.

كان العرب في الدرك الأسفل، والجاهلية الجاهلاء، وكانوا بأمس الحاجة إلى ثورة دينية انقلابية تنقذهم من الحضر الضيقة التي كانوا يتخبطون فيها، وتخرجهم من الظلمات إلى النور.

ولقد كان مجيء الإسلام هو هذه الثورة الانقلابية التي صنعت المعجزة، وأخرجت العرب من جاهليتهم إلى التحضر بمفهومه الشامل، ومن ظلمات الشرك إلى أفق التوحيد.

هاهنا أيضاً نجد القرآن الكريم يخصص مساحات واسعة لتقديم عرض وصفي لما كان العرب عليه في جاهليتهم تلك، وينتشر الحديث عن الظاهرة في النص القرآني من بدئه حتى منتهاه.. ﴿...يُظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران: ١٥٤)، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠)، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣)، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦).

ويكفي أن نرجع إلى كتاب «الأصنام» لابن الكلبي لكي نرى بأم أعيننا عشرات الشواهد، بل مناقها، على هذا الدرك الأسفل الذي كان العرب يتخبطون فيه.

إن القرآن الكريم وهو يتحدث عن الوضع العربي قبل الإسلام لا يقف عند حدود الجانب المدني من الحياة، بل هو يوسع المنظور باتجاه الجانب العقدي والفكري.. وفي ضوء ذلك سيتبين لكل ذي عينين كم كان العرب متخلفين رغم تقدمهم في الأنشطة الزراعية والتجارية وتفوقهم في قول الشعر وفنون العمران.■

وتجاوزاً للأفعال التي قد تكون خاطئة وقد تنطوي على تعميم غير مقبول، ولردود الأفعال التي تندفع في الاتجاه المضاد فتقع في مظنة الخطأ هي الأخرى.. يمكن أن نرجع إلى كتاب الله الذي يضع الأمور دائماً في نصابها الحق، والذي يتجاوز - بعلم الله سبحانه - الرؤية الأحادية، ويدير المنظور على الحالة من أطرافها كافة، فيتحقق بالشمولية والموضوعية معاً.

فلطالما حدثنا القرآن الكريم عن التقدم العمراني المدهش للعرب قبل الإسلام، في هذه البيئة أو تلك من بيئاتهم المنتشرة في جزيرة العرب وعلى أطرافها، ويكفي أن نقرأ في سورة الشعراء هذه المقاطع: ﴿أَتُنْبِئُ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةٍ تَعْبَثُونَ﴾ (١٢٨) وَتَخْذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) (الشعراء)، ﴿أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ (١٤٦) فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) (الشعراء).

ومع التقدم العمراني، حركة اقتصادية زراعية وتجارية بلغت شأواً بعيداً، فيما يمكن أن نجد جانباً منه في سورة الشعراء كذلك وفي غيرها من السور، من مثل سورة قريش ﴿لِإِيلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ (١) لِإِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) (قريش).

ولكن هذا كله لم يمنع من اتهام العرب بالجاهلية، وذلك في واحدة من أكثر الحلقات الحضارية أهمية، بل هي أساس الفعل الحضاري وعامله الفاعل، تلك هي العقيدة، أو التصور الديني للخالق والكون والحياة، ولغزى الوجود البشري في العالم، ومصائره ومقدراته؛ حيث